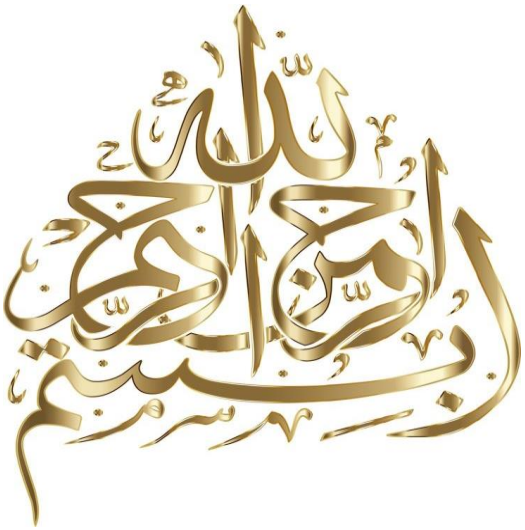





جواهر البحار
في نظم سيرة المختار

samr.alsade1@gmail.com

للتواصل مع السيد سامر بن سليم السعدي الجباوي
samr . alsade1@gmail . com
004915779438979

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى 2023

دار العرّاب
للدراسات والنشر والترجمة
دمشق ــ سورية ــ حلبوني الجادة الرئيسية
هاتف: 00963112247432
جوال: 00963940455593
daralaraabb@gmail.com

جواهر البحار
في نظم سيرة المختار

للإمام العالم العامل العلّامة الحافظ

أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي

رحمه الله تعالى - المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

إعداد وتقديم

السيد الشريف

سامر بن سليم السعدي الجباوي

الإدريسي الحسني

اعتنى به الأستاذ الشيخ

أسامة بن محمد الحفيان النعيمي

دار العرب

للطباعة والنشر والتوزيع

جواهر البحار في نظم سيرة المختار /تأليف أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي؛ تحقيق سامر بن سليم السعدي الجباوي.- دمشق: دار العراب ،٢٠٢٣ .- ١٠٠ص ؛٢٥سم.

١- ٨١١.٠٦٢ ب ق ا ج ٢- العنوان ٣-البقاعي
٤-السعدي الجباوي

مكتبة الأسد

"الإهداء"

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وبعد :

رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ فِي انْكِسَارٍ
مِنَ الْآثَامِ فَارْحَمْنِي بِجَبْرِ

رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ مُسْتَقِيلاً
مِنَ الزَّلَّاتِ فَاكْنُفْهَا بِسَتْرِ

رَسُولَ اللَّهِ حَيثُ ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَجِئْتُكَ تَائِبًا فَامْنُنْ بِغَفْرِ

رَسُولَ اللَّهِ يَا حَسَنَ الْمُحَيَّا
فَدَتْكَ النَّفْسُ يَا سَمْعِي وَبَصْرِي

رَسُولَ اللَّهِ كَمْ لِي مِنْ ذُنُوبٍ
وَعَنْهَا فِي حِمَاكَ هَوَايَ عُذْرِي

رَسُولَ اللَّهِ ضَيفُكَ نَازِلٌ

جوَارِكَ عَلَّهُ يُقْرَى وَتَقْرِي

رَسُولَ اللَّهِ ضَعْفِي وَانْكِسَارِي

لَدَيكَ فَجُدْ عَلَى ضَعْفِي وَكَسْرِي

أهدي هذا العمل المتواضع لسيد الأنام وشفيعنا يوم الزحام

حبيب الله ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

راجين منه القبول والشفاعة والوصول

وإلى والدي ووالدتي حفظهما الله سائلاً الله عز وجل لهما دوام الصحة والعافية في الدين والدنيا . . .

آمين

كتبه سامر بن سليم السعدي الجباوي



كلمة الشيخ العارف بالله عبيد الله القادري

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين

وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، والصحابة الغر المحجلين

وتابعيهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد :

فقد عرض علينا ولدنا البار السيد الشريف

سامر سليم السعدي الجباوي الإدريسي الحسني حفظه الله

عمله في هذا المخطوط الثمين (جواهر البحار في نظم سيرة المختار) للإمام برهان الدين البقاعي

الشافعي رحمه الله المتوفى سنة 885ه

والذي أظهره وعمل عليه بعد أن كان دفين الخزائن والرفوف

ولقد أظهر جماله بعد أن حققهُ ونسقهُ وشرح معانيه، فجزاه الله خير الجزاء

وقرَّ عينه برؤية جده المصطفى صلى الله عليه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

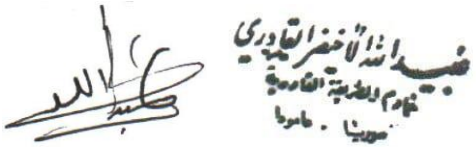

18 سبتمبر 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم

فقد اتصل بي الأخ الحبيب الحسيب النسيب المجد المجتهد الشريف سامر سليم السعدي الجباوي الحسني طالبا من الفقير إلى رحمت ربه أن يجعل لي طرف خير في كلمة عن نظم جواهر البحار في سيرة النبي المختار

فقد عرفت السيد الشريف سامر السعدي في بيت الله طالبا منذ نعومة أظفاره يتردد من حلقة لاخرى ومن مجلس علم ومجلس ذكر وصحبة الصالحين وخدمة الأولياء

حتى غدا محبا للعلم ونشره واعداده والبحث عن المخطوطات العلمية واحيائها

وتقديمها لمريديها والباحثين والمحققين .

وكانت له باكورة خير وهي الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية

للعلامة الشيخ محمد بن زين الدين السعدي الحلبي .

والحمد لله الذي أنار هذا الوجود بولادة أعظم نبي و أكرم مولود نخبة العالم

وسيد ولد أدم من إنتقل في الغرر الكريمة نوره وأضاء الكون ميلاده وظهوره صلى الله عليه وسلم

ونحمده سبحانه أن أرسل لنا حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإرتضاه لنا قدوة وأسوة حسنة في كل أمور حياتنا ، نهتدي بهداه ونسير على خطاه ففي كل لحظة من لحظات حياة نبينا درسا لمن أراد العبرة والعظة

قال تعالى ((وإن تطيعوه تهتدوا))

فسيرة النبي المختار فيها العبر والعظات ما يسلي النفس ويرفع الهمة لتصل للقمة

من نسبه الشريف الى ولادته ولقالته ورضاعته وشبابه وزواجه وذكر ازواجه وأولاده وتبليغ دعوته

وهجرته وغزواته وذكر كثير من الصحابة الكرام حتى وفاته

نراها سهلة المنال مختصرة في نظم الإمام البقاعي صاحب المؤلفات ومنها كتابه جواهر البحار في نظم

سيرة المختار عليه صلى الله وسلم

حيث غاص العلامة البقاعي في أعماق السيرة والمغازي فنظمها بثوب جميل بكل الوانه من فرح وحزن وتفائل

وصبر وعفو وفتح بعد هجرة موجعة كي نستهدي بهداه ونسير على خطاه

ومن سيدنا زين العابدين علي بن الحسين قال (كنا نُعَلَّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نُعَلَّم

السورة من القرآن)

كتبه محمد سعيد محي الدين موعد

دمشق ٢ ربيع الأول 1445

مقدمة السيد سامر سليم السعدي الجباوي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

إن تراثنا الإسلامي الكبير ذاخر بالكتب الثمينة والمخطوطات القيمة التي تحمل بين طياتها الكثير من دفائن العلوم النافعة والحِكم النفيسة واللطائف الطيبة، التي تثبت للعالم أن أئمتنا الكبار على الرغم من أنهم كانوا جبالاً في العلم بكل أصنافه وفنونه كانوا أيضاً أصحاب حالٍ لطيفٍ وقلبٍ رقيق يخضع لرقائق الأمور وتقلبات المشاعر. . .

وكيف إذا كانت المشاعر تجاه خير الوجود وسيد ولد آدم سيدنا ونبينا محمد ﷺ، عندها سنرى القلوب تتسابق لتطير إليه، والأقلام تتسابق لتكتب فيه ما يصف حال صاحبها تجاهه ﷺ، ولقد وقفت على هذا المخطوط الفريد للإمام البقاعي رحمه الله وقرأته مراراً وتكراراً ووجدت فيه حال إمامٍ عالمٍ جليل يترجم جانباً من حبه للنبي ﷺ كتابةً ونظماً في هذا الكتاب،

كما ونراه في بعض الأبيات يتحدث بلسان حاله الذي لا يرى أكمل وأجمل من حضرة النبي ﷺ روحي له الفداء

وأحسن الناس في خَلقٍ وفي خُلُقٍ ... وأبعد الخَلق من عيبٍ يخامرهُ الحدثان

وأصدق الناس في قولٍ وامنهم ... أمانةً راجح المعقول وافرهُ

اللهم نسألك القرب من حبيبك ونبيك سيدنا محمد ﷺ حالاً ومقالاً

ونسأل اللهم أن تجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



جواهر البحار
في نظم سيرة المختار

للشيخ الإمام العالم العامل العلامة الأوحد المتفنن

الحافظ وحيد دهره وفريد عصره أبي الحسن

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي

بن أبي بكر البقاعي الشافعي

لطف الله بهم في الدارين

وجعلهم خير الفريقين

بمحمد وآله وصحبه

الحمد لله وحده

صورة عن غلاف المخطوط المعتمد

وهي مؤرخة سنة 866 هجري

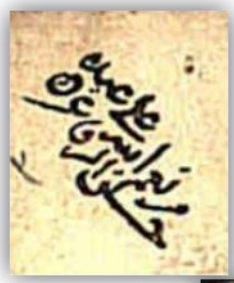

من نعم الله على عبده

حسن الرفاعي



ختم الوزير علي باشا وكانت
نهاية ولايته الثانية على بغداد
سنة 1698م /1109 هـ



(تقريظ قديم لأحد العلماء على الكتاب)

" طالع جواهر البحار في نظم سيرة المختار

أقل عبيد الله وأحوجهم إلى صدقاته

زين العابدين بن حسن بن حسن بن علي الرفاعي الشافعي

وذلك في يوم الإثنين المبارك الثامن من ذي الحجة المبارك

أحسن الله عاقبته في الآخرة "

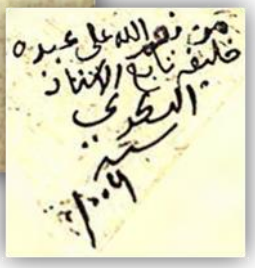

(تقريظ قديم لأحد العلماء على الكتاب)

" من نعم الله على عبده

خليفه تابع الأستاذ البكري

سنة 1004 هجرية "

ترجمة الامام البرهان إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي

أولًا: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

❖ **اسمه:** هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بضم الراء وتخفيف الباء، بن علي بن أبي بكر البقاعي الخرباوي الشافعي[1] لطف الله بهم أجمعين[2]، والرباط بضم الراء، هو لقب جده حسن، رآه شخص من أكابر أقاربه نائمًا وهو شاب، وكان طويلا دقيقًا فقال له: كأنك مقاط وهو عندهم الحبل الصغير، ثم رآه بعدما غلظ فقال له صرت رباطًا، بالحبل الكبير وهو في الأصل بكسر الراء، ولكنه بضم الراء من لحن العوام[3].

❖ **وأما نسبه وأسرته:**

فهو من قبيلة بنو حسن، وحسن هذا له ثلاثة أولاد يونس وعلي ومكي، وهو من بني مكي4، والبقاعي لا يُعرف نسبه بعد أبي بكر، وقد ذكر له بعض أهل قرية خربا 5 دوحًا أن أهله ينتسبون إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص الزهري6، وأن عندهم نسبة شاهدة بذلك، ولكن لم يتيسر للبقاعي الاطلاع على هذه الشجرة7 وقد أنشد في قبيلته شعرًا فقال:

إنا بنو حسن والناس تعرفنا ... وقت النزال وأسد في الحرب

كم جئت قفرًا لم يسلك به بشر ... غيري وأنس إلا السيف في عنقي8

---

[1] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: 1/ 101؛ الأعلام للزركلي: 1/ 56

[2] هكذا يكتب البقاعي عن نفسه تلك العبارة (لطف الله بهم أجمعين) في بداية كتبه. (برهان الدين البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القوي م)، عبد الله الخطيب، ص 70، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) مج 6، العدد الثاني: 1426ه.

[3] البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم: ص/7.

[4] العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب: 6/606.

[5] خربي: بضم الخاء، منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاذ، خَرْبا: موضع كان ينزله عمرو بن الجموح، معجم البلدان: 2/355.

[6] قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: 2/65.

[7] البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم: ص/80.

[8] البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم: ص/8.

❖ وأما اسـم أبيه فهو:

إبراهيم بن عمر، واسم أمه: فاطمة بنت علي بن محمد السُّلمي1، قال عنها البقاعي بأنها كانت امرأة صالحة فهي التي ربته بعد مقتل أبيه وترعرع في كنفها، وتوفيت في بيت المقدس2 رحمها الله تعالى، وتزوج البقاعي أكثر من مرتين في مصر والشام، وولد له ثلاثة أولاد أو يزيد، وكلهم توفوا في حياته وفي سن مبكرة.[3]

❖ وأما كنيته ولقبه:

فهو يكنى ب: أبو الحسن الخرباوي البقاعي الشافعي، ويلقب ب: برهان الدين4 وقد خاطبه الشيخ الفاضل خليل الشافعي5 المقرئ بقوله:

يـا ناصـر الحـق يـا برهـان ملّتنـا يـا مَـن أعَاديـه بالخُسـران قـد بـاؤوا

ثانيًا: مولده ونشأته:

❖ أولًا: مولده :

ولد البقاعي رحمه الله تقريبًا سنة (809هـ-1406م) تسع وثمان مئة في قرية خربة روحا6 من قُرى البِقاع17 الغربي من قضاء راشيا الوادي.

---

[1] لم أقف عليه.

[2] بيت المقدس، بالفتح، ثم السكون، وتخفيف الدال، وكسرها: أي البيت المطهّر الذي يتطهّر به من الذنوب، وهو مسجد كبير متّسع الأقطار في وسط مدينة كبيرة تسمّى المقدس. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة**: 1296/3. **الأنساب للسمعاني**، 389/12

[3] **البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم**: ص/7.

[4] **معجم المؤلفين**: 71/1. **كشف الظنون**: 21/5.

[5] **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: 188/3.

[6] تقع خربة روحا في قضاء راشيا أحد أقضية البقاع، وتبعد عن بيروت العاصمة 72 كم.

[7] **الاعلام للزركلي**: 56/1؛ **معجم المؤلفين**: 71/1.

وقد ذكر البقاعي مولده ونسبه في نظم كتبه على استدعاء طلبه منه تلاميذه له ليجزيهم برواية كتبه ومروياته فقال:

اجـــزيهـم مطلبـــهـم ومولـــدي تاســـع قـــرن تاســـع في الجبـــل

وخط لهم اسمه ونسبه فقال: إبراهيم نجل عمر بن الرباط حسن نجل علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي الله يعفو مالهم من زلل[2].

❖ وعن مولده فقال:

ومولدي في تاسع هذا القرن سنة تسع وثامنمائة بقرية من بلاد البقاع من أعمال دمشق من جملة الأراضي المقدسة ولله الحمد 3.

❖ وأما عن نشأته:

فقد نشأ البقاعي وترعرع في أسرة فقيرة الحال في قرية خربة روحا من محافظة البقاع في لبنان4 حاليًا منذ ولادته في سنة 809ه وتعلم القرآن وحفظه في هذه القرية على يد أستاذه أبي الجواد محمد بن عثمان الخربائي الشافعي المتوفي سنة 850ه، وصلّى البقاعي بالقرآن التراويح قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره، وفي عام 821 هـ ليلة الأحد تاسع شعبان حدثت له ولأقاربه حادثة مؤلمة فقتل فيها أبوه وعماه وستة من أقاربه غدرًا5

ثالثًا: رحلاته في طلب العلم:

❖ أولاً: مراحل تعلمه :

ترعرع البقاعي في قرية خربا من محافظة البقاع، منذ ولادته، وتعلم القرآن الكريم وحفظه وصلى به التراويح قبل أن يبلغ الثانية عشر من عمره6.

---

[1] البِقَاعُ: جمع بقعة: موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين: عين الجرّ، وبالبقاع هذه قبر الياس النبي، عليه السلام، وفي ديوان الأدب للغوري: بقاع أرض بوزن قطام. معجم البلدان: 1/470.

[2] البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم : ص/7.

[3] البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم : ص/7

[4] لبنان : جبل مطلّ على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام. معجم البلدان : 5/11.

[5] البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم : ص/13.

[6] شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 9/295.

ثم أصيب البقاعي بمصاب وهو الحادثة التي جرح فيها وقتل أبوه وبعض أقاربه، فغادر قريته مع أمه التي هربت به مع أبيها إلى عين الحور من نواحي شبعا من وادي القيم، والعرقوب1، وظل بها حتى دخل دمشق سنة 823ه وسكن فيها2، وفتح الله عليه باب عظيم من البركة في طلب العلم، فدرس الشاطبية حتى سورة المنافقون على شيخه شرف الدين المسحراتي.

ثم بعد ذلك لازم الشيخ محمد بن بهادر، وقرأ عليه النحو والتصريف والفقه والمعقولات، وأما في سنة 828ه يأخذ عن عالم عظيم كابن الجزري علم القراءات فدرس القراءات العشر وحفظ النشر في القراءات العشر3.

وغادر دمشق مع والدته متوجهًا للقدس عام 827ه فدرس علم الحساب على شيخه العماد ابن شرف ويحفظ منظومتي ابن الهائم4 في الجبر وقواعد الإعراب وأُعجب شيخه به ولقبه بالشيخ والإمام والمقرئ.

وبعد ذلك قدر الله عز وجل بأن تتوفى أمه في رمضان فبقي بالقدس شهر ذي القعدة ثم ارتحل ثانية إلى دمشق، وأخذ عن علمائها، وقرأ على التاج بن بهادر في الفقه والنحو والقراءات وغيرها من العلوم، ثم ارتحل ثانية إلى القدس سنة 832هـ ودرس كتاب "الوسيلة في الحساب والفقه والفرائض" على شيخه: زين الدين ماهر بن عبد الله، ودرس كتاب التحفة لابن حجر على العماد بن شرف.

ثم رحل إلى الخليل ومنها إلى غزة، ثم دخل القاهرة ومَثُلَ بين يدي ابن حجر العسقلاني، الذي كان مستشرفًا بلقياه، وكتب جملة من تصانيفه وقرأها عليه وأذن له بالتدريس، ثم صحب بعد ذلك ابن حجر إلى حلب سنة 837ه وأخذ يتنقل في البلاد حتى سنة 848ه وقصد مكة حاجًا، وزار الطائف والمدينة وينبع، ثم رجع إلى القاهرة حتى نال شرف الرباط في ثغر دمياط5.

---

[1] شبعا والعرقوب: تقع بلدة شبعا ومزارعها على قلب جبل الشيخ وتنتشر على هضابه وسفوحه وأوديته، وهي الجهة الشرقية من لبنان على مثلث الحدود اللبنانية السورية الفلسطينية وهي إحدى قرى العرقوب.

[2] **الأعلام للزركلي**: 56/1.

[3] **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: 295/9.

[4] هو أحمد بن محمد بن عماد بن علي الشهاب أبو العباس القرافي المصري ثم المقدسي الشافعي المعروف بابن الهائم، ولد سنة 756ه، سمع من العراقي، برع في الفقه والعربية، وتقدم في الفرائض والحساب، ارتحل إلى بيت المقدس فانقطع للتدريس فيها والإفتاء، له كثير من المؤلفات منها المنظومة اللامية في الجبر والمقابلة، توفي سنة 815ه. **البدر الطالع**: 117/1.

[5] دِمْيَاط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم المالح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام، جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: يا عمر إنه سيفتح على يديك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط. معجم البلدان: 473/2.

وبقي البقاعي في مصر حتى سنة 880ه ثم توجه الى دمشق[1] سنة 880ه، فألف كتابه "الأعلام بسن الهجرة إلى الشام"، وعاش البقاعي في الشام خمس سنين، وسكن في منزله المجاور للمدرسة البادرائية[2] القريبة من المسجد الأموي وظل يكابد الشدائد قبل رحلته من مصر، وبعد رحلته الى دمشق.

ولم يؤثر العزلة ولم يترك التدريس والتأليف في شيخوخته، ولم يتخلّ عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة أهل البدع، حتى توفاه الله عز وجل ليلة السبت 18 رجب سنة 885هـ/1480م[3].

رابعًا: شيوخه:

تلقى الإمام البقاعي الكثير من العلوم المتنوعة في التجويد، والقراءات، وعلوم القرآن، والفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والحساب، والعقيدة، وغيرها من العلوم، وتلقى هذه العلوم عن علماء جهابذة بارزين في عصره، وسأقتصر على ذكر بعض شيوخه، على سبيل المثال لا الحصر، وقد صرح البقاعي بأن عدد مشايخه بلغ نحو الألف، فهو يقول ومشايخي نحو الألف يجمعهم المعجم المسمى عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران[4]، ومن هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم الامام البقاعي:

1. **محمد بن بهادر بن عبد الله.**
2. **صدقة بن سلامة بن حسين الضرير المسحراتي.**
3. **محمد بن محمد أبي القاسم البجائي الحالكي.**
4. **المقرئ شمس الدين محمَّد محمَّد بن الجزري.**
5. **تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة.**
6. **أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني.**

---

[1] الضوء اللامع: 1/106.

[2] هي مدرسة داخل باب الفراديس بدمشق شمال باب جيرون من الجامع الأموي، أنشأها الشيخ نجم الدين أبو محمد عبد الله ابن عثمان البادرائي نسبة إلى بادراية بلدة في العراق، وقد وقف عليها أوقافًا دارًا، وجعل بها خزانة كتب نافعة. **البقاعي في تفسيره دلالة البرهان القويم**: ص/67.

[3] البدر الطالع: ص/41.

[4] الضوء اللامع: 1/102.

7. شمس الدين حمد بن علي القاياتي.

8. ابن ناصر الدين محمَّد بن عبد الله القيسي الدمشقي.

9. ابن قاضي شهبة أبو بكر بن أحمد الدمشقي.

10. البرهان الحلبي إبراهيم بن محمَّد، أبو إسحاق سبط ابن العجمي.

11. عبد الرحيم بن القاضي الناصر محمَّد.

12. محمَّد بن علي القاهري.

13. محمَّد بن عبد الواحد السيواسي الاسكندري.

خامسًا تلاميذه:

1. عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر السيوطي.

2. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي.

3. محمد بن محمد ب ن عبد الله قطب الدين الزبيدي.

4. أحمد بن علي بن حسين الدمياطي المعروف بالأشموني.

5. أحمد بن أحمد بن محمد بن عب د الله بن زهير بن خليل الرملي.

6. يعقوب بن عبد الرحمن المغربي الفارسي المالكي المشهور بابن المعلم.

7. نور الدين علي بن إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري.

8. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن عثمان الأنصاري.

9. رضي الدين أبو الفضل محمد بن رضي الدين محمد بن أحمد الدمشقي.

10. شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي العثماني.

سادسًا: عقيدته ومذهبه:

كان البقاعي من أهل السنة والجماعة ولم يذكر في مخطوطه شيء عن آرائه العقائدية، وقام بكتابة كتابه في العقيدة وهو النكت والفوائد على شرح العقائد .

وقيل: إن البقاعي كان في عقيدته على منهاج الأشاعرة[1]، ومما يؤكد على عقيدته الأشعرية عند تفسيره لبعض الآيات .

وكذلك درس المذهب المالكي على شيخه "المشدالي"[2] بالأزهر الشريف، ودرس "الموطأ" على شيخه محمد بن علي الصفري بالقاهرة سنة 837هـ[3] .

ومما يؤكد على مذهبه الشافعي أن الإمام البقاعي رحمه الله صرح في مصنفاته بأنه شافعي المذهب، فعندما يكتب اسمه يقول: برهان الدين إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي الشافعي[4] .

وقد ترجم له المترجمون في كتبهم بأنه شافعي ومن هؤلاء: الإمام السيوطي رحمه الله، فقال عنه في كتابه نظم العقيان هو "إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي[5] .

---

[1] **البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن** : 3/1.

[2] المشَدَّالي: النحوي، اللغوي، المفسر ناصر الدين، منصور بن أحمد بن عبد الحق بن سدرحان بن فلاح المشدالي -وقيل: المشذالي- الزواوي.

ولد: (631 هـ) إحدى وثلاثين وستمائة. من مشايخه: عز الدين بن عبد السلام، وصدر الدين سليمان الحنفي وغيرهما. **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة : 2700/3.**

[3] **نظم الدرر للبقاعي**: 5/9-10.

[4] **نظم الدرر للبقاعي**: 3/1، وص /623.

[5] **نظم العقيان**: ص/24.

سابعًا: آثاره العلمية ومصنفاته:

كثيرةٌ هي مؤلفاته التي قيل إنها تَعدَّت الخمسين مؤلف، منها المطبوعة، ومنها المخطوطة، ومنها المفقودة.



❖ فأما المطبوعة فمنها على سبيل الذكر لا الحصر:

- تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد
- كفاية القاري.
- سر الروح.
- عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ والتلامذة والأقران.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد الصور.
- نظم الدرر في تناسب الآي السور

وغيرها الكثير...

❖ **وأما المخطوطة:**

1 . **التفسير وعلوم القران:**

- نظم الدرر في تناسب الآي والسور .
- دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن الكريم.
- الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة.
- السيف المسنون اللماع على الفتى المفتون بالإبداع.

2 . القراءات والتجويد :

- القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا الحميد .
- كفاية القارئ وغنية المقرئ بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري.
- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات.

3 . الحديث وعلومه:

- النكت الوفية في شرح الألفية للعراقي.
- الإعلام بسن الهجرة إلى الشام .

4 . الفقه:

- الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان.

5. أصول الفقه

- شرح جمع الجوامع للسبكي.
- بيان الإجماع على منع الاجتماع في بدعة الفناء والسماع.

6. السيرة

- جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار. وهو المخطوط الذي بين أيدينا
- بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة.
- الاطلاع على حجة الوداع.

7. العقيدة:

- النكت والفوائد على شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني.
- تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي.
- التاريخ وتاريخ الرجال
- إظهار العصر لأسرار أهل العصر.
- عنوان الزمان في تاريخ الشيوخ والأقران، وهو مخطوط في أربع مجلدات.
- مختصر عنوان الزمان.
- أخبار الجلاد في فتح البلاد.

8. الشعر:

- إشعار الواعي بإشعار البقاعي.

9. الحساب:

- الباحة في علمي الحساب والمساحة.

وغيرها الكثير من المؤلفات والتصنيفات.

ثامنًا: أقوال العلماء وثناؤهـم:

لقد أثنى العلماء على الإمام البقاعي واعترفوا بمكانته العلمية العظيمة، وتكلموا فيه كلامًا جميلًا ووصفوه بصفات حميدة. ومن هؤلاء:

أولاً: جلال الدين السيوطي: فقد وصفه بأنه: "علامة محدّث حافظ، وبأنه مهر وبرع في الفنون وله تصانيف كثيرة حسنة"[1].

ثانياً: ابن عماد الحنبلي: فقد وصفه بأنه: "المحدّث المفسر الإمام العلامة المؤرخ، وبأنه كان من أعاجيب الدهر وحسناته"[2].

[1] نظم العقيان في أعيان الأعيان: ص/24.
[2] شذرات الذهب : 340/4.

ثالثاً: محمد بن علي الشوكاني: فقد وصفه بأنه: "من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف وأنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول"[1].

رابعًا: ابن فهد المكي[2] قال في ترجمته: "العلامة الحافظ المفنن. . . وهو إمام علامة حسن المذاكرة كثير الاستحضار، وعلى ذهنه فوائد وفضائل، وله محاضرات لطيفة ونوادر ظريفة، والثناء عنه جميل، فالله يبقيه في خير وعافية"[3].

خامسًا: ابن الصيرفي[4] قال عنه: "الشيخ الإمام العلامة المحدث البقاعي الشافعي، اشتغل كثيرًا ونبغ وفضل. . . ."[5].

سادسًا: ابن اياس الحنفي[6] قال في بدائع الزهور: "كان عالمًا فاضلًا محدثًا ماهرًا في الحديث، وليس من مساويه سوى حطه عن الشيخ عمر بن الفارض"[7]

سابعًا: نجم الدين الغزي[8] وصفه في كتابه الكواكب السائرة بـ: "الشيخ الإمام الحافظ الناقد الحجة"[9].

---

[1] **البدر الطالع**: 20/1.

[2] هُوَ: الْبَدْر مُحَمَّد بن التقي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله الْهَاشِمِي الْمَكِّيّ الشَّافِعِي. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: 111/11.

[3] **فهرس مصنفات البقاعي**: ص/55.

[4] هو: علي بن عثمان بن عمر بن صالح الدمشقي، الشافعي، ويعرف بابن الصيرفي (علاء الدين، ابو الحسن) فقيه، اصولي، محدث، خطيب. ولد بدمشق، ونشأ وسمع الحديث، وقدم القاهرة، ثم عاد الى دمشق وتصدر بجامع بني امية وافتى ودرس بالشامية البرانية وبدار الحديث الاشرفية، وتوفي بدمشق في 11 رمضان، ودفن بمقابر الصوفية. **معجم المؤلفين**: 147/7.

[5] **فهرس مصنفات البقاعي**: ص/56.

[6] هو: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، أبو البركات: مؤرخ بحاث مصري. من المماليك. كان أبوه أحمد متصلا بالأمراء ورجال الدولة، وتوفي في شعبان (908 هـ وجده (الأمير إياس الفخري الظاهري) من مماليك الظاهر برقوق، وقرر (دوادارا ثانيا) في دولة الناصر فرج بن برقوق. **الأعلام للزركلي**: 5/6.

[7] بدائع الزهور: 169/3.

[8] هو: محمد بن محمد بن محمد الغَزّي العامري القرشي الدمشقيّ، أبو المكارم، نجم الدين: مؤرخ، باحث أديب. مولده ووفاته في دمشق. **الأعلام للزركلي**: 63/7.

[9] **الكواكب الساهرة**: 4/2.

ثامنًا: حاجي خليفة وصفه في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بـ "الشيخ الإمام" وذلك عندما افتتح تفسيره وقال عنه: هو كتاب لم يسبقه إليه أحد، جمع فيه من أسرار القرآن ما تتميز فيه العقول"[1]

تاسعًا: وفاته:

لم يزل البقاعي – رحمه الله – يكابد الشدائد ويناهد العظائم قبل رحلته من مصر، وبعد رحلته إلى دمشق، حتى وافاه الأجل المحتوم، وتوفاه الله تعالى بعد أن تفتت كبده كما قيل في ليلة السبت ثامن عشر من رجب عام 885هـ الموافق 1480م، وصلّي عليه في الجامع الأموي، ودفن بالمقبرة الحميرية – أو الحمرية- خارج دمشق من جهة قبر عاتكة[2]، ويقوم عليها الآن حي الشويكة وقد رثى نفسه قبل موته بمدة وهو في القاهرة فقال[3]:

نعم إنني عمّا قريب لميت ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

كأني بي أنعى إليك وعندها ... ترى خبرا صمت له الأذنان

فلا حسد يبقى لديك ولا قلى ... فتنطلق من مدحي بأيّ معان

وتنظر أوصافي فتعلم أنها ... علت عن مدان في أعز مكان

وكم ظالم نالته مني غضاضة ... لنصرة مظلوم ضعيف جنان

وكم خطة سامت ذويها معرة ... أعيذت بضرب من يدي وطعان

فإن يرثني من كنت أجمع شمله ... بتشتيت شملي فالوفاء رثاني

وإلا نعاني كل خلق ترفعت ... به همم عن شائن وبكاني

ويمسي رجال قد تهدم ركنهم ... فمد معهم لي دائم الهملان

فكم من عزيز بي يذل جماحه ... ويطمع فيه ذو شقا وهوان

فيا رب من يفجا بهول بوده ... ولو كنت موجودا إليه دعاني

ويا رب شخص قد دهته مصيبة ... لها القلب أمسى دائم الخفقان

فيطلب من يجلو صداها فلا يرى ... ولو كنت جلتها يدي ولساني

---

[1] كشف الظنون: 763/2.

[2] الأعلام للزركلي: 1/ 56، معجم المؤلفين: 1/ 71

[3] الضوء اللامع: 1/ 107 - 108، والبدر الطالع: 1/ 21 - 22

التعريف بالمخطوط:

أولاً: وصف المخطوط:

- المخطوطة تعود لمؤلفها البقاعي وذلك بما كتبه بيده في بداية المخطوط بقوله: (قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي لطف الله به . . . . .)
- النسخة من الكتب الموقوفة فقد كتب عليها التالي: (وقف الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله، بشرط أن لا يخرج من خزانته) .
- النسخة عليها تملّكات فقد كتب عليها التالي: (من نعم الله على عبده حسن الرفاعي) .
- وكذلك كتب عليها: (من نعم الله على عبده خليفة تابع الأستاذ البكري سنة 1009م) .
- النسخة أهتمّ بها كثير من العلماء فقد كتب عليها عند مطالعتها التالي:

(طالع جواهر البحار في نظم سيرة المختار أقل عبيد الله وأحوجهم إلى صدقاته زين العابدين بن حسن بن حسن بن علي الرفاعي الشافعي وذلك في يوم الإثنين المبارك الثامن من ذي الحجة المبارك أحسن الله عاقبته في الآخرة) .

- النسخة عليها تعليقات وتصحيح .
- النسخة كتبت بخط النسخ، وعنوان الكتاب مكتوب باللون الأحمر .
- النسخة واضحة وكاملة .
- المخطوط له نسخة ثانية في مكتبة حاجي خليفة بدولة تركيا تحت رقم الحفظ: 6480 .

- **رقم الحفظ:** 2804 .	- **قياسات المخطوط: لم أقف عليها**
- **عدد الألواح:** 25 مع الغلاف .	- **اسم الناسخ: لم أقف عليه .**
- **عدد الأسطر:** 15 .	- **تاريخ النسخ: في شهر ربيع الأول من سنة** 860ه/ 1460م .

ثانيًا: غلاف المخطوط:



ثالثاً: اللوح الأول والأخير من المخطوط:



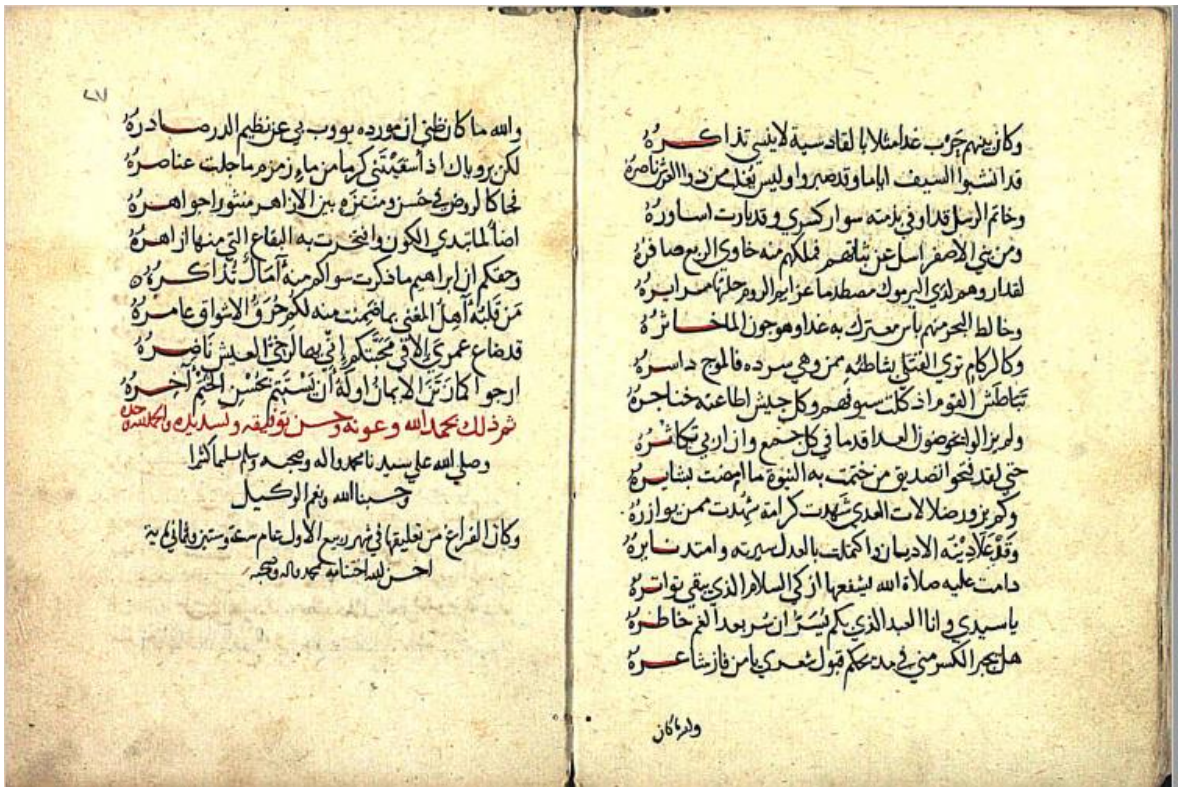

النص المحقق:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي[1] الشافعي لطف الله به، نزيل القاهرة[2] المعزية أدام الله كونها دار السلام إلى يوم القيام، وعامله وأسلافه بلطفه الحسن، وأجزل لهم سوابغ المنن بمدح سيد الأولين والآخرين، إمام المتقين وخاتم النبيين، وأعلا المرسلين أبا القاسم محمدٌ رسول الله ابن عبد الله بْن عبد المطلب بْن هاشم بْن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، ابن غالب بْن فهر بْن مالك بْن النضر بْن كنانة بْن خزيمة بْن مدركة بْن إلياس بْن مُضر بْن نزار بْن معد بن عدنان بن أُدد بن مُقوّم بن ناحور بن تارح بن يعرُب بن يَشجُب بن نابت بن إسماعيل نبي الله بن إبراهيم خليل الله عليهم الصلاة والسلام[3].

---

[1] تقدم ذكره.

[2] القاهِرَةُ: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم معدّ بن إسماعيل الملقّب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقّب بالقائم بن عبيد الله، وقيل سعيد الملقب بالمهدي، وكان السبب في استحداثها أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة 358 فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدّمت وذلك بعد موت كافور فأطاعه أهل مصر واشتراطوا عليه ألّا يساكنهم، فدخل الفسطاط، وهي مدينة الديار المصرية، فاشتقّها بعساكره ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة اليوم، وكان هذا الموضع اليوم تبرز إليه القوافل إلى الشام، وشرع فبنى فيه قصرا لمولاه المعزّ وبنى للجند حوله فانعمر ذلك الموضع فصار أعظم من مصر واستمرّت الحال إلى الآن على ذلك فهي أطيب وأجلّ مدينة رأيتها لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها. **معجم البلدان** : 301/4.

[3] قال رسول الله ﷺ عن نسبه الشريف: إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ، واصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي مِن بَنِي هاشِمٍ. رواه مسلم وقد نسب النبي ﷺ نفسه إلى عدنان، ولم يثبت عنه ما فوق ذلك، وقد أخرج البيهقي في الدلائل، وابن عساكر، عن أنس، قال: خطب النبي ﷺ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني في خيرهما، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفسا وخيركم أباً . وتوقف رسول الله ﷺ في هذا الحديث الصحيح عند هذا الحد، ومع ذلك جاء في عدد من الأحاديث الأخرى وعدد من الآثار التي صحت عن عدد من الصحابة كـ ابن عباس وحكيم بن حزام، وغيرهم من الصحابة النسابين: أن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن قيدار بن نبت -أو نابت- بن حمل بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن ناحور بن عابر بن فالغ بن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لامك بن مهلائيل بن اليارد بن أخنوخ بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم. وقد اختلف النسابون في ضبط بعض هذه الأسماء كاليارد، فقد جاء فيه: يرد فقط، وكذلك الهميسع والهميساع، كذلك قينان وقينن، كذلك لامك ولمك، وهذه اختلافات في ضبط الأسماء لأنها من لغات مختلفة، فينطق بها أهل كل لغة على ما يوافق نطقهم اللغوي.

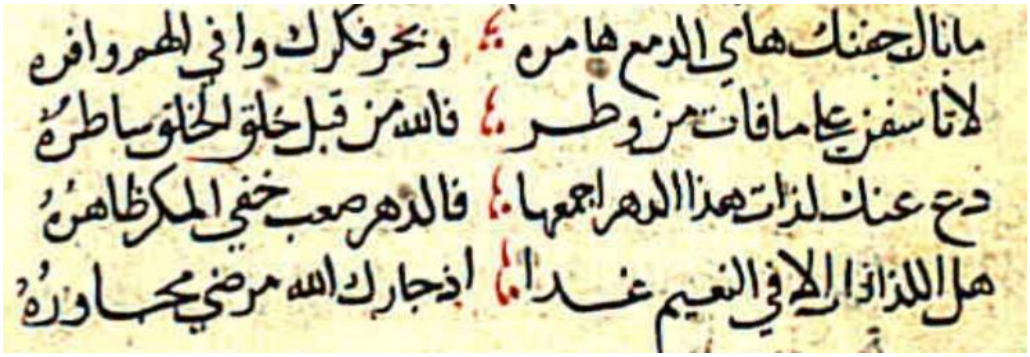

مَا بَالُ جَفْنُكَ هَامِي الدَّمْعِ هَامِرُه ... وَبَحْرُ فِكْرُكَ وَافِي الهَمِّ وَافِرُهُ

لا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَ مِن وَطَرٍ[1] ... فَاللهُ مِن قَبْلِ خَلْقِ الخَلْقِ شَاطِرُهُ[2]

دَعْ عَنْكَ لَذَّاتِ هَذَا الدَّهْرِ أَجْمَعَهَا ... فَالدَّهْرُ صَعْبٌ خَفِيُّ المَكْرِ ظَاهِرُهُ

هَلِ اللَّذَائِذُ إِلَّا فِي النَّعِيمِ غَدًا ... إِذْ جَارُكَ اللهُ مُرْضِي مُجَاوِرُهُ

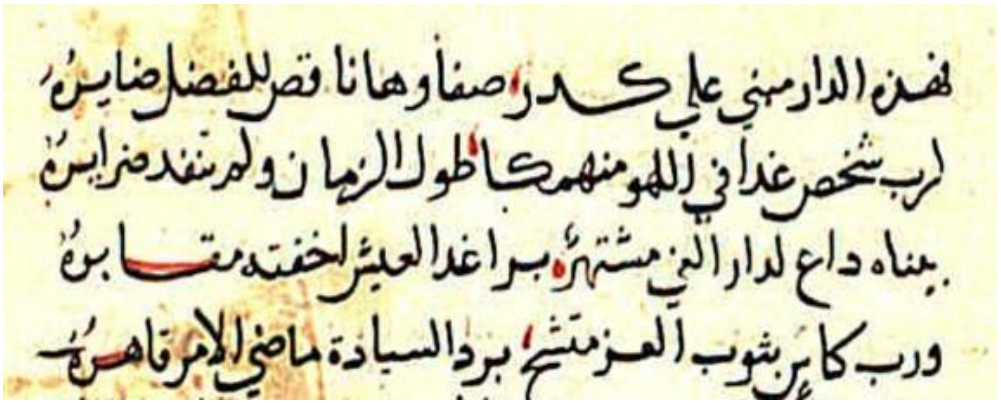

فَهَذِهِ الدَّارُ مُبْنِيٌّ عَلَى كَدَرٍ ... صَفَاؤُهَا نَاقِصٌ لِلْفَضْلِ ضَامِرُهُ

لَرُبَّ شَخْصٍ غَدَا فِي اللَّهْوِ مُنْهَمِكًا ... طُولَ الزَّمَانِ وَلَمْ تَنْفَدْ ضَرَائِرُهُ[3]

بَنَاهُ دَاعٍ لِدَارِ الغَيِّ مُشْتَهِرًا ... بِرَاغِدِ العَيْشِ أَخْفَتْهُ مَقَابِرُهُ

وَرُبَّ كَائِنٍ بِثَوْبِ العِزِّ مُتَّشِحٍ ... بُرْدَ السِّيَادَةِ[4] مَاضِي الأَمْرِ قَاهِرُهُ

---

[1] الوطر: المحركة، قَالَ اللَّيْث: الوَطَرُ: كلّ حَاجَة كَانَ لصاحبها فِيهَا هِمَّةٌ فَهِيَ! وَطَرُه. **تاج العروس**، 364/14.

[2] شاطرهُ: أي مقسمه منذ الأزل.

[3] **لم تنفد ضرايرهُ: لم تنته أعماله.**

[4] السيادة: الزَّعامة، والسِّيادة والرِّيَاسَةُ، وَقَدْ زَعُمَ زَعامَةً. **لسان العرب**، 266/12.

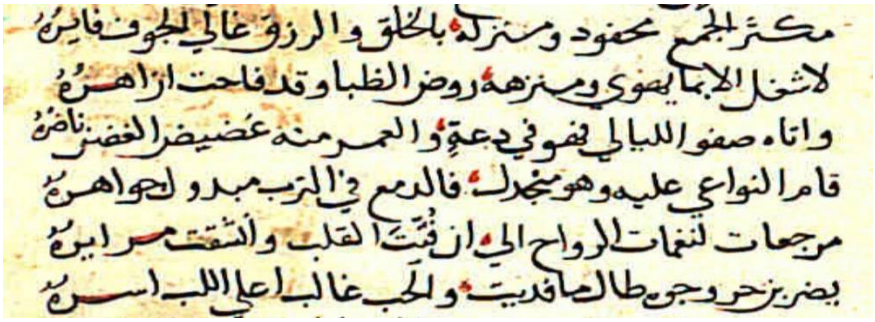

مُكثرُ الجمعِ محفودٌ[1] ومنزلهُ ... بالخلقِ والرزقِ غالي الجوفِ فايرهُ

لا شغلَ إلّا بما يهوى ومنزهُهُ ... روضُ الظِّبا[2] وقد فاحت أزاهرهُ

وأتاه صفوُ الليالي فهو في دعةٍ ... والعمرُ منه غضيضُ الغصنِ[3] ناضرهُ

قام النواعي عليه وهو منجدلٌ ... فالدمعُ في الترب مبذولٌ جواهرهُ

مرجعاتُ لنغماتِ الرواحِ إلى ... إن فُتّتَ القلبُ وانشقّت مرايرهُ

يضرين حرّ وجوهٍ طال ما فُديت ... والحبُّ غالبٌ أعلى اللبِّ آسرهُ

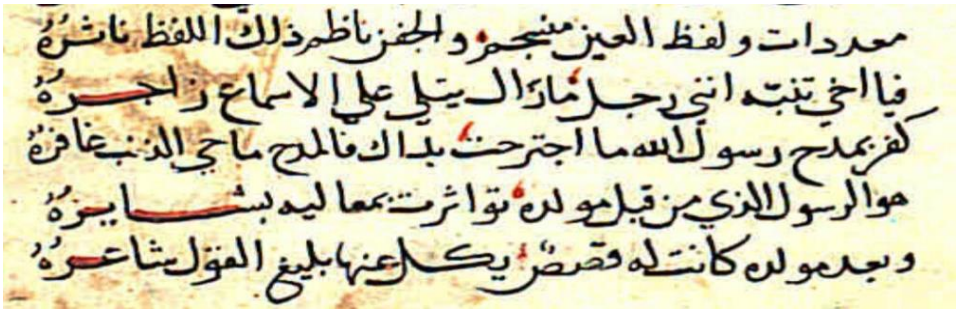

معدّدات ولفظُ العينِ منسجمٌ ... والجفنُ ناظمٌ ذلك اللفظ ناثرهُ

فيا أخيّ تنبّه إنني رجلٌ ... ما زال يُتلى على الأسماعِ زاجرهُ

كفى بمدحِ رسولِ اللهِ ما اجترحت ... بذاك فالملحُ ماحي الذنبِ غافرهُ

هو الرسولُ الذي من قبلِ مولدهِ ... تواترت بمعاليه بشائرهُ

وبعدَ مولدهِ كانت لهُ قصصٌ ... يكلُّ[4] عنها بليغُ القولِ شاعرهُ

---

[1] محفود: يُقَال فلَان مَحْفُودٌ محشود مُطَاع فِي قومه يخفون لخدمته. **المعجم الوسيط**: 175/1.

[2] الظِّبَأُ: الظَّرْف الذي يُجْعَل فيه اللَّبَن. والظِّبَأُ: سِمَةٌ على الفَرَس. والظِّبَأُ: وادٍ لهُذَيْل، **العين**، 172/8.

[3] غضض: غَضَّ طرفه، أي خَفَضه. وغض من صوته. وكل شئ كففته فقد غَضَضْتَهُ، والأمرُ منه في لغة أهل الحجاز اغْضُضْ. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 1095/3.

[4] يقال: فلانٌ وكلَةٌ تُكلَةٌ، أي عاجزٌ يَكِلُ أمرَهُ إلى غيره، ويتّكل عليه. وهنا يَكلُ عنها: يعجز عن وصفها. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 5/ 1844.**

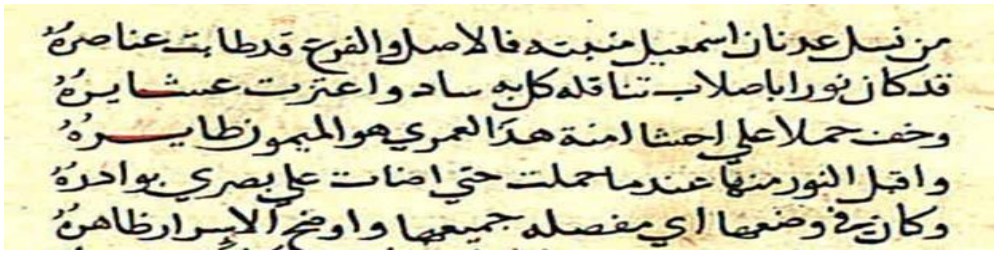

مِن نَسْلِ عَدنانَ إسماعيلَ[1] مَنْبَتُهُ ... فالأَصْلُ والفرعُ قد طابَت عَناصِرُهُ
قد كانَ نُوراً بأَصْلابٍ تَناقَلَهُ ... كُلٌّ بِهِ سادَ واعتَزَّت عَشائِرُهُ
وخَفَّ حِمْلاً على أَحْشاءِ آمِنَةٍ[2] ... هذا لَعُمْري هُوَ المَيمُونُ طائِرُهُ[3]
وأَقْبَلَ النُّورُ مِنها عِندَما حَمَلَتْ ... حَتَّى أَضاءَت على بَصْري بَوادِرُهُ
وكانَ في وَضْعِها أي مُفْصِلَهُ ... جَميعَها وأَوضَحَ الإسْرارَ ظاهِرُهُ

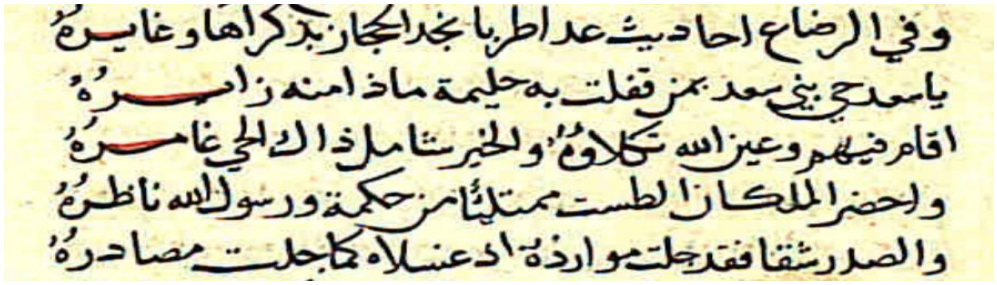

وفي الرِّضاعِ أَحاديثٌ قد أَطْرَبَنا ... نَجدَ الحِجازِ[4] بِذِكراها وغايرُهُ
يا سَعدَ حَيِّ بَني سَعدٍ[5] بِمَن قَفَلَت ... بِهِ حَليمَةُ[6] ما ذا مِنهُ نُزائِرُهُ
أَقامَ فيهِم وعَينُ اللهِ تَكلَؤُهُ[7] ... والخَيرُ شامِلُ ذاكَ الحَيِّ غامِرُهُ
وأَحْضَرَ المَلكانِ الطَّستَ[8] مُمْتَلِئاً ... مِن حِكمَةٍ ورَسولُ اللهِ ناظِرُهُ
والصَّدرُ شُقَّ فَقَد جَلَّت مَوارِدُهُ ... إذ غَسَّلاهُ كَما جَلَّت مَصادِرُهُ

---

[1] تقدم ذكره، إسماعيل عليه السلام.

[2] هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف، من قريش: أم النبي صلى الله عليه وسلم كانت أفضل امرأة في قريش نسبا ومكانة. امتازت بالذكاء وحسن البيان. رباها عمها وهيب بن عبد مناف. وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد صلى الله عليه وسلم ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عائدا مرض فمات بها. وولدت آمنة بعد وفاته. **الأعلام للزركلي : 1/26. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، ص/16.

[3] الميمون طائرُهُ: المبارك حظه ــ وتأتي بمعنى المحظوظ

[4] **معجم البلدان**: 5/265.

[5] لم أقف عليه

[6] حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن سعد بن بكر السعدية: أم النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته.

[7] ترعاها ــ وتراقبها

[8] طَسْت [مفرد]: ج طُسوت: طَشْت، إناء كبير مستدير من نُحاس أو نحوه يُستعمل للغسيل (يُذكَّر ويُؤنَّث) "غسل الضيف يده في الطَّست بعد الأكل- طَسْت نُحاس" **معجم اللغة العربية المعاصرة**: 2/1399.

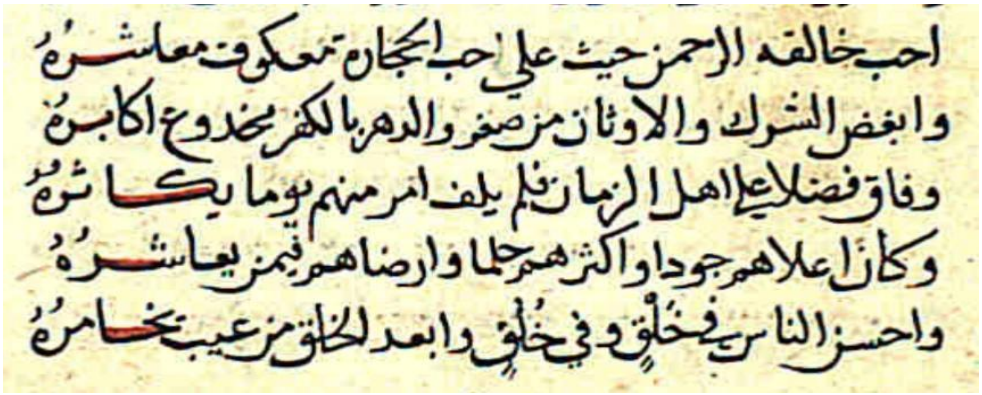

أَحَبَّ خَالِقَهُ الرَّحْمن حَيثُ عَلَى ... حُبُّ الحِجَارَةِ مَعكُوفٌ مَعَاشِرُهُ

وَأَبْغَضَ الشِّرْكَ وَالأَوْثَانَ مِن صِغَرٍ ... وَالدَّهرَ بِالكُفرِ مَخدُوعٌ أَكَابِرُهُ

وَفَاقَ فَضْلاً عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ فَلَمْ ... يَلْفَ أَمرٌ مِنهُمُ يَوماً يُكَاثِرُهُ

وَكَانَ أَعلَاهُم جُوداً وَأَكثَرُهُم ... وَأَرضَاهُم فِيمَن يُعَاشِرُهُ

وَأَحْسَنُ النَّاسِ فِي خَلقٍ وَفِي خُلُقٍ ... وَأَبعَدُ الخَلقِ مِن عَيبٍ يُخَامِرُهُ[1]

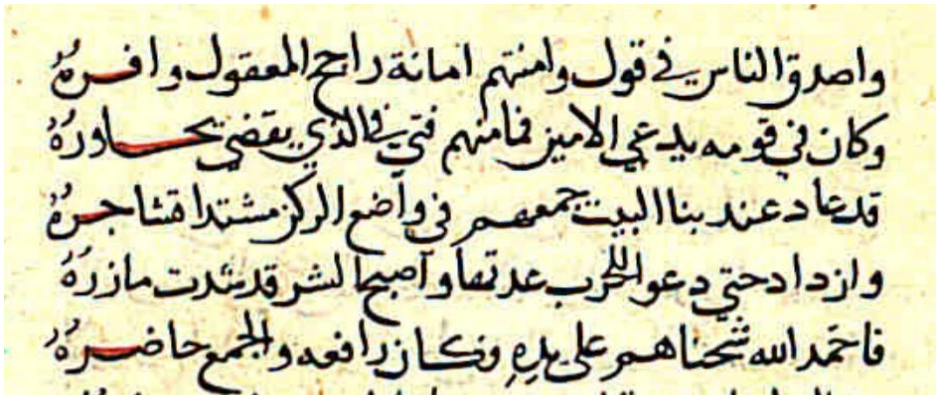

وَأَصْدَقُ النَّاسِ فِي قَولٍ وَآمَنُهُم ... أَمَانَةً رَاجِحُ المَعقُولِ وَافِرُهُ

وَكَانَ فِي قَومِهِ يُدعَى الأَمِينَ فَمَا ... مِنهُم فَتًى فِي الَّذِي يَقضِي يُحَاوِرُهُ

قَد عَادَ عِندَ بِنَاءِ البَيتِ جَمعُهُمُ ... فِي وَاضِعِ الرُّكنِ[2] مُشتَدًّا تَشَاجُرُهُ

وَازدَادَ حَتَّى دَعَوا لِلحَربِ عُدَّتَهَا ... وَأَصبَحَ الشَّرُّ قَد شَدَّت مَآزِرُهُ

فَأَحْمَدَ اللهُ شَحْنَاهُم عَلَى يَدِهِ ... فَكَانَ دَافِعَهُ وَالجَمعُ حَاضِرُهُ

---

[1] يُخامِرُهُ :يخالطه، **معجم متن اللغة : 2/ 332**.

[2] الركن اليمانيّ: من أركان الكعبة، إنّما ذكر فيما ذكره ابن قتيبة أن رجلا من اليمن يقال له أبيّ بن سالم بناه، وأنشد لبعض أهل اليمن:

لنا الركن من بيت الحرام وراثة ... بقية ما أبقى أبيّ بن سالم. **معجم البلدان**: 64/3.

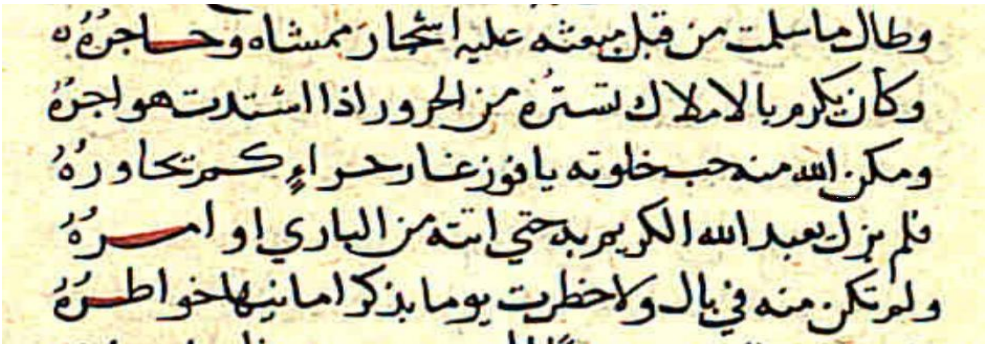

وَطَالَ مَا سَلِمَت مِن قَبلِ مَبعَثِهِ ... عَلَيهِ أَشجَارُ مَمشَاهُ وَحَاجِرُهُ
وَكَانَ يُكرَمُ بِالأَملَاكِ تَستُرُهُ ... مِنَ الحَرُورِ[1] إِذَا اشتَدَّت هَوَاجِرُهُ
وَمَكَّنَ اللهُ مِنهُ حُبَّ خَلوَتِهِ ... يَا فَوزَ غَارِ حِرَاءٍ كَم يُحَاوِرُهُ
فَلَم يَزَل يَعبُدُ اللهَ الكَرِيمَ بِهِ ... حَتَّى أَتَتهُ مِنَ البَارِي أَوَامِرُهُ
وَلَم تَكُن مِنهُ فِي بَالٍ وَلَا خَطَرَت ... يَوماً بِذِكرَى أَمَانِيهَا خَوَاطِرُهُ

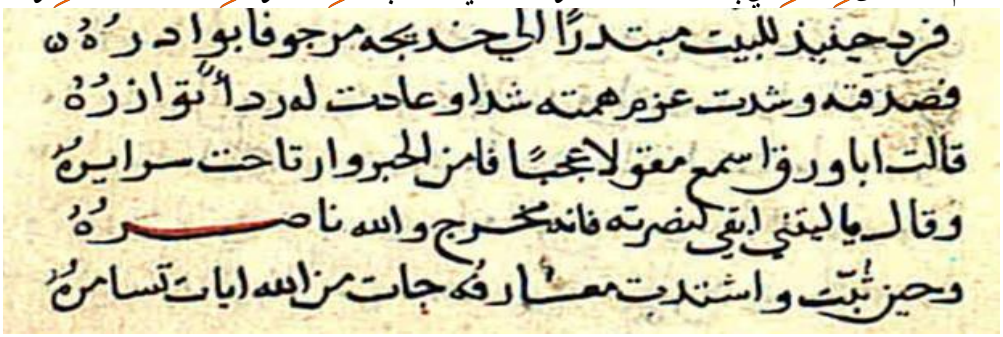

فَرُدَّ حِينَئِذٍ لِلبَيتِ مُبتَدِراً ... إِلَى خَدِيجَةَ[2] مَرجُوفاً بَوَادِرُهُ
فَصَدَّقَتهُ وَشَدَّت عَزمَ هِمَّتِهِ ... شَدّاً وَعَادَت لَهُ رِدَاءً تُوَازِرُهُ[3]
قَالَت أَبَا وَرَقٍ[4] اسمَع مَقُولاً[5] عَجَباً ... فَإِن آمَنَ الحِبرُ وَارتَاحَت سَرَائِرُهُ
وَقَالَ يَا لَيتَنِي أَبقَى لِنُصرَتِهِ ... فَإِنَّهُ مُخرَجٌ وَاللهُ نَاصِرُهُ
وَحِينَ ثَبَّتَ وَاشتَدَّت مَعَارِفُهُ ... جَاءَت مِنَ اللهِ آيَاتٌ تُسَامِرُهُ

---

[1] وَالْحَرُورُ وِزَانُ رَسُولِ الرِّيحُ الْحَارَّةُ قَالَ الْفَرَّاءُ تَكُونُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَخْبَرَنَا رُؤْبَةُ أَنَّ الْحَرُورَ بِالنَّهَارِ وَالسَّمُومَ بِاللَّيْلِ. **المصباح المنير** : 128/1.

[2] خَدِيجَةَ بنت خويلد بْن أَسد بْن عَبْد الْعُزَّى زَوْجَة رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم توفيت بِمَكَّة قبل الْهِجْرَة تقدم ذكرنَا لَهَا مَاتَت بعد أبي طَالب بِثَلَاثَة أَيَّام وَأَوْلَاد رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهَا كلهم إِلَّا إِبْرَاهِيم فَإِنَّهُ من مَارِيَة الْقبطِيَّة. **الثقات لابن حبان**: 114/3.

[3] أي وضعت عليه رداءً يأتزر به.

[4] إشارة إلى ورقة بن نوفل

[5] لعل الصواب: مقالاً عجبا.

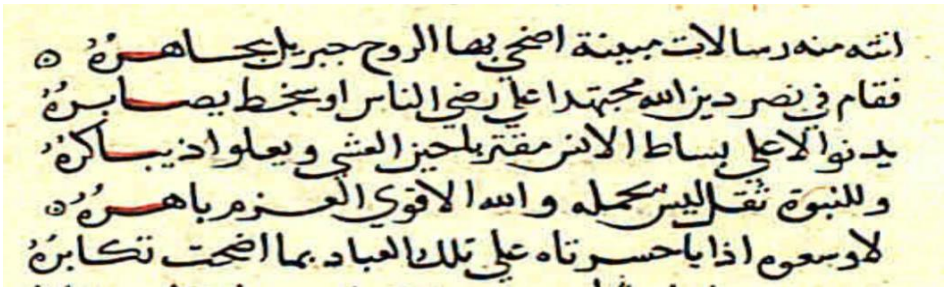

أَتَتْهُ مِنْهُ رِسَالاتٌ مُبَيِّنَةٌ ... أَضْحَى بِهَا الرُّوحُ جِبْرِيلٌ يُجَاهِرُهُ[1]

فَقَامَ فِي نَصْرِ دِينِ اللهِ مُجْتَهِداً ... عَلَى رِضَى النَّاسِ أَوْ سَخَطٍ يُصَابِرُهُ

يَدْنُو لِأَعْلَى بِسَاطِ الأُنْسِ مُقْتَرِباً ... حِينَ العَشِيِّ، وَيَعْلُو إِذْ يُبَاكِرُهُ

وَلِلنُّبُوَّةِ ثِقْلٌ لَيْسَ يَحْمِلُهُ ... وَاللهُ إِلَّا قَوِيُّ العَزْمِ بَاهِرُهُ[2]

لَا وَسِّعُوهُ إِذَا يَا حَسْرَتَاهُ عَلَى ... تِلْكَ العِبَادِ بِمَا أَضْحَتْ تُكَابِرُهُ[3]

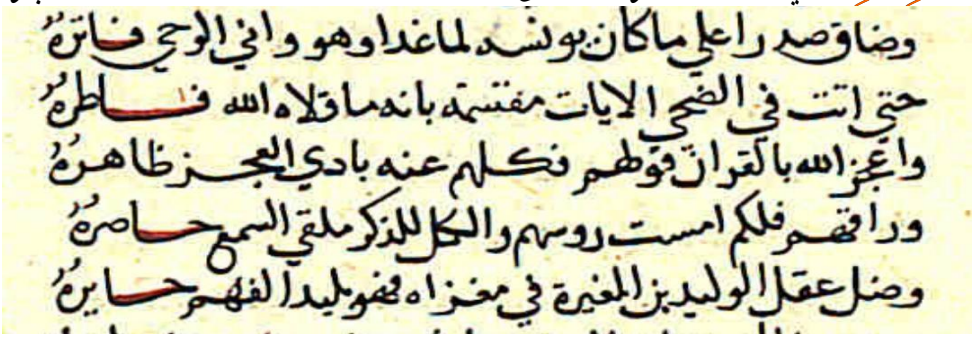

وَضَاقَ صَدْراً عَلَى مَا كَانَ يُؤْنِسُهُ ... لَمَّا غَدَا وَهْوَ وَانِي الوَحْيِ فَاتِرُهُ

حَتَّى أَتَتْ فِي الضُّحَى الآيَاتُ مُقْسِمَةً ... بِأَنَّهُ مَا وَلَّاهُ[4] اللهُ فَاطِرُهُ

وَأَعْجَزَ اللهُ بِالقُرْآنِ قَوْلَهُمُ ... فَكُلُّهُمْ عَنْهُ بَادِي العَجْزِ ظَاهِرُهُ

وَرَاقَهُمْ فَلَكَمْ أَمْسَتْ رُؤُوسُهُمُ ... وَالكُلُّ لِلذِّكْرِ مُلْقِي السَّمْعِ حَاضِرُهُ

وَضَلَّ عَقْلُ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ[5] فِي ... مَغْزَاهُ فَهْوَ بِلِيدُ الفَهْمِ حَائِرُهُ

---

[1] يأتيه جهرةً بلا حجاب ــ وتأتي بمعنى: يبلغه رسلات ووحي السماء

[2] مظهرهُ ــ وتأتي بمعنى: ناصرهُ

[3] تتعالى عليه ــ وتأتي بمعنى: لا تؤمن به

[4] **ما تركه ــ أو ما تخلى عنه**

[5] الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت " جميعها، والوليد يكسوه وحده. **الأعلام للزركلي**: 122/8.

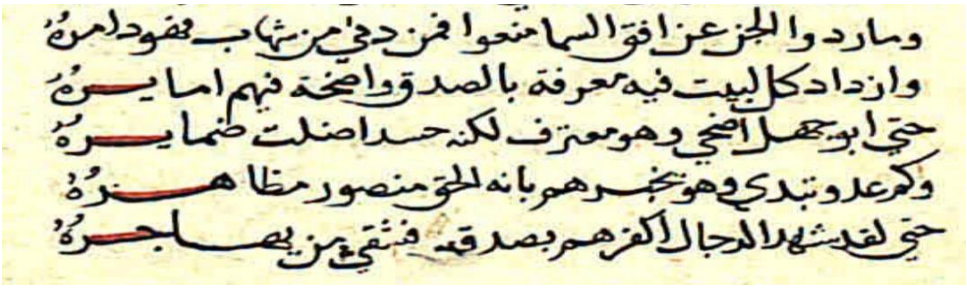

وَمَارِدُوا الجِنّ عَن أُفُقِ السَّمَاءِ مُنِعُوا ... فَمَن دَنَى مِن شِهَابٍ فَهُوَ دَامِرُهُ
وَازْدَادَ كُلُّ لَبِيبٍ فِيهِ مَعرِفَةً ... بِالصِّدقِ وَاضِحَةٌ فِيهِم أَمَايِرُهُ[1]
حَتَّى أَبُو جَهلٍ أَضحَى وَهُوَ مُعتَرِفٌ ... لَكِنَّهُ حَسَدٌ أَضَلَّت ضَمَائِرُهُ
وَكَم عَدُوٍّ تَبَدَّى وَهُوَ يُخبِرُهُم ... بِأَنَّهُ الحَقُّ مَنصُورٌ مَظَاهِرُهُ
حَتَّى لَقَد شَهِدَ الدَّجَّالُ أَكفَرُهُم ... بِصِدقِهِ فَشَقِيٌّ مَن يُهَاجِرُهُ[2]

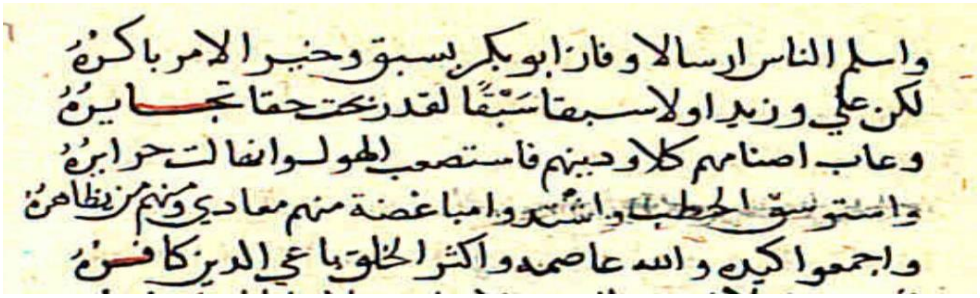

وَأَسلَمَ النَّاسُ إِرسَالاً وَفَازَ أَبُو ... بَكرٍ بِسَبقٍ وَخَيرُ الأَمرِ بَاكِرُهُ
لَكِنَّ عَلِيٌّ وَزَيدٌ[3] أَوَّلاً سَبَقَا ... سَبقاً لَقَد رَبِحَت حَقّاً تِجَايِرُهُ[4]
وَعَابَ أَصنَامَهُم كُلّاً وَدِينَهُم ... فَاستَصعَبَ الهَولُ وَانهَالَت حَرَايِرُهُ
وَاستَوسَقَ الحَطبُ وَاشتَدُّوا مُبَاغَضَةً ... مِنهُم مُعَادِي وَمِنهُم مَن يُظَاهِرُهُ
وَاجمَعُوا كَيدَهُ وَاللهُ عَاصِمُهُ ... وَأَكثَرُ الخَلقِ بَاغِي الدِّينِ كَافِرُهُ

---

[1] علاماته _ ودلائله

[2] يهاجرُهُ : أي بمعنى لا يؤمن به

[3] إشارة لسيدنا علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة رضي الله عنهما

[4] بمعنى ربحت تجارتهم وفازوا بالصحبة أولاً

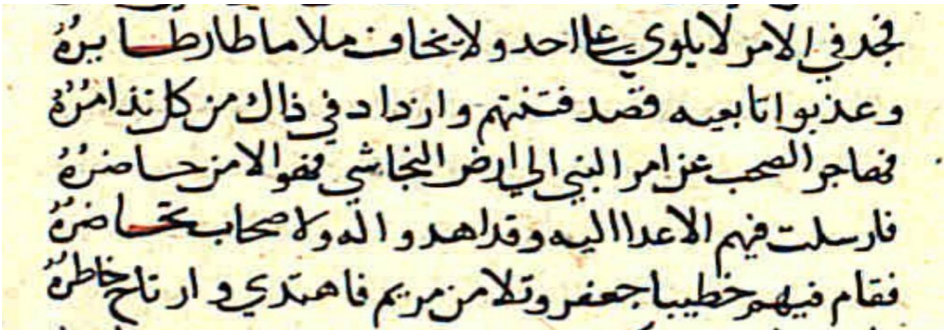

فجدّ في الأمر لا يلوي على أحد ... وكاد يخاف ملاما طار طائره
وعذبوا تابعيه قصد فتنتهم ... وازداد في ذاك من كل تذامره
فهاجر الصحب عن أمر النبي إلى ... أرض النجاشي فهو الأمن حاضره
فأرسلت فيهم الأعداء إليه وقد ... أهدوا له والأصحاب تحاضره
فقام فيهم خطيبا جعفر وتلا ... من مريم فاهتدى وارتاح خاطره

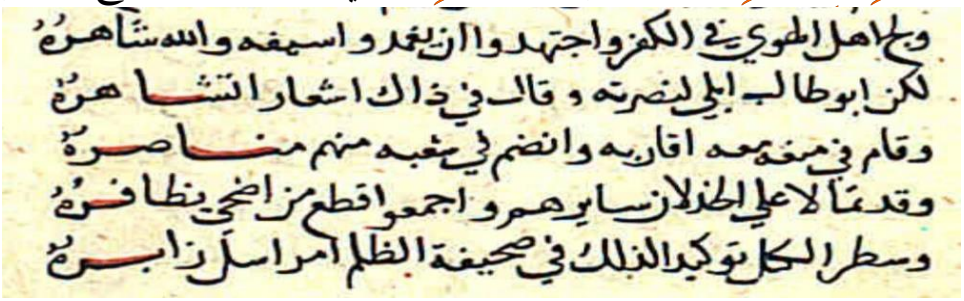

ولج أهل الهوى في الكفر واجتهدوا ... أن يغمدوا سيفه والله شاهره
لكن أبو طالب أبلى لنصرته ... وقال في ذاك أشعارا تشاهره
وقام في منعه معه أقاربه ... وانضم في شعبه منهم مناصره
وقد نما لا على الخذلان سايرهم ... واجمعوا قطع من أضحى يظافره
وسطر الكل توكيدا لذلك في ... صحيفة الظلم أمرا سل ذابره

---

[1] لا ينتظر ولا يقف لأحد
[2] سورة مريم
[3] أي النجاشي حاكم الحبشة
[4] أي متم أمره ومبلغ رسالته
[5] يناصره ويعينه
[6] أي كاتبه ـ ويمكن القول: هلك كاتبه

فاشتد اذ ذاك ريب الدهر وادرعت انصاره صبر ما امست تغامره
وكان في نقصها ما فيه معتبر لكل من نورت يوما بصايره
والمصطفى مبلغ مع ذا رسالته الى الورى دايم التحذير جاهره
يدعو نهارا وليلا وهو مجتهد لا يختشي احدا اضحى بدايره
يغدوا يطوف بمرأى من مجالسهم وينثني لسجود لا يغادره

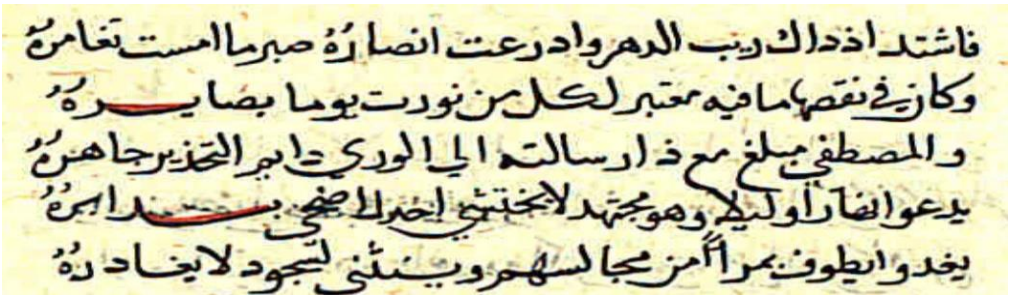

فَاشْتَدَّ إِذْ ذَاكَ رَيْبُ الدَّهْرِ وَأَدْرَعَتْ[1] أَنْصَارُهُ صَبْرَ مَا أَمْسَتْ تُغَامِرُهُ
وَكَانَ فِي نَقْصِهَا مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِكُلِّ مَنْ نُوِّرَتْ يَوْماً بَصَائِرُهُ
وَالْمُصْطَفَى مُبَلِّغٌ مَعْ ذَا رِسَالَتَهُ إِلَى الْوَرَى دَائِمَ التَّحْذِيرِ جَاهِرُهُ
يَدْعُو نَهَاراً وَلَيْلاً وَهْوَ مُجْتَهِدٌ لَا يَخْتَشِي[2] أَحَداً أَضْحَى بَدَائِرَهُ[3]
يَغْدُوا يَطُوفُ بِمَرْأًى مِنْ مَجَالِسِهِمْ وَيَنْثَنِي لِسُجُودٍ لَا يُغَادِرُهُ

والامر صعب وفي انذارهم خطر شق المرايرتجليه مرايره
وكل وصف سوى وصف الاله له مقصر عن معاليه مكاثره
وليس منهم اذا اداه قولهم او فعلهم وغدا كل يشاوره
وقال يا قوم اني قد اتيتكم بالذبح الا بما يهوي يحاوره
وراح يوما ابو جهل ليقتله لذي السجود وامر الله قاسره

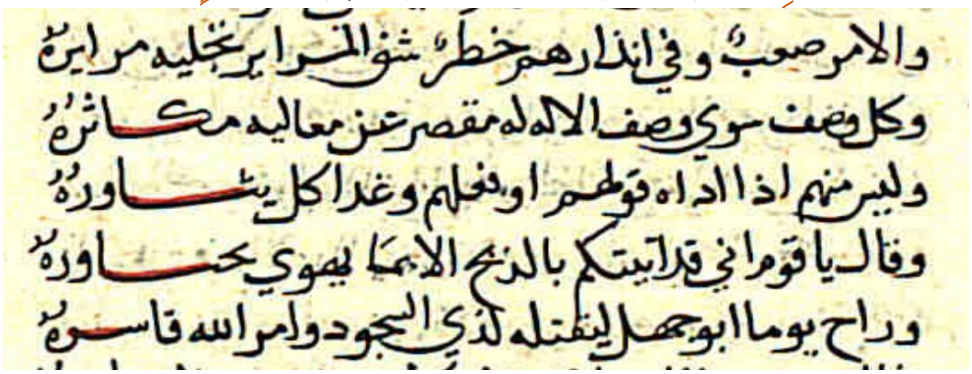

وَالأَمْرُ صَعْبٌ وَفِي إِنْذَارِهِمْ خَطَرٌ شَقَّ الْمَرَايِرَ تَجْلِيهِ مَرَايِرُهُ
وَكُلُّ وَصْفٍ سِوَى وَصْفِ الإِلَهِ لَهُ مُقَصِّرٌ عَنْ مَعَالِيهِ مَكَاثِرُهُ
وَلَيْسَ مِنْهُمْ إِذَا أَدَّاهُ قَوْلُهُمْ أَوْ فِعْلُهُمْ وَغَدَا كُلٌّ يُشَاوِرُهُ
وَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكُمْ بِالذَّبْحِ إِلَّا بِمَا يَهْوِي يُحَاوِرُهُ
وَرَاحَ يَوْماً أَبُو جَهْلٍ لِيَقْتُلَهُ لِذِي السُّجُودِ وَأَمْرُ اللهِ قَاسِرُهُ[4]

---

[1] بمعنى: تسلحت بالصبر
[2] لا يخشى أحد
[3] نواياه ــ ويمكن القول: أظهر سوء أفعاله
[4] قاهره وغالبٌ عليه

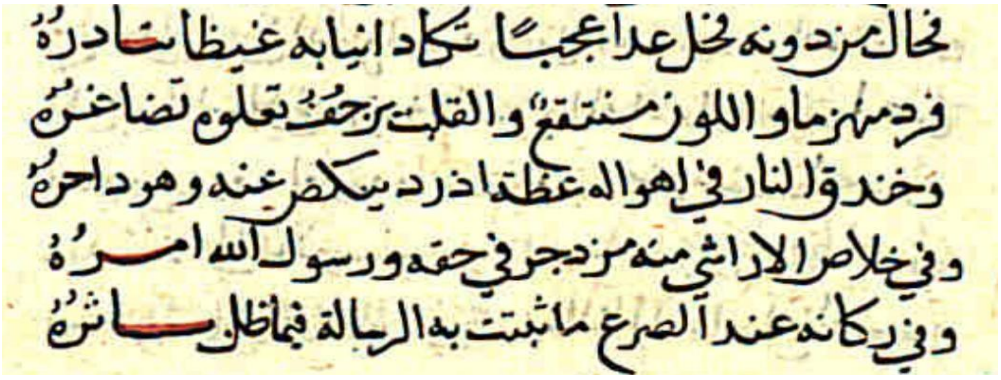

فَحَالَ مَن دُونِهِ فَحلٌ[1] عَدا عَجَباً ... تَكَادُ أَنيَابُهُ غَيظاً تُنَادِرُهُ[2]

فَرُدَّ مُنهَزِماً وَاللَونَ مُنتَقِعٌ ... وَالقَلبُ يُرجُفُ تَعلُوهُ تَصَاغُرُهُ

وَخَندَقُ النَارِ فِي أَهوَالِهِ عِظَةٌ ... إِذ رُدَّ يَنكَصُ عَنهُ وَهُوَ دَاحِرُهُ

وَفِي خَلاصِ الأَرَاشِي مِنهُ مُزدَجَرٌ ... فِي حَقِّهِ وَرَسُولُ اللهِ آمِرُهُ

وَفِي أَرَكَانِهِ عِندَ الصَرعِ مَا ثَبَتَت ... بِهِ الرِسَالَةُ فِيمَا ظَلَّ مَأثُرُهُ

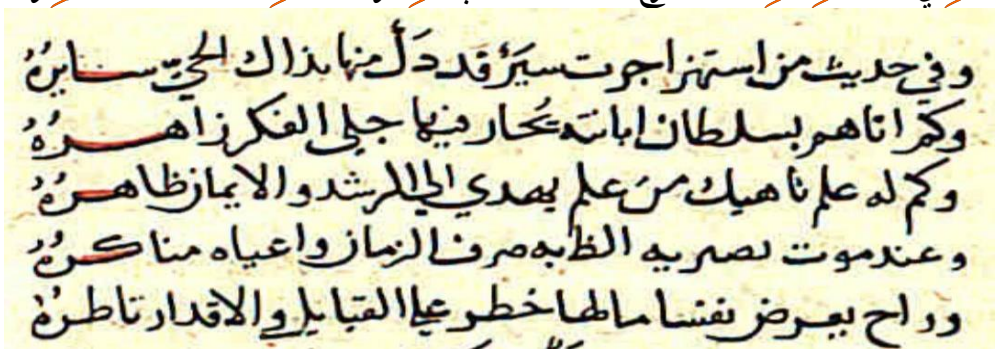

وَفِي حَدِيثِ مَن استَهزَأَ جَرَتْ سِيَرٌ ... قَد دَلَّ مِنهَا بِذَاكَ الحَيِّ سَايِرُهُ

وَكَم أَتَاهُمْ بِسُلطَانٍ إِبَانَتِهِ ... يُحَارُ فِيهَا جَلِيُّ الفِكرِ زَاهِرُهُ

وَكَم لَهُ عِلمٌ نَاهِيكَ مِن عَلَمٍ ... يَهدِي إِلَى الرُشدِ وَالإِيمَانُ ظَاهِرُهُ

وَعِندَ مَوتِ نَصِيرِيهِ الَّذِي بِهِ ... صَرفُ الزَمَانِ وَأَعيَاهُ مُنَاكِرُهُ

وَرَاحَ يَعرِضُ نَفساً مَا لَهَا خَطَرٌ ... عَلَى القَبَائِلِ وَالأَقدَارُ تَأطُرُهُ[3]

---

[1] المقصود هو الأسد

[2] تنادره: أي تريه من شدتها أمراً نادراً

[3] تجعل له حدود ــ ويمكن القول بأن الأقدار تحفظه بأمر الله وتحيط به

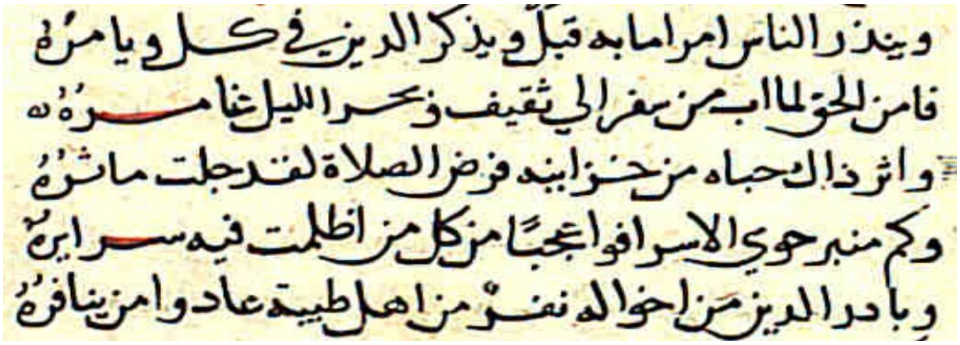

وينذر الناس امرا ما به قبل ... ويذكر الدين في كل ويأمره
فامن الحق لما آب[1] من سفر ... إلى ثقيف وبحر الليل غامره
وأثر ذاك حباه من خزائنه ... فرض الصلاة لقد جلت ما أثره
وكم منبر حوى الأسرار فواعجبا ... من كل من أظلمت فيه سرائره
وبادر الدين من أخواله نفر ... من أهل طيبة عادوا من ينافره

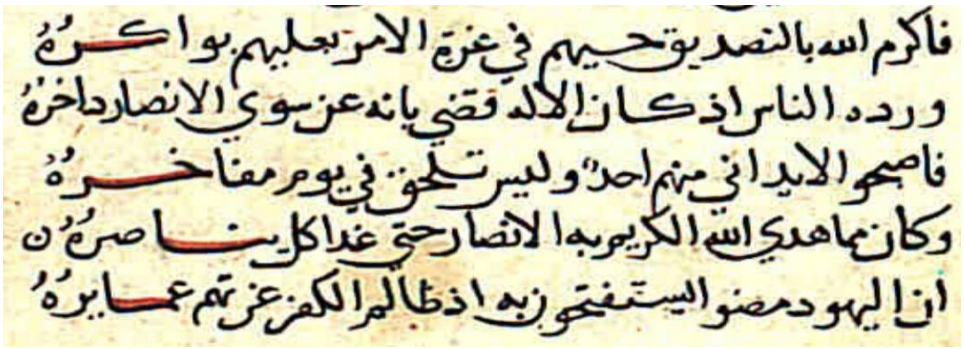

فاكرم الله بالتصديق حيهم ... في غرة الامر بعليهم بواكره
ورده الناس اذ كان الاله قضى ... بانه عن سوى الانصار داخره
فاصبحوا لا يداني منهم احد ... وليس تلحق في يوم مفاخره
وكان مما هدى الله الكريم به ... الانصار حتى غدا كل يناصره
ان اليهود مضوا يستفتحون به ... اذ ظالم الكفر غرتهم عمايره

فأكرم الله بالتصديق حيهم ... في غرة[2] الأمر بعليهم بواكره
ورده الناس إذ كان الإله قضى ... بأنه عن سوى الأنصار داخره
فأصبحوا لا يداني منهم أحد ... وليس تلحق في يوم مفاخره
وكان مما هدى الله الكريم به ... الأنصار حتى غدا كل يناصره
إن اليهود مضوا يستفتحون به ... إذ ظالم الكفر غرتهم عمايره

[1] آب: عاد ورجع
[2] بداية الأمر ومطلعه

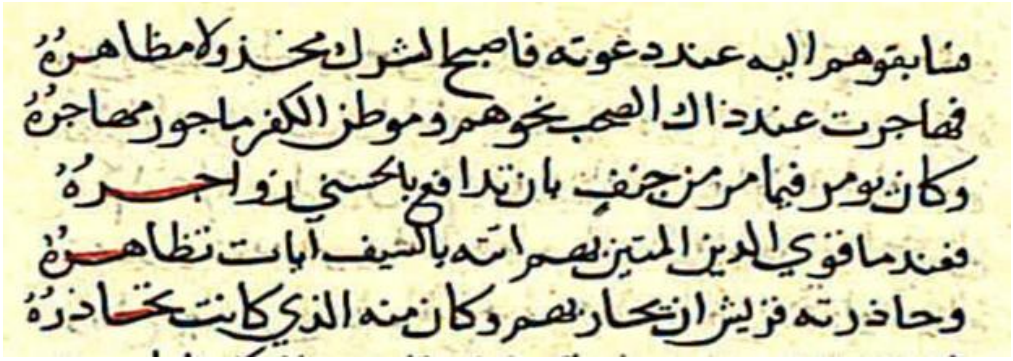

فَسَابَقُوهُم إِلَيهِ عِندَ دَعوَتِهِ ... فَأَصبَحَ الشِّركُ مَخذُولًا مَظاهِرُهُ
فَهاجَرَت عِندَ ذاكَ الصَحبُ نَحوَهُمُ ... وَمَوطِنُ الكُفرِ مَأجُورٌ مُهاجِرُهُ
وَكانَ يُؤمَرُ فيما مَرَّ مِن جَنَفٍ[1] ... بِأَن تُدافِعَ بِالحُسنى زَواجِرُهُ
فَعِندَما قَوِيَ الدّينُ المَتينُ بِهِم ... أَتَتهُ بِالسَيفِ آياتٌ تُظاهِرُهُ
وَحاذَرَتهُ قُرَيشٌ أَن يُحارِبَهُم ... وَكانَ مِنهُ الَّذي كانَت تُحاذِرُهُ

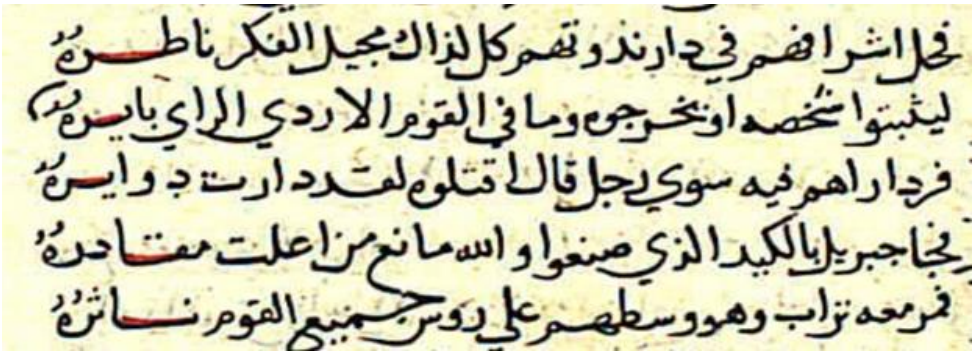

فَحَلَّ أَشرافُهُم في دارِ نَدوَتِهِم[2] ... كُلٌّ لِذاكَ مُجيلُ الفِكرِ ناظِرُهُ
لِيُثبِتوا شَخصَهُ أَو يُخرِجوهُ وَما ... في القَومِ إِلّا مَرِدِيءُ الرَأيِ بايِرُهُ
فَرَدَّ رَأيَهُم فيهِ سِوى رَجُلٍ ... قالَ اِقتُلوهُ لَقَد دارَت دَوائِرُهُ
فَجاءَ جِبريلُ بِالكَيدِ الَّذي صَنَعوا ... وَاللَهُ مانِعُ مَن أَعلَت مَقادِرُهُ
فَمَرَّ مَعَهُ تُرابٌ وَهوَ وَسطَهُم ... عَلى رُؤوسِ جَميعِ القَومِ ناثِرُهُ

[1] الجنف: تأتي بمعنى الغير مستقيم ــ ويصح القول بأنه المائل عن الحق
[2] دار الندوة، مقر كان لتنظيم وإدارة شؤون مكة.

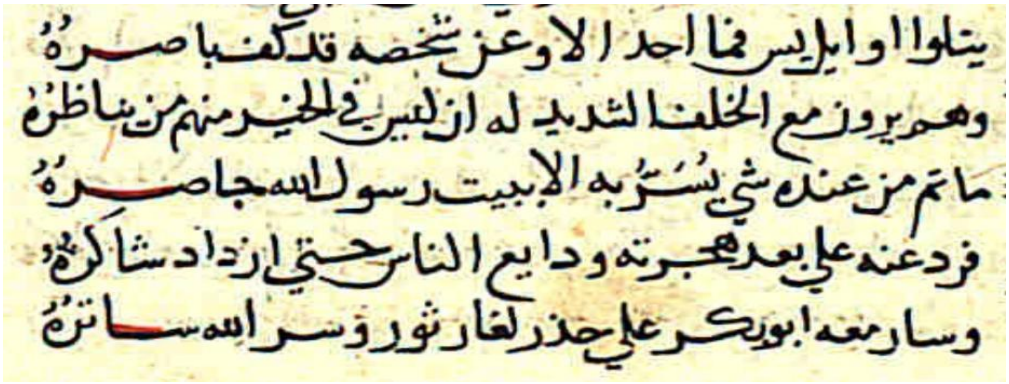

يَتْلُوا أَوَائِلَ يَس[1] فَمَا أَحَدٌ ... إِلَّا وَعَن شَخْصِهِ قَد كَفَّ بَاصِرُهُ
وَهُم يَرَوْنَ مَعَ الخَلْفِ الشَّدِيدِ لَهُ ... أَن لَيسَ فِي الخَيرِ مِنهُم مَن يُنَاظِرُهُ
مَا تَمَّ مِن عِندِهِ شَيءٌ يُسَتَرُ بِهِ ... إِلَّا بَيتَ رَسُولِ اللهِ حَاصِرُهُ
فَرُدَّ عَنهُ عَلِيٌّ بَعدَ هِجرَتِهِ ... وَدَائِعَ النَّاسِ حَتَّى ازدَادَ شَاكِرُهُ
وَسَارَ مَعَهُ أَبُو بَكرٍ عَلَى حَذَرٍ ... لِغَارِ ثَورٍ وَسِرُّ اللهِ سَاتِرُهُ

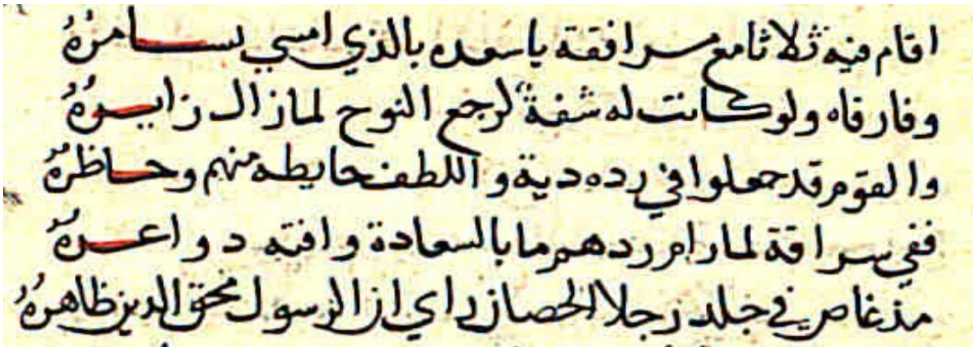

أَقَامَ فِيهِ ثَلَاثًا مَعَ مُرَافِقَةٍ ... يَا سَعدَهُ بِالَّذِي أَمسَى يُسَامِرُهُ
وَفَارَقَاهُ وَلَو كَانَت لَهُ شَفَةٌ ... لَرَجَّعَ النُّوحَ لَمَّا زَالَ زَائِرُهُ
وَالقَومُ قَد جَعَلُوا فِي رَدِّهِ دِيَةً ... وَاللُّطفُ حَايِطُهُ[2] مِنهُم وَحَاظِرُهُ
فَفِي سُرَاقَةَ لَمَّا رَامَ رَدَّهُمُ ... مَا بِالسَّعَادَةِ وَافَتهُ دَوَاعِرُهُ
مُذْ غَاصَ فِي جَلَدِ رِجلَا الحِصَانِ رَأَى ... أَنَّ الرَّسُولَ مُحِقُّ الدِّينِ ظَاهِرُهُ

وجاء في زي نجدي لينجدهم إبليس ... والدين قد طالت منابره

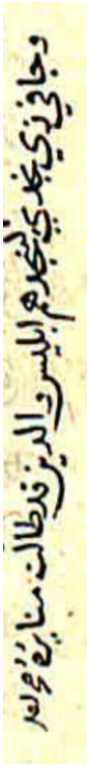

[1] سورة: يس والقرآن الحكيم
[2] لعل المقصود: حاوطه من كل جوانبه

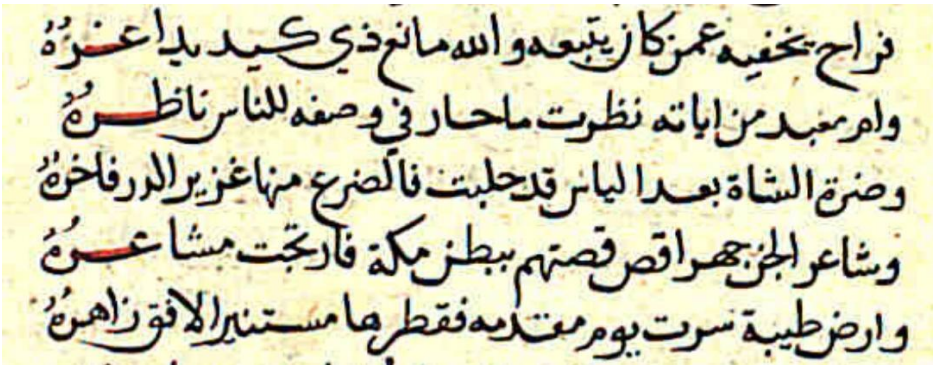

فَراحَ يُخفيهِ عَمَّنْ كانَ يَتْبَعُهُ ... وَاللَّهُ مانِعُ ذي كَيْدٍ يُداغِرُهُ (1)

وَأُمِّ مَعْبَدٍ مِنْ آياتِهِ نَظَرَتْ ... ما حارَ في وَصْفِهِ لِلنّاسِ ناظِرُهُ

وَضَرَّةُ الشّاةِ بَعْدَ اليَأْسِ قَدْ حَلَبَتْ ... فَالضَّرْعُ مِنْها غَزيرُ الدَّرِّ فاخِرُهُ

وَشاعِرُ الجِنِّ جَهْراً قَصَّ قِصَّتَهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ فارْتَجَّتْ مَشاعِرُهُ

وَأَرْضُ طَيْبَةَ سُرَّتْ يَوْمَ مَقْدَمِهِ ... فَقُطْرُها 2 مُسْتَنيرُ الأُفْقِ زاهِرَةٌ

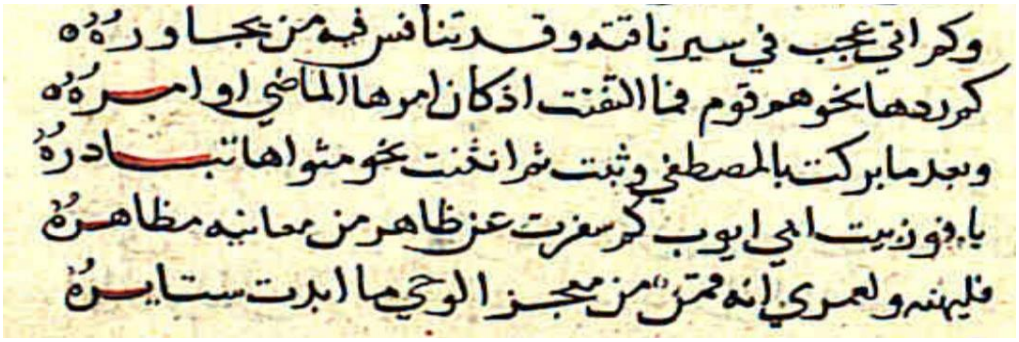

وَكَمْ أَتى عَجَبٌ في سَيْرِ ناقَتِهِ ... وَقَدْ تَنافَسَ فيهِ مَنْ يُجاوِرُهُ

كَمْ رَدَّها نَحْوَهُمْ قَوْمٌ فَما الْتَفَتَتْ ... إِذْ كانَ أَمْرُها الْماضي أَوامِرَهُ

وَبَعْدَ ما بَرَكَتْ بِالْمُصْطَفى وَثَبَتْ ... ثُمَّ انْثَنَتْ نَحْوَ مَثْواها تُبادِرُهُ

ثُمَّ انْثَنَتْ نَحْوَ مَثْواها تُبادِرُهُ ... عَنْ ظاهِرٍ مِنْ مَعانيهِ مَظاهِرُهُ

فَلِيهِنَّهُ وَلَعَمْري إِنَّهُ قَمَرٌ ... مِنْ مُعْجِزِ الْوَحْيِ ما أَبْدَتْ سَتائِرُهُ

---

[1] يهاجمه و يداهمه

[2] محيطها

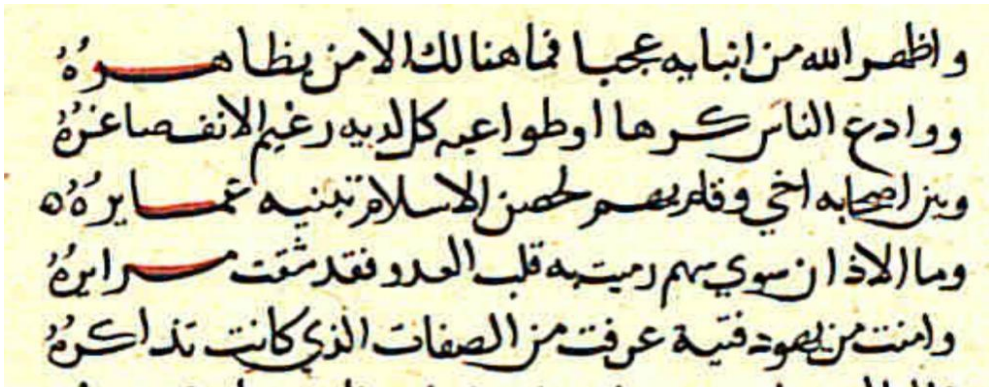

وَأَظْهَرَ اللَّهُ مِنْ أَنْبَائِهِ عَجَبًا ... فَمَا هُنَالِكَ إِلَّا مِنْ يُظَاهِرُهُ

وَوَادِعِ النَّاسُ كُرْهًا أَوْ طَوَاعِيَةً ... كُلٌّ لَدَيْهِ رَغِيمُ الْأَنْفِ صَاغِرَةٌ

وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ آخَى وَقَامَ بِهِمْ ... لِحِصْنِ الْإِسْلَامِ تَبْنِيهِ عَمَائِرُهُ

وَمَا الْأَذَانُ سِوَى سَهْمٍ رُمِيتَ بِهِ ... قَلْبُ الْعَدُوِّ فَقَدْ شَقَّتْ سَرَائِرَهُ

وَآمَنَتْ مِنْ يَهُودٍ فِتْيَةٌ عَرَفَتْ ... مِنَ الصِّفَاتِ الَّذِي كَانَتْ تُذَاكِرُهُ

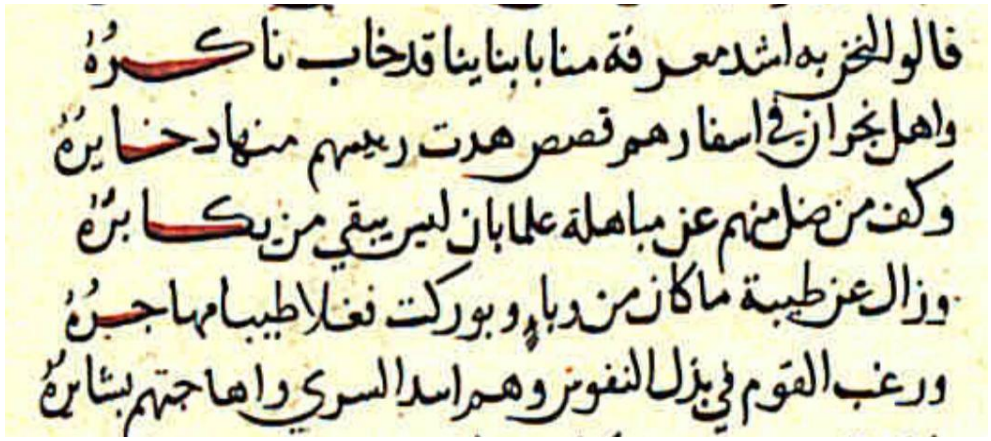

قَالُوا لِنَحْنُ بِهِ أَشَدُّ مَعْرِفَةٍ ... مِنَّا بِأَبْنَائِنَا قَدْ خَابَ نَاكِرُهُ

وَأَهْلُ نَجْرَانَ فِي أَسْفَارِهِمْ قِصَصٌ ... هَدَّتْ رَبِيعَهُمْ مِنْهَا دَخَائِرُهُ

وَكُفَّ مِنْ ضَلِّ مِنْهُمْ عَنْ مُبَاهَلَةٍ ... عِلْمًا بِأَنَّ لَيْسَ يَبْقَى مِنْ يُكَابِرُهُ

وَزَالَ عَنْ طِيبَةَ مَا كَانَ مِنْ وَبَاءٍ ... وَبُورِكَتْ فَغَلَاءً طَيِّبًا مُهَاجِرُهُ

وَرَغَّبَ الْقَوْمَ فِي بَذْلِ النُّفُوسِ وَهُمْ ... أُسْدُ السَّرِيِّ وَإِهَاجَتِهِمْ بَشَائِرُهُ

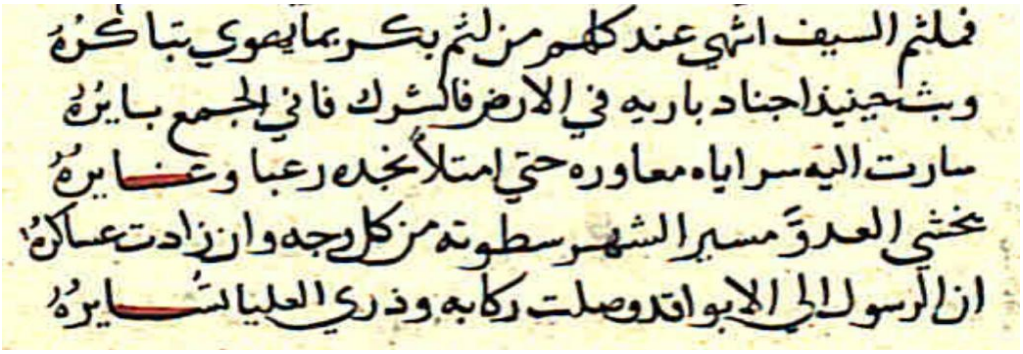

فَلِثُمَّ السَّيْفُ أَشْهَى عِنْدَ كُلِّهِمْ ... مِنْ لَثْمِ بَكْرٍ بِمَا يَهْوَى تَبَاكِرُهُ

وَبَثَّ حِينَئِذٍ أَجْنَادَ بَارِيِّهِ فِي ... الْأَرْضِ فَالشَّرْكُ فَانِي الْجَمْعِ بَايِرُهُ

سَارَتْ إِلَيْهِ سَرَايَاهُ مُغَاوِرَةً[1] ... حَتَّى امْتَلَأَ نَجْدُهُ رُعْبًا وَغَايِرُهُ

يَخْشَى الْعَدُوُّ مَسِيرَ الشَّهْرِ سَطْوَتُهُ ... مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَإِنْ زَادَتْ عَسَاكِرُهُ

إِنَّ الرَّسُولَ إِلَى الْأَبْوَابِ قَدْ وَصَلَتْ ... رُكَّابُهُ وَذُرَى الْعَلْيَاءِ تُسَايِرُهُ[2]

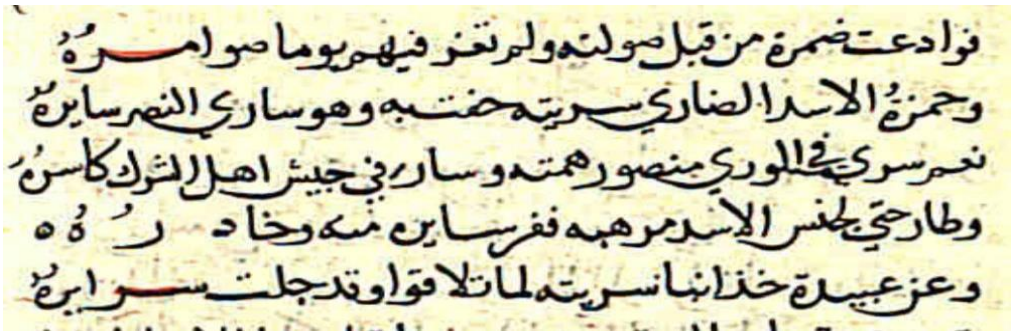

فَوَادِعَتْ ضَمْرَةٌ مِنْ قَبْلِ صَوْلَتِهِ ... وَلَمْ تَعُزْ فِيهِمِ يَوْمًا صَوَامِرُهُ

وَحَمْزَةُ الْأَسَدِ الضَّارِي سَرِيَّتُهُ حَفَّتْ ... بِهِ وَهُوَ سَارِي النَّصْرِ سَايِرُهُ

نِعْمَ سَرِيٌّ فِي الْوَرَى مَنْصُورُ هِمَّتِهِ ... وَسَارَ فِي جَيْشِ أَهْلِ الشِّرْكِ كَاسِرُهُ

وَطَارَ حَتَّى لِجِنْسِ الْأَسَدِ مُرْهِبَةً ... فَفَرَّ سَائِرُهُ مِنْهُ وَخَادِرُهُ[3]

وَعَنْ عُبَيْدَةَ خُذْ أَنْبَاءَ سِرِّيَّتِهِ ... لَمَّا تَلَاقَوْا وَقَدْ جَلَّتْ سَرَائِرُهُ

---

[1] مهاجمةً ـ مغيرة معه

[2] تتماشى معه، وتأتي بمعنى: أن الأقدار توافقه

[3] المختبئ

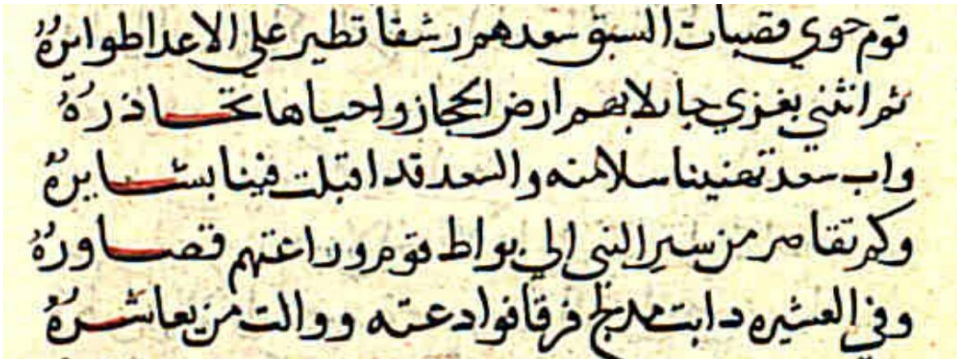

قَـوْمٌ حَـوَى قَصَـبَاتِ السَّـبْقِ سَـعْدَهُـمْ ... مِرْشَـقًا تَطِـيرُ عَلَـى الْأَعْـدَاءِ طَـوَائِرَهْ

ثُـمَّ اثْنَـى يَغْـزِي جَادَلَـا بِهُـمْ ... أَرْضَ الْحِجَـازِ وَأَحْيَائَهَـا تُحَـاذِرَهْ

وَاب بِسَـعْدٍ تَهْنِينَـا سَـلَامَتُهُ ... وَالسَّـعْدُ قَـدْ أَقْبَلَـتْ فِينَـا بَشَـائِرَهْ

وَكَـمْ تَقَاصَـرَ مِـنْ سَـيْرِ النَّبِيِّ إِلَى ... بُـوَاطِ قَـوْمٍ وَرَاعَـتْهُمْ قَصَـاوِرَهْ

وَفِـي الْعَشِـيرَةِ ذَابَـتْ مِـدْلِجٌ فَرَقًـا ... فَوَادَعْتُـهُ وَوَالَـتْ مَـنْ يُعَاشِـرُهْ

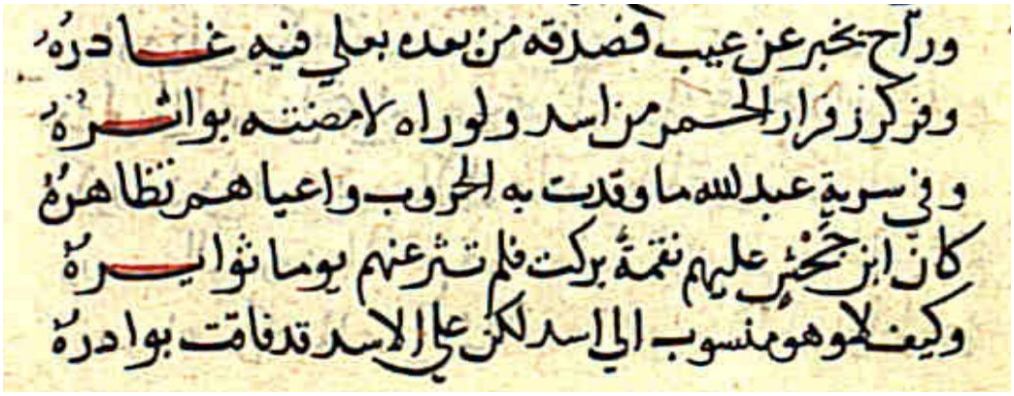

وَرَاحَ يُخْبِـرُ عَـنْ عَيْـبٍ فَصَـدَّقَهُ ... مِـنْ بُعْـدِ بَعْلِـي فِيـهِ غَـادَرَهُ

وَفَـرَّ كَـرًّا فِـرَارَ الْحُمْـرِ[1] مِـنْ أَسَـدٍ ... وَلَـوْ رَآهُ لَأَمْضَـتْهُ بُـوَاثِرُهْ[2]

وَفِـي سَـرِيَّةِ عَبْـدِ اللَّـهِ مَـا وَقَـدَتْ بِـهِ ... الْحُـرُوبُ وَأَعْيَـاهُمْ تَظَـاهُرَهْ

كَانَ ابْنُ جَحْشٍ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً بَرَكَتْ ... فَلَـمْ تُثِـرْ عَـنْهُمْ يَوْمًـا ثَـوَائِرَهْ

وَكَيْـفَ لَـا وَهُـوَ مَنْسُـوبٌ إِلَـى الْأَسَـدِ ... لَكِـنْ عَلَـى الْأَسَـدِ قَـدْ فَاقَتْ بَوَادِرَهُ[3]

---

[1] حمر الوحش البرية

[2] حواسده

[3] أفعاله وخصاله

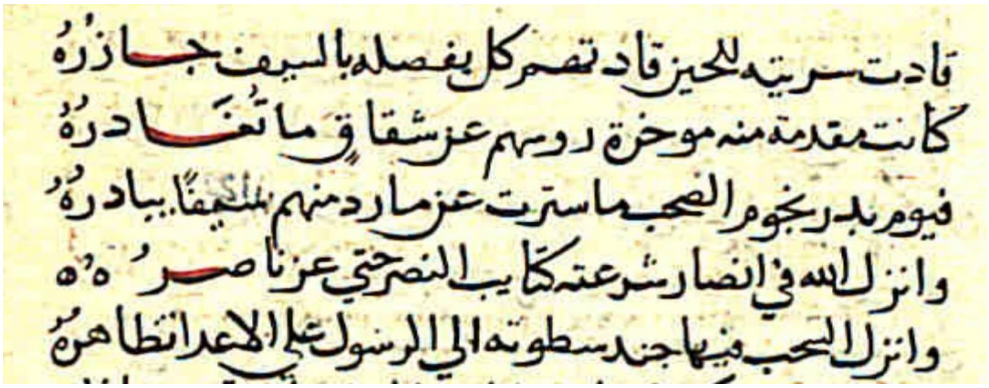

قَادَتْ سَرِيَّتُهُ لِلْحِينِ قَادَتَهُمْ ... كُلٌّ بِفَصْلِهِ بِالسَّيْفِ جَازِرُهُ

كَانَتْ مُقَدِّمَةٌ مِنْهُ مُؤَخَّرَةً ... رُؤُوسِهِمْ عَنْ شِقَاقٍ مَا تُغَادِرُهُ

فَيَوْمُ بَدْرٍ نُجُومُ الصَّحْبِ مَا سَتَرَتْ ... عَنْ مَارِدٍ مِنْهُمْ سَيْفًا يُبَادِرُهُ

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَنْصَارِ شَرِعَتِهِ ... كَتَائِبُ النَّصْرِ حَتَّى عَزَّ نَاصِرُهُ

وَأَنْزَلَ السَّحْبُ فِيهَا جُنْدُ سَطْوَتِهِ ... إِلَى الرَّسُولِ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَظَاهُرُهُ[1]

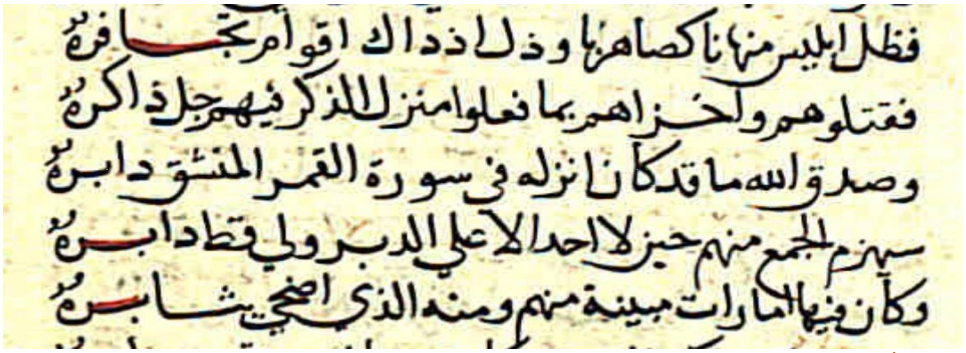

فَظَلَّ إِبْلِيسُ مِنْهَا نَاكِصًا[2] مِنْهَا ... وَذُلَّ إِذْ ذَاكَ أَقْوَامٌ تُجَافِرُهُ[3]

فَقَتَلُوهُمْ وَأَخْزَاهُمْ بِمَا فَعَلُوا ... مُنْزِلُ الذِّكْرِ فِيهِمْ جُلَّ ذَاكِرُهُ

وَصَدَّقَ اللَّهُ مَا قَدْ كَانَ أَنْزَلَهُ ... فِي سُورَةِ الْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ دَابِرُهُ

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ مِنْهُمْ حِينَ لَا أَحَدٌ ... إِلَّا عَلَى الدُّبُرِ وَلَّى قَطُّ دَابِرُهُ

وَكَانَ فِيهَا أَمَارَاتٌ مُبَيِّنَةٌ ... مِنْهُمْ وَمِنْهُ الَّذِي أَضْحَى يُشَابِرُهُ

---

[1] تنصره وتأيده

[2] متراجعاً – وتأتي بمعنى: الإحجام عن الشيء

[3] أجفر الشيء: أي تركه – وتأتي بمعنى: انقطع عنه

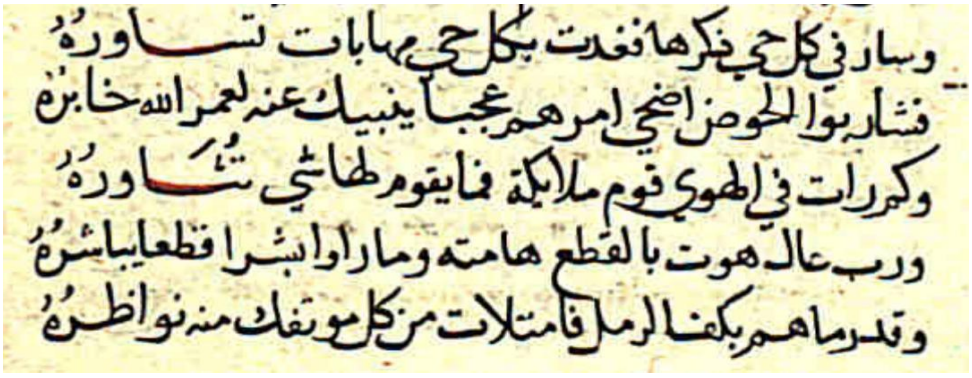

وَسَارَ فِي كُلِّ حَيٍّ ذِكْرُهَا فَغَدَتْ ... بِكُلِّ حَيٍّ مُهَابَاتٌ تُسَاوِرُهُ
فَشَاوَرُوا الْحَوْضَ أَضْحَى أَمْرُهُمْ عَجَبًا ... يُنْبِيكَ عَنْهُ لِعُمْرِ اللَّهِ خَابِرُهُ
وَكَمْ رَأَتْ فِي الْهَوَى قَوْمٌ مَلَائِكَةً ... فَمَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ تُشَاوِرُهُ
وَرُبَّ عَالٍ هَوَتْ بِالْقَطْعِ هَامَتُهُ ... وَمَا رَأَوْا بَشَرًا قَطْعًا يُبَاشِرُهُ
وَقَدْ رَمَاهُمْ بِكَفِّ الرَّمْلِ فَامْتَلَأَتْ ... مِنْ كُلِّ مُؤْتَفِكٍ[1] مِنْهُ نَوَاظِرُهُ

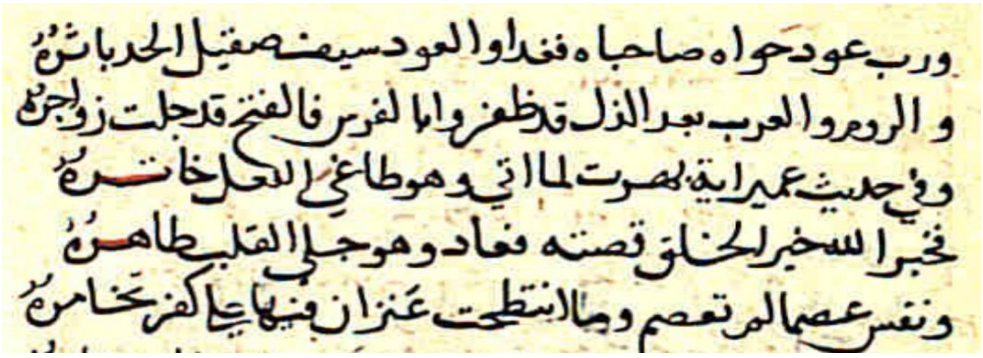

وَرُبَّ عُودٍ حَوَاهُ صَاحِبَاهُ فَغَدَا ... وَالْعُودُ سَيْفُ صُقَيْلِ الْحَدِّ بَأْثَرِهِ
وَالرُّومُ وَالْعَرَبُ بَعْدَ الذُّلِّ قَدْ ظَفِرُوا ... بِالْفُرْسِ فَالْفَتْحُ قَدْ جَلَّتْ مَرَاجِرُهُ
وَفِي حَدِيثِ عُمَيْرٍ آيَةٌ بَهَرَتْ ... لِمَا أَتَى وَهُوَ طَاغِي الْفِعْلِ خَاتِرُهُ
فَخَبَرُ اللَّهِ خَيْرُ الْخَلْقِ قِصَّتُهُ ... فَعَادَ وَهُوَ جَلِيُّ الْقَلْبِ طَاهِرُهُ
وَنَفْسٌ عَصْمَاءُ لَمْ تَعْصِمْ وَمَا انْتَطَحَتْ ... عَنْزَانِ فِيهَا عَلَى الْكُفْرِ تُخَامِرُهُ

[1] الرياح التي تختلف اتجاهاتها ومَهَابّها

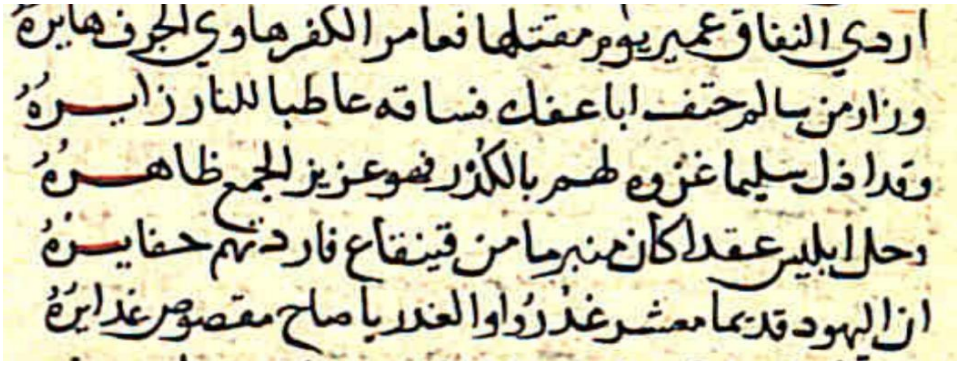

أَرْدَى النِّفَاقُ عُمَيْرًا يَوْمَ مَقْتَلِهَا ... فَعَامِرُ الْكُفْرِ هَاوِي الْجَرْفِ هَائِرَهْ

وَزَادَ مِنْ سَالِمٍ حَتْفًا أَبَا عَفَكٍ ... فُسَّاقُهُ عَاطِبًا لِلنَّارِ زَائِرَهْ

وَقَدْ أَذَلَّ سُلَيْمًا غَزْوُهُ لَهُمُ ... بِالْكَدْرِ فَهُوَ عَزِيزُ الْجَمْعِ ظَاهِرَهْ

وَحَلَّ إِبْلِيسُ عَقْدًا كَانَ مُنْبَرِمًا ... مَا مِنْ قَيْنُقَاعَ فَأَرْدَتْهُمْ حَفَائِرُهْ

إِنَّ الْيَهُودَ قَدِيمًا مَعْشَرٌ غَدَرُوا ... وَالْغَدْرُ يَا صَاحِ مَقْصُوصٌ غَدَائِرُهْ [1]

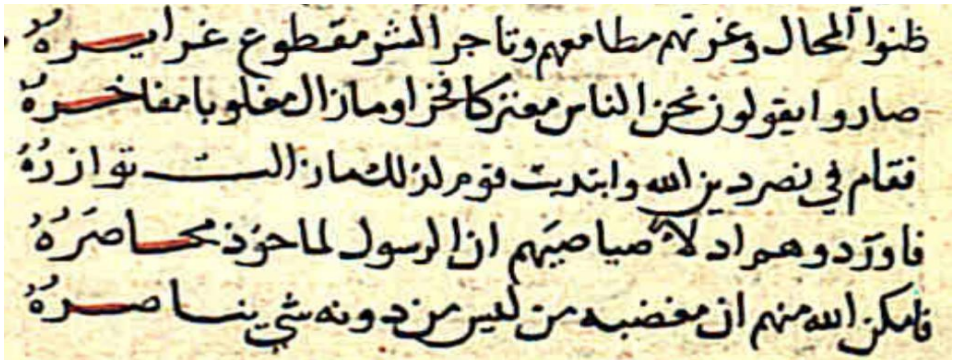

ظَنُّوا الْمُحَالَ وَغَرَّتْهُمْ مَطَامِعُهُمْ ... وَتَاجِرُ الشَّرِّ مَقْطُوعٌ غَرَائِرُهْ

صَارُوا يَقُولُونَ نَحْنُ النَّاسُ مُعْتَرَكًا ... فَخْرًا وَمَا زَالَ مَغْلُوبًا مُفَاخِرُهْ

فَقَامَ فِي نَصْرِ دِينِ اللَّهِ وَابْتَدَرَتْ ... قَوْمٌ لِذَلِكَ مَا زَالَتْ تُؤَازِرُهْ

فَأَوْرَدُوهُمْ إِدْلَاءً صَيَاصِيَهُمْ [2] ... إِنَّ الرَّسُولَ لَمَأْخُوذٌ مُحَاصَرَةً

فَأَمْكَنَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ مُغْضِبَةً ... مَنْ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ شَيْءٌ يُنَاصِرُهْ

---

[1] أي أموره ونهاياته غير مكتملة

[2] حصونهم وقصورهم

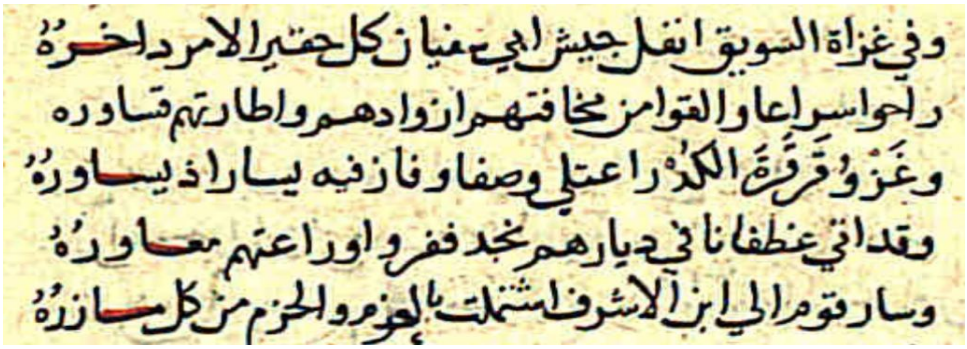

وَفِي غَزَاةِ السَّوِيقِ[1] أَنْفَلَ جَيْشَ أَبِي سُفْيَانَ كُلَّ حَقِيرِ الْأَمْرِ دَاخِرُهُ سُفْيَانَ
رَاحُوا سِرَاعًا وَأَلْقَوْا مِنْ مَخَافَتِهِمْ أَزْوَادَهُمْ وَاطَادَتْهُم[2] قَسَاوِرُهُ[3]
وَغَزْوَ قَرْقَرَةِ الْكُدْرِ اعْتَلَى وَصَفَا وَفَازَ فِيهِ يُسَارٌ إِذْ يُسَاوِرُهُ
وَقَدْ أَتَى غَطَفَانَا فِي دِيَارِهِمْ نَجْدٍ فَفَرُّوا وَرَاعَتَهُمْ مَعَاوِرُهُ
وَسَارَ قَوْمٌ إِلَى ابْنِ الْأَشْرَفِ اشْتَمَلَتْ بِالْعَزْمِ وَالْحَزْمِ مِنْ كُلِّ مَآزِرُهُ

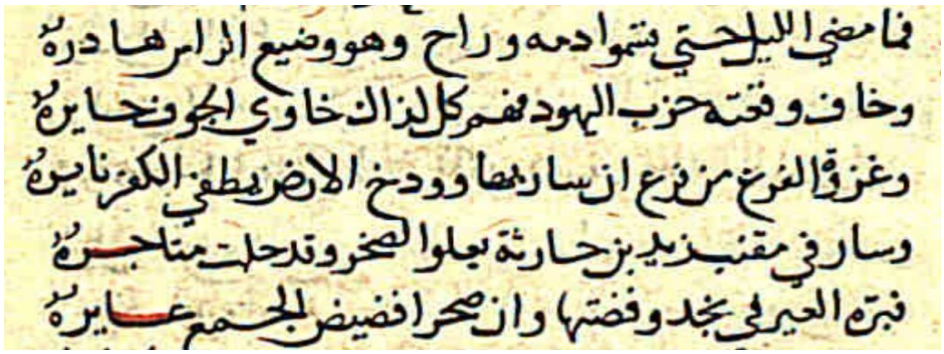

فَمَا مَضَى اللَّيْلُ حَتَّى قَسَّمُوا دَمَهُ وَرَاحَ وَهُوَ وَضِيعُ الرَّأْسِ هَادِرُهُ
وَخَافَ وَقْعَتَهُ حِزْبُ الْيَهُودِ فَهُمْ كُلٌّ لِذَاكَ خَاوِي الْجَوْفِ حَائِرُهُ
وَغَزْوَةُ الْفَرْعِ مِنْ فَرْعٍ إِنَّ سَارَّ بِهَا وَوَدْخُ الْأَرْضِ يُطْفِي الْكَفْرَ نَائِرُهُ
وَسَارَ فِي مِقْنَبٍ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَعْلُو الصَّخْرَ وَقَدْ حَلَّتْ مَتَاجِرُهُ
فَبَرَّةُ الْعِيرِ فِي نَجْدٍ وَفِضَّتُهَا وَإِنَّ صَحْرَاءَ فَضِيضُ الْجَمْعِ عَايِرُهُ

[1] غزوة السويق: وقعت لما رجع أبو سفيان إلى مكة من غزوة بدر
[2] ثبتتهم
[3] الأسود الشجاعة

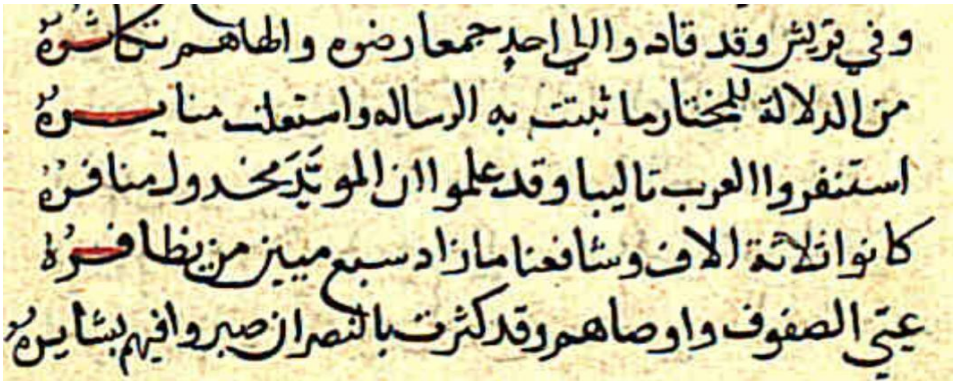

وَفِي قُرَيْش وَقَدْ قَادُوا الى أَحَدٍ ... جَمْعًا رَضُوهُ وَإِلَهَاهُمْ تُكَاثِرُهُ

مِنَ الدَّلَالَةِ لِلْمُخْتَارِ مَا ثَبَتَتْ ... بِهِ الرِّسَالَةُ وَاسْتَعْلَكَ مَنَابِرُهُ

اِسْتَنْفَرُوا الْعَرَبَ تأليباً وَقَدْ عَلِمُوا ... أَنَّ الْمُؤَيَّدَ مَخْذُولٌ مُنَافِرُهُ[1]

كَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَشَافِعُنَا ... مَا زَادَ سَبْعُ مِئِينَ مَنْ يُظَافِرُهُ

عَيَّنَ الصُّفُوفَ وَأَوْصَاهُمْ وَقَدْ كَثُرَتْ ... بِالنَّصْرِ إِنْ صَبَرُوا فِيهِمْ بَشَائِرُهُ

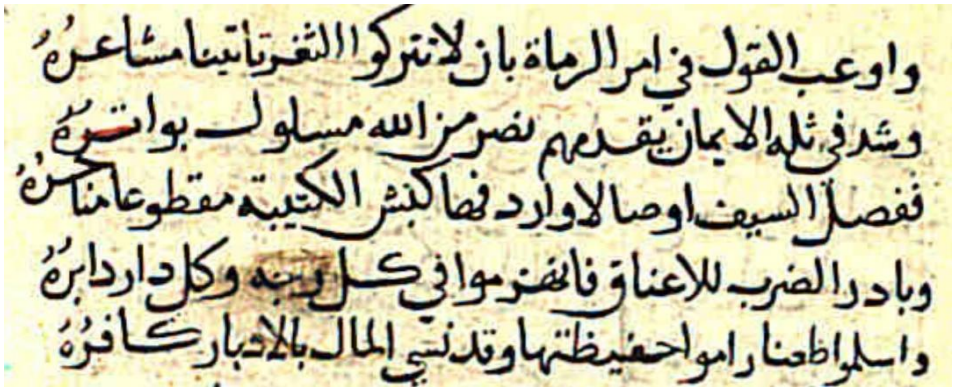

وَأَوْعَبَ الْقَوْلَ فِي أَمْرِ الرُّمَاةِ بِأَنْ ... لَا تَتْرُكُوا الثَّغْرَ تَأْتِينَا مَسَاعِرُهُ[2]

وَشَدَّ فِي ثُلَّةِ الْإِيمَانِ يُقَدِّمُهُمْ ... نَصْرٌ مِنَ اللهِ مَسْلُولٌ بَوَاتِرُهُ

فَفَصْلُ السَّيْفِ أَوْصَالًا وَأَرْدَفَهَا ... كَبْشَ الْكَتِيبَةِ مَقْطُوعًا مَنَاخِرُهُ

وَبَادَرَ الضَّرْبَ لِلْأَعْنَاقِ فَانْهَزَمُوا ... فِي كُلِّ وَجْهٍ وَكُلُّ دَارِدَابِرُهُ

وَاسْلَمُوا ظَعْنَا رَامُوا حَفِيظَتَهَا ... وَقَدْ نَسِي الْمَالَ بِالْإِدْبَارِ كَافِرُهُ

---

[1] أي خصمه وعدوه

[2] نيرانه ــ ويمكن القول: تأتينا الغارات منه

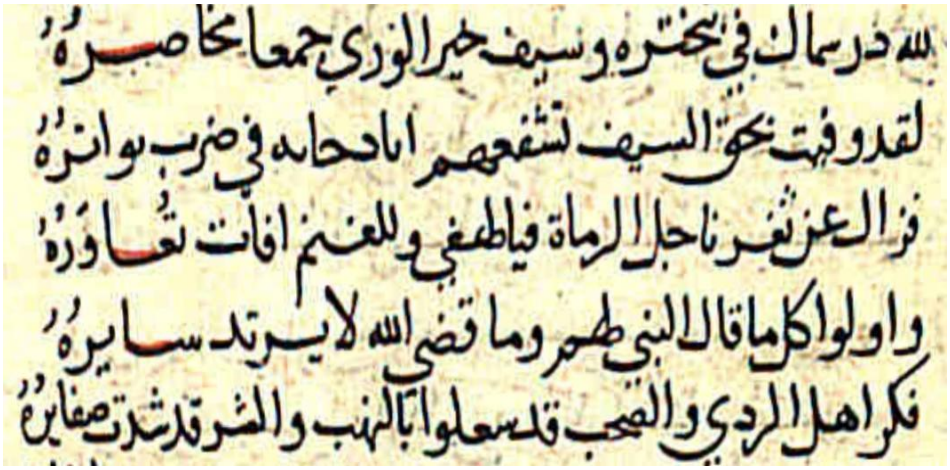
لله درسماك في بحتره وسيف خير الورى جمعا مخاصره
لقد وفيت بحق السيف تشفعهم ابا دجانه في ضرب بواتره
فزال عن ثغرنا جل الرماة فيا لهفي وللغنم افات تعاوره
واولوا كل ما قال النبي لهم وما قضى الله لا يرتد سايره
فكر اهل الردى والصحب قد سعلوا بالنهب والشر قد شدت صفايره

لله دُرّ سَمَّاكَ فِي بَحْتُرِه ... وَسَيْف خَيْر الْوَرَى جَمْعًا مَخَاصِرُهُ
لَقَدْ وَفَيْت بِحَقّ السَّيْف تَشْفَعُهُمْ ... أَبَا دِجَانَةَ فِي ضَرْب بَوَاتِرُهُ
فَزَالَ عَنْ ثَغْرِنَا جُلّ الرُّمَاةِ فَيَا ... لَهْفِي وَلِلْغُنْمِ آفَاتٌ تُعَاوِرُهُ
وَأَوْلَوْا كُلَّ مَا قَالَ النَّبِيّ لَهُمْ ... وَمَا قَضَى اللَّهُ لَا يَرْتَدّ سَائِرُهُ
فِكْرُ أَهْلِ الرَّدَى وَالصَّحْبُ قَدْ سَعِلُوا ... بِالنَّهْبِ وَالشَّرّ قَدْ شَدَتْ صَفَائِرُهُ

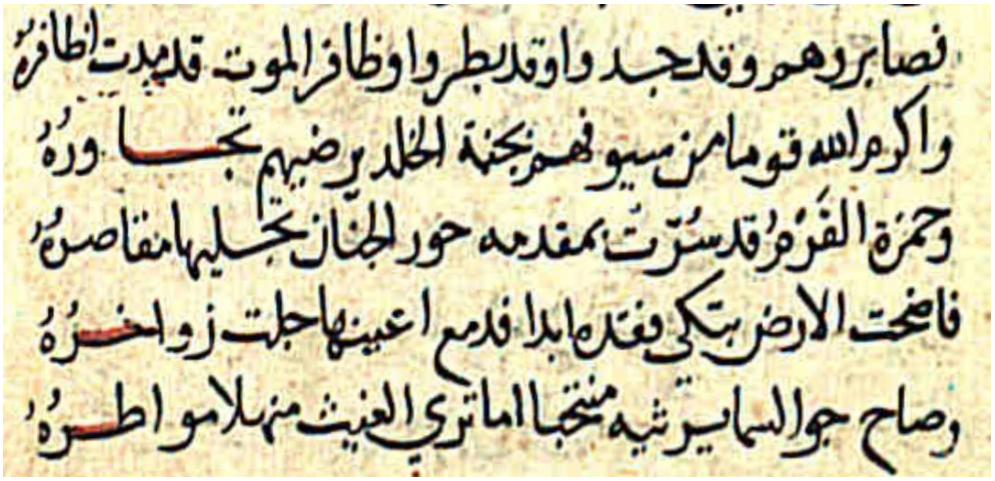
فصابروهم وقد جدوا وقد بطروا وظافر الموت قد مدت اظافره
واكرم الله قوما من سيوفهم بجنة الخلد يرضيهم تجاوره
وحمزة الفرم قد سرت بمقدمه حور الجنان تجليها مقاصده
فاضحت الارض تبكي فقده ابدا فدمع اعينها جلت زواخره
وصاح جو السما يرثيه منتحبا اما ترى الغيث منهلا مواطره

فَصَابَرُوهُمْ وَقَدْ جَدُّوا وَقَدْ بَطِرُوا ... وَظَافِرُ الْمَوْتِ قَدْ مَدَّتْ أَظَافِرُهُ
وَأَكْرَمَ اللهُ قَوْمًا مِنْ سُيُوفِهِمْ ... بِجَنَّةِ الْخُلْدِ يُرْضِيهِمْ تُجَاوِرُهُ
وَحَمْزَةَ الْقَوْمِ قَدْ سُرَّتْ بِمُقَدَّمِهِ ... حُورُ الْجِنَانِ تَجْلِيهَا مَقَاصِدُهُ
فَأَضْحَتِ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقْدَهُ أَبَدًا ... فَدَمْعُ أَعْيُنِهَا جَلَّتْ زَوَاخِرُهُ
وَصَاحَ جَوُّ السَّمَاءِ يَرْثِيهِ مُنْتَحِبًا ... أَمَّا تَرَى الْغَيْثَ مُنْهَلًا مَوَاطِرُهُ

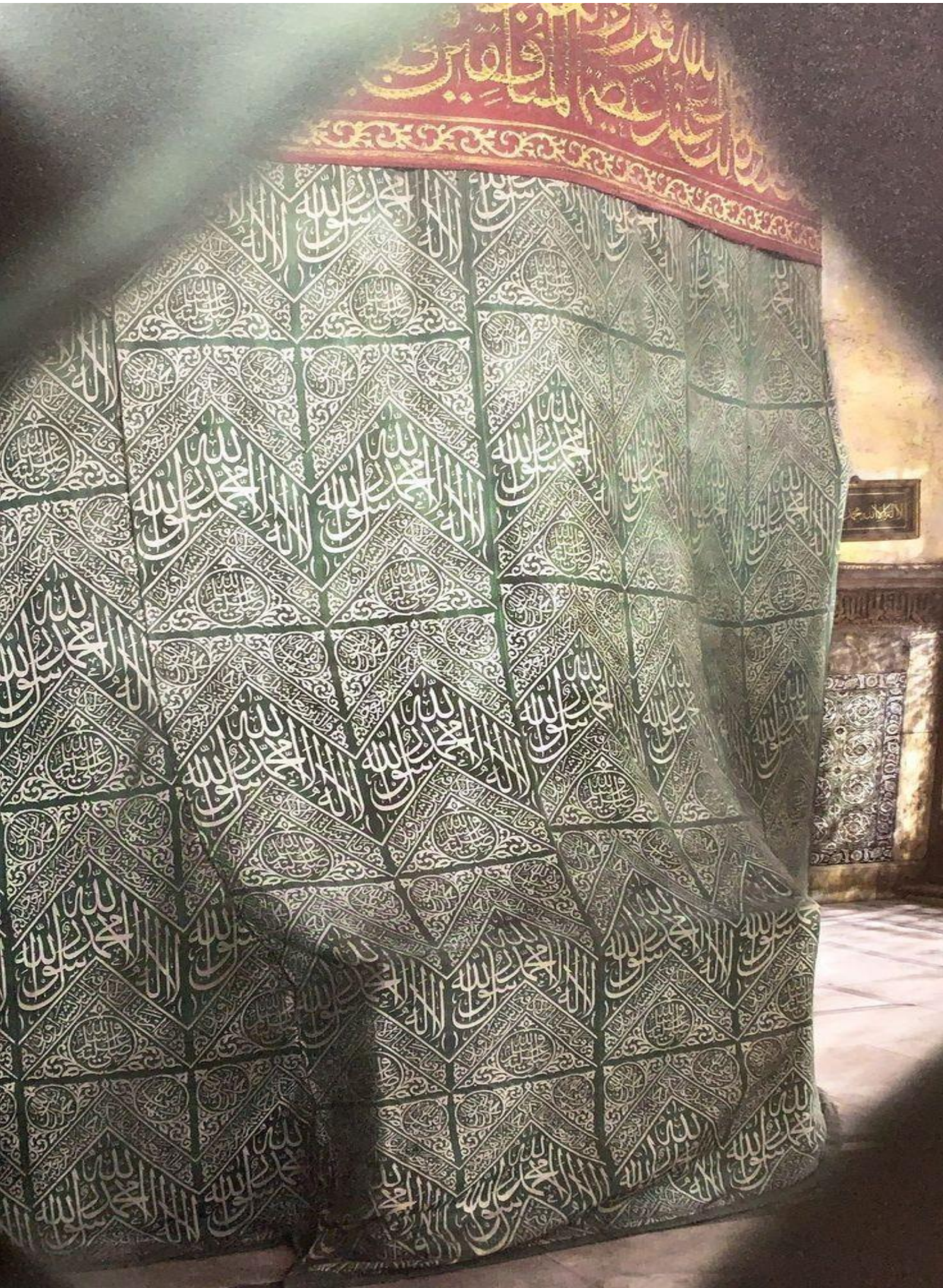

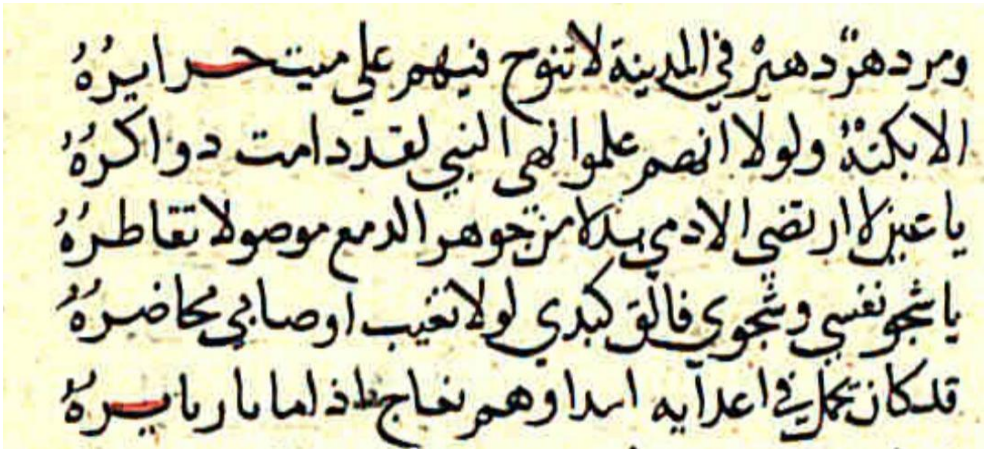

ومرّ دهرٌ دهيرٌ في المدينة لا
تنوح فيهم على ميت حرايرهُ
إلّا بكته ولولا أنهم علموا
نهي النبيّ لقد دامت ذواكرهُ
يا عين لا ارتضي إلّا دمّي بدلا
من جوهر الدمع موصولا تقاطرهُ
يا شجو نفسي وشجوي فالق كبدي
لولا تغيّب أوصابي بحاضرهُ
قد كان يحمل في أعدائه أسدا
وهم نعاج فإذا ما بار بائرهُ

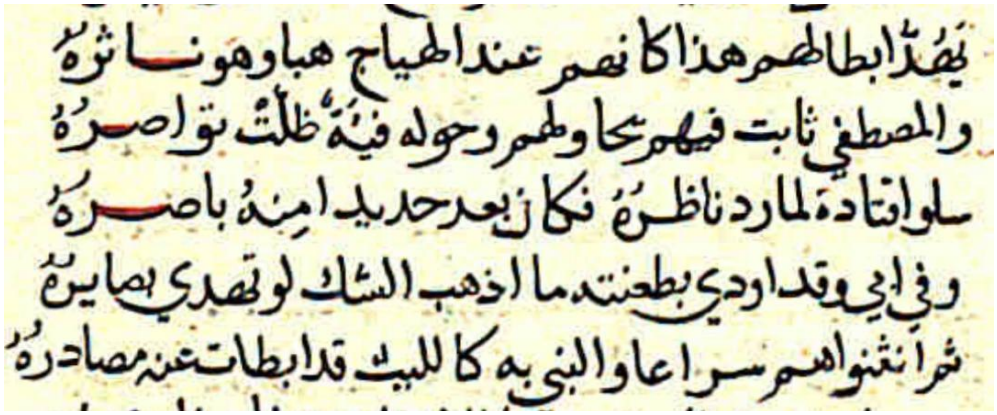

يهدى أبطالهم هذا كأنهم
عند الهياج هبوا وهو ناثرهُ
والمصطفى ثابت فيهم يحاولهم
وحوله فيه ظلّت تواصرهُ
سلوا قتادة لما ردّ ناظرهُ
فكان بعد حديدا منه باصرهُ
وفي أبي وقد أودى بطعنته
ما أذهب الشكّ لو تهدي بصائرهُ
ثمّ اثنوا هم سراعا والنبيّ به
كالليث قد أبطأت عنه مصادرهُ

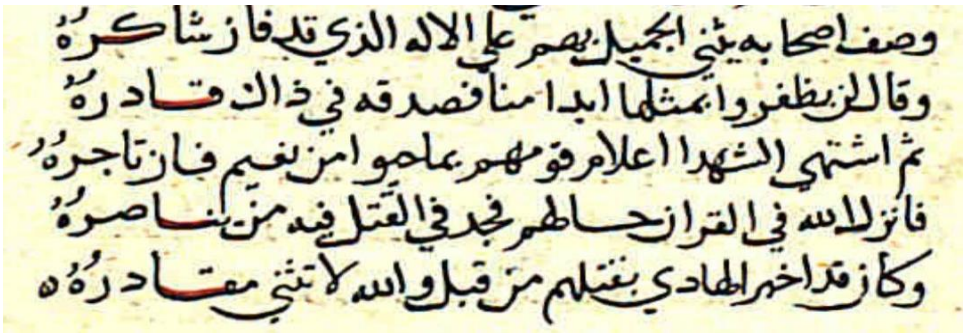

وَصَفَ أَصْحَابَهُ يُثْنِي الْجَمِيلَ بِهِمْ ... عَلَى الْإِلَهِ الَّذِي قَدْ فَازَ شَاكِرُهُ
وَقَالَ لَنْ يَظْفَرُوا بِمِثْلِهَا أَبَدًا ... مِنَّا فَصَدَّقَهُ فِي ذَلِكَ قَادِرُهُ
ثُمَّ اشْتَهَى الشُّهَدَا أَعْلَامُ قَوْمِهِمُ ... بِمَا حَبَوْا مِنْ نَعِيمٍ فَازَ تَاجِرُهُ
فَأَنْزَلَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ حَالَهُمُ ... فَجِدْ فِي الْقَتْلِ فِيهِ مَنْ يُنَاصِرُهُ
وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ الْهَادِي بِقَتْلِهِمُ ... مِنْ قَبْلُ وَاللهِ لَا تُثْنَى مَقَادِرُهُ

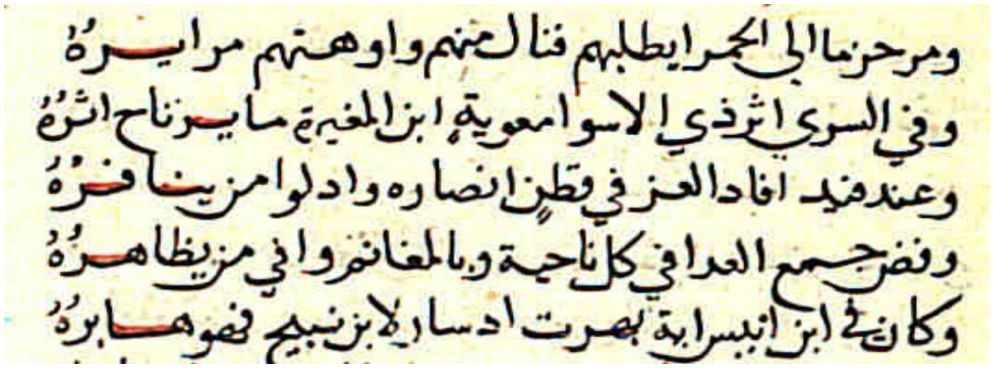

وَمَرَّ حَزْمًا إِلَى الْحَمْرَاءِ يَطْلُبُهُمْ ... فَنَالَ مِنْهُمْ وَأَوْهَنَهُمْ مَرَايِرُهُ
وَفِي السَّرِيِّ أَثَرُ ذِي الْأَسْوَامِ مُعَوِّيَةً ... إِبْنُ الْمُغَيِّرَةِ مَا يَرْتَاحُ آثِرُهُ
وَعِنْدَ قَيْدَ أَفَادَ الْعِزَّ فِي قُطْنٍ ... أَنْصَارَهُ وَأَدَلُّوا مَنْ يُنَافِرُهُ
وَفَضَّ جَمْعَ الْعِدَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ... وَبِالْمَغَانِمِ وَافَى مَنْ يُظَاهِرُهُ
وَكَانَ فِي ابْنِ أَنِيسٍ[1] آيَةٌ بَهَرَتْ[2] ... أَدْسَارَ لِابْنِ نُبَيْحٍ[3] فَهُوَ هَابِرُهُ

---

[1] الصحابي عبدالله إبن أنيس رضي الله عنه

[2] أدهشته ــ حيرته

[3] خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي / الذي كان يجمع الناس ليغزو النبي صلى الله عليه وسلم

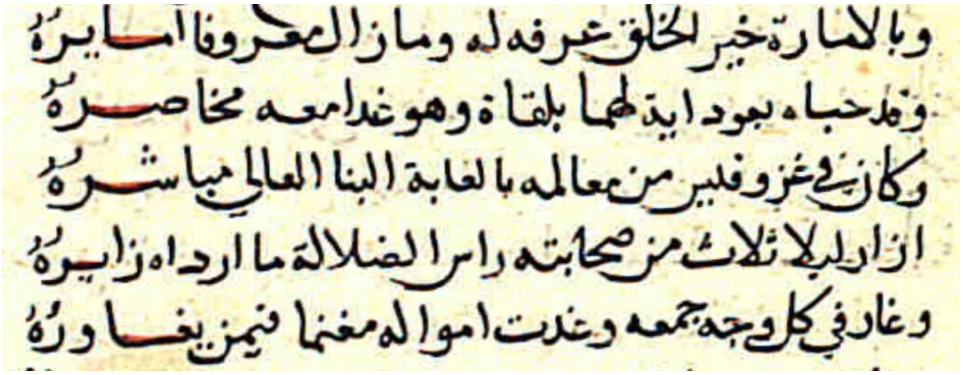

وَبِالْأَمَارَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ عَرَفَهُ لَهُ ... وَمَا زَالَ الْمَعْرُوفُ أَمَايِرَهُ

وَقَدْ حَبَّاهُ بِعُودِ آيَةً لَهُمَا بِلَقَاهُ ... وَهُوَ غَدًا مَعَهُ مُخَاصِرَهُ

وَكَانَ فِي غَزْوٍ فَلَيْسَ مِنْ مَعَالِمِهِ ... بِالْغَابَةِ الْبِنَا الْعَالِي مُبَاشِرَهُ

أَزَارَ لَيْلاً ثَلَاثًا مِنْ صَحَابَتِهِ ... رَأْسَ الضَّلَالَةِ مَا أَرْدَاهُ زَائِرَهُ

وَغَارَ فِي كُلِّ وَجْهٍ جَمْعَهُ وَغَدَتْ ... أَمْوَالُهُ مَغْنَمًا فَيَمَنْ يُغَادِرَهُ

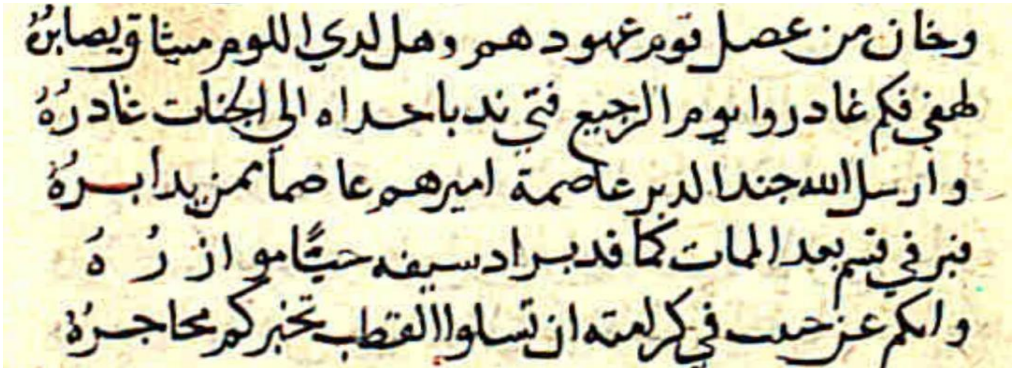

وَخَانَ مِنْ عَصَلٍ قَوْمٌ عُهُودَهُمْ ... وَهَلْ لَدَى اللَّوْمِ مِيثَاقٌ يُصَابِرَهُ

لَهْفِي فَكَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَتًى ... نَدْبًا حَدَاهُ إِلَى الْجَنَّاتِ غَادِرَهُ

وَأَرْسَلَ اللهُ جُنْدَ الدَّبْرِ عَاصِمَةً ... أَمِيرُهُمْ عَاصِمًا مِمَّنْ يُدَابِرَهُ

فَبَرَّ فِي قِسْمِ بَعْدَ الْمَمَاتِ كَمَا قَدْ ... بَرَّ إِذْ سَيْفُهُ حَيًّا مُوَازِرَهُ

وَلَكُمْ عَنْ حَبِيبٍ[1] فِي كَرَامَتِهِ ... إِنْ تَسْأَلُوا الْقُطْبَ تُخْبِرْكُمْ مَحَاجِرَهُ

[1] الصحابي حبيب بن زيد رضي الله عنه

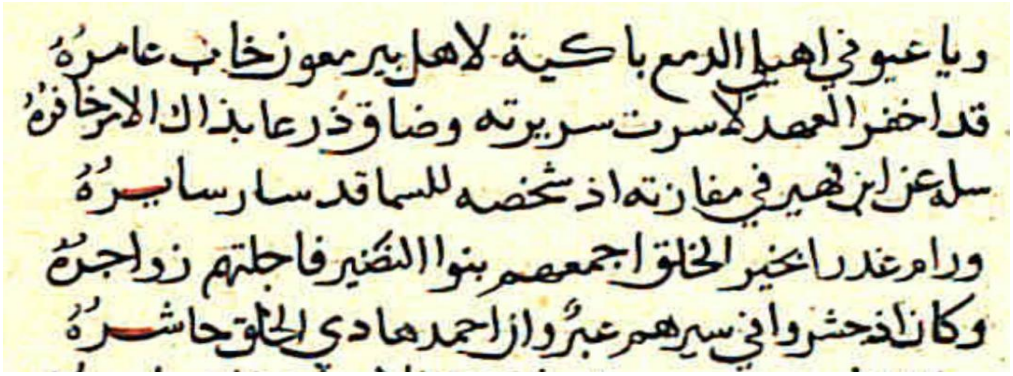

وَيَا عُيُونِي أَهِيلِيَّ الدَّمْعَ بَاكِيَةً ... لِأَهْلِ بِئْرِ مَعُونٍ[1] خَابَ عَامِرُهُ

قَدْ أَخْفَرَ الْعَهْدَ لَمَّا سُرْتَ سَرِيرَتُهُ ... وَضَاقَ ذَرْعًا بِذَاكَ الْأَمْرِ خَافِرُهُ

سَلَّهُ عَنِ ابْنِ فُهَيْرٍ فِي مُفَارَقَتِهِ ... إِذْ شَخَّصَهُ لِلسَّمَاءِ قَدْ سَارَ سَائِرُهُ

وَرَامَ غَدْرًا بِخَيْرِ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ ... بَنُو النَّضِيرِ فَأَجْلَتْهُمْ زَوَاجِرُهُ

وَكَانَ إِذْ حَشَرُوا فِي سَيْرِهِمْ عِبَرٌ ... وَأَنَّ أَحْمَدَ هَادِي الْخَلْقِ حَاشِرُهُ

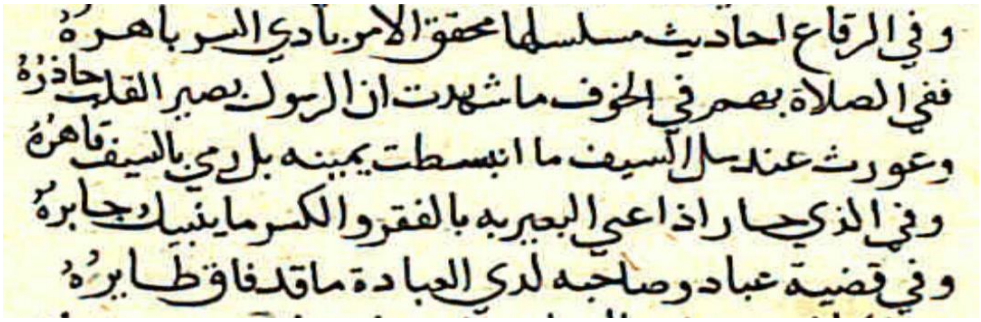

وَفِي الرِّقَاعِ أَحَادِيثٌ مُسَلْسَلَةٌ ... مُحَقِّقُ الْأَمْرِ بَادِي السِّرِّ بَاهِرُهُ

فَفِي الصَّلَاةِ بِهِمْ فِي الْخَوْفِ مَا شَهِدَتْ ... أَنَّ الرَّسُولَ بَصِيرُ الْقَلْبِ حَاذِرُهُ

وَعَوَّرَتْ عِنْدَ سَلِّ السَّيْفِ مَا انْبَسَطَتْ ... يَمِينُهُ بَلْ رُمِّيَ بِالسَّيْفِ قَاهِرُهُ

وَفِي الَّذِي حَارَ إِذْ عَيَّ الْبَعِيرُ بِهِ ... بِالْفَقْرِ وَالْكَسْرِ مَا يَنْبِيكَ جَابِرُهُ

وَفِي قَضِيَّةِ عَبَّادٍ وَصَاحِبِهِ لَدَى ... الْعِبَادَةِ مَا قَدْ فَاقَ طَائِرُهُ

[1] بئر معونة: وهي أرض بين بني عامر وحَرَّة بني سُلَيْم حدثت فيها مأساةٌ غدر فيها المشركون بالمسلمين واستشهد فيها 70 من الصحابة من حفظت القرآن الكريم.

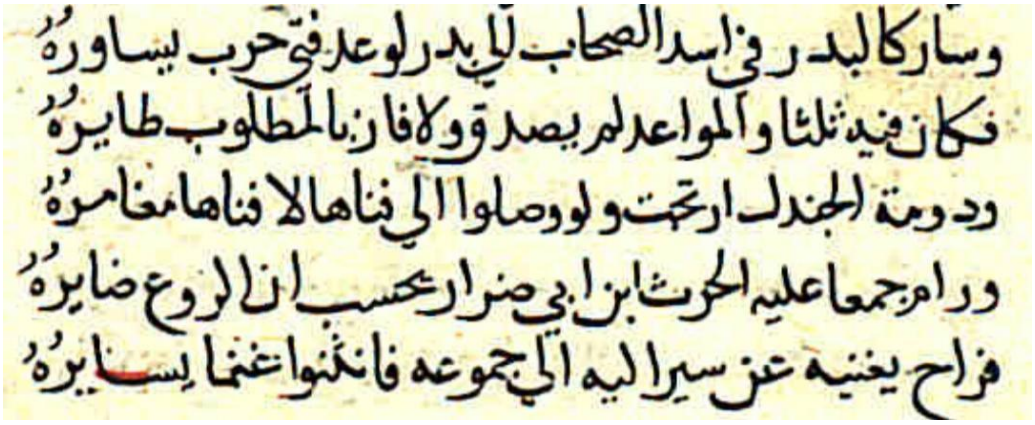

وَسَارَ كَالْبَدْرِ فِي أَسَدِ الصِّحَابِ إِلَى ... بَدْرٍ لَوْ عُدَّ فَتَى حَرْبٍ يُسَاوِرُهُ

فَكَانَ فِيهِ ثُلُثًا وَالْمَوَاعِدُ لَمْ ... يُصَدِّقْ وَلَا فَازَ بِالْمَطْلُوبِ طَائِرُهُ

وَدَوْمَةُ الْجَنْدَلِ ارْتَجَّتْ وَلَوْ وَصَلُوا ... إِلَى فَنَاهَا لَا فْنَاهَا مُغَامِرُهُ

وَرَامَ جَمْعًا عَلَيْهِ الْحَرْثُ ابْنُ أَبِي ... ضِرَارٍ يَحْسَبُ أَنَّ الرَّوْعَ ضَائِرُهُ

فَرَاحَ يُغْنِيهِ عَنْ سَيْرٍ إِلَيْهِ إِلَى ... جَمُوعِهِ فَاثْنُوا غُنْمًا يُسَايِرُهُ

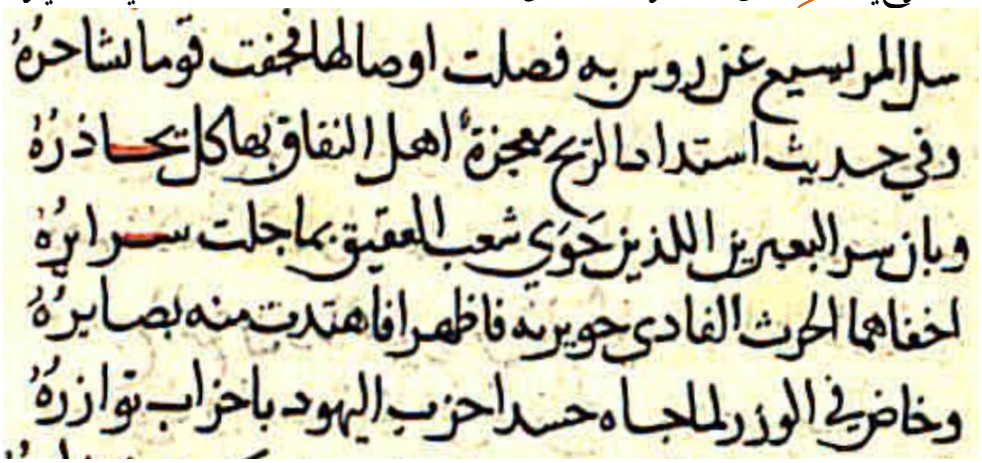

سَلَّ الْمُرَّ بِسَبْعٍ عَنْ رُؤُوسٍ بِهِ فُصِّلَتْ ... أَوْصَالُهَا فَجَفَّتْ قَوْمًا تُشَاجِرُهُ

وَفِي حَدِيثِ اشْتِدَادِ الرِّيحِ مُعْجِزَةٌ ... أَهْلَ النِّفَاقِ بِهَا كُلٌّ يُحَاذِرُهُ

وَبَانَ سِرُّ الْبَعِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ حَوَى ... شُعْبَ الْعَقِيقِ بِمَا جَلَّتْ سَرَائِرُهُ

أَخْفَاهُمَا الْحَرْثُ الْغَادِي حُوَيْرِبُهُ ... فَأَظْهَرَ فَاهْتَدَتْ مِنْهُ بَصَائِرُهُ

وَخَاضَ فِي الْوِزْرِ لَمَّا جَاهَ حَسَدًا ... حِزْبَ الْيَهُودِ بِأَحْزَابٍ تُؤَازِرُهُ

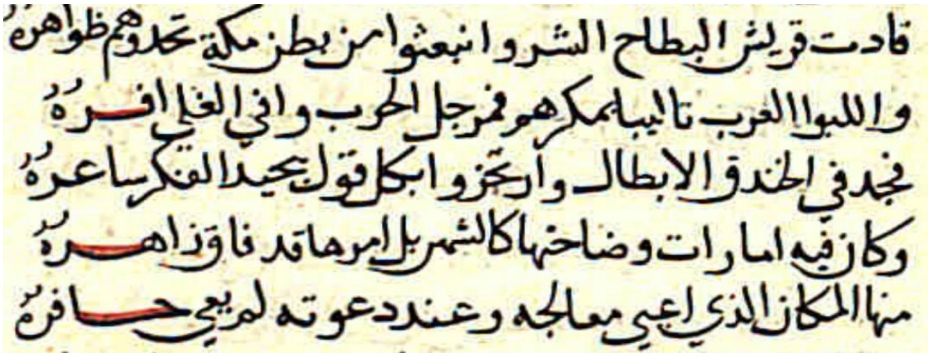

قَادَت قُرَيْش البطاح الشر وانبعثوا ... من بطن مكة تحدوهم ظواهره
وألبوا العرب تأليباً بمكرهم ... فمرجل الحرب وافي الغلي أفره
نجد في الخندق الأبطال وارتجزوا ... بكل قول بحيد الفكر ساعره
وكان فيه أمارات وضاحتها ... كالشمس بل أمرها قد فاق زاهره
منها المكان الذي أعيى معالجه ... وعند دعوته لم يعي حافره

وفي قضية سلمان وصخرته ... ما قد أنار جميع الأرض نائره
فقال في البرقة الأولى قد افتتحت ... لدي اليمن الميمون طائره
والشرق بالبرقة الأخرى قد ارتفعت ... على الرؤوس به حقا منابره
والشام والغرب بالأخرى لقد فتحا ... هذا هو البناء المصدق ذاكره
وفي غدا بشير إذ مع ابنته ... يشير غدا للجمع باشره

قَادَت قُرَيْش الْبِطَاح الشَّرّ وَانْبَعَثُوا ... مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ تَحْدُوهُمْ ظَوَاهِرُهُ
وَأَلَّبُوا الْعَرَبَ تأليباً بِمَكْرِهِمُ ... فَمِرْجَلُ الْحَرْبِ وَافِي الْغُلِّيِّ أَفِرُهُ
نَجِد فِي الْخَنْدَقِ الْأَبْطَالَ وارتجزوا ... بِكُلِّ قَوْلٍ بَحِيدِ الْفِكْرِ سَاعِرُهُ
وَكَانَ فِيهِ أَمَارَاتٌ وَضَّاحَتُهَا ... كَالشَّمْسِ بَلْ أَمْرُهَا قَدْ فَاقَ زَاهِرُهُ
مِنْهَا الْمُكَانُ الَّذِي أَعْيَى مُعَالِجُهُ ... وَعِنْدَ دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْيِ حَافِرُهُ

وَفِي قَضِيَّةِ سَلْمَانَ[1] وَصَخْرَتِهِ ... مَا قَدْ أَنَارَ جَمِيعَ الْأَرْضِ نَائِرُهُ
فَقَالَ فِي الْبَرْقَةِ الْأُولَى قَدْ افْتَتَحَتْ[2] ... لَدَيْنِي الْيَمَنَ الْمَيْمُونَ طَائِرُهُ
وَالشَّرْقَ بِالْبَرْقَةِ الْأُخْرَى قَدْ ارْتَفَعَتْ ... عَلَى الرُّؤُوسِ بِهِ حَقًّا مَنَابِرُهُ
وَالشَّامَ وَالْغَرْبَ بِالْأُخْذِ لَقَدْ فُتِحَا ... هَذَا هُوَ الْبِنَاءُ الْمُصَدَّقُ ذَاكِرُهُ
وَفِي غَدَا بَشِيرٍ إِذْ مَعَ ابْنَتِهِ ... يُشِيرُ غَدًا لِلْجَمْعِ بَاشِرُهُ

[1] الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه
[2] إشارةً للصخرة التي ضربها النبي ﷺ يوم الخندق

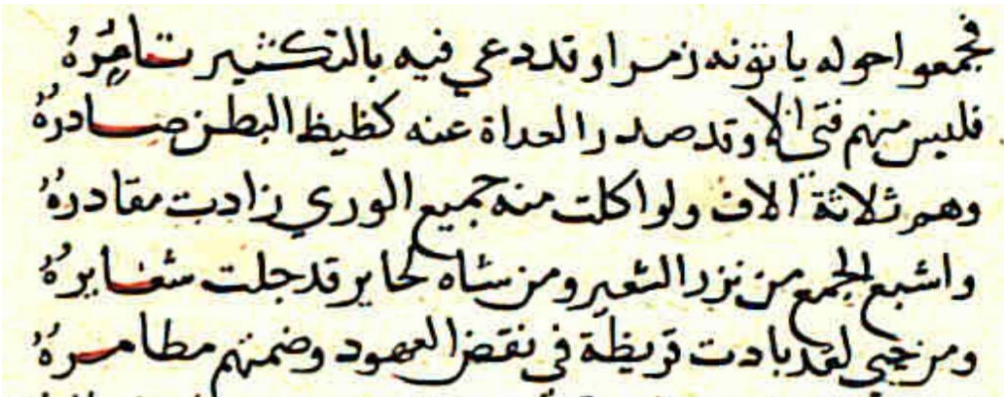

فجمعوا حوله يا تونه زمرا وقد دعي فيه بالتكثير تامره
فليس منهم فتى الا وقد صدر العداة عنه كظيظ البطن صادره
وهم ثلاثة الاف ولو اكلت منه جميع الوري زادت مقادره
واشبع الجمع من نزر الشعير ومن شاه الحائر قد جلت شغائره
ومن حيي لقد بادت قريظة في نقض العهود وضمنهم مطامره

فَجَمَعُوا حَوْلَهُ يَا تُونَهُ زُمَرًا ... وَقَدْ دُعِيَ فِيهِ بِالتَّكْثِيرِ تَأْمُرُهُ
فَلَيْسَ مِنْهُمْ فَتًى إِلَّا وَقَدْ صَدَرَ ... الْعُدَاةَ عَنْهُ كَظِيظَ الْبَطْنِ صَادِرُهُ
وَهُمْ ثَلَاثَةُ الْآفٍ وَلَوْ أَكَلَتْ ... مِنْ جَمِيعِ الْوَرَى زَادَتْ مَقَادِرُهُ
وَأَشْبَعَ الْجَمْعَ مِنْ نَذْرِ الشَّعِيرِ وَمَنْ ... شَاهِ الْحَائِرِ قَدْ جَلَّتْ شَغَائِرُهُ
وَمِنْ حُيَيٍّ[1] لَقَدْ بَادَتْ قُرَيْظَةُ فِي ... نَقْضِ الْعُهُودِ وَضَمَّتْهُمْ مَطَامِرُهُ

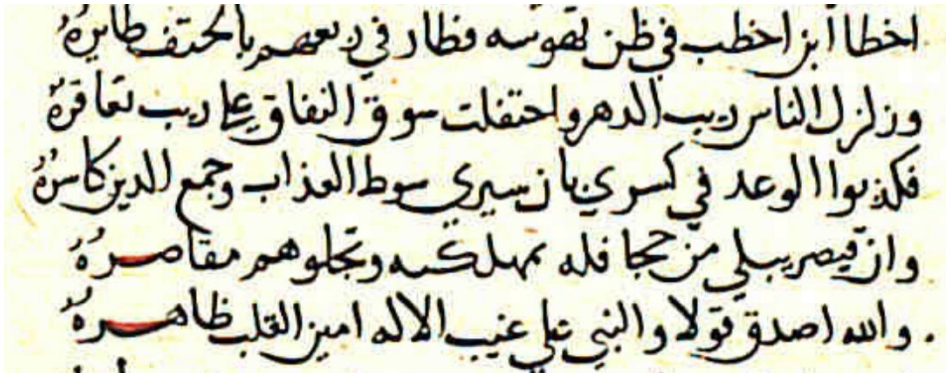

اخطا ابن اخطب في ظن تهوسه فطار في ربعهم بالحتف طائره
وزلزل الناس رب الدهر واحتفلت سوق النفاق على رب تعاقره
فكذبوا الوعد في كسرى بان سيري سوط العذاب وجمع الدين كاسره
وان قيصر يبلي من جحافله تهلكه وتجلوهم مقاصره
والله اصدق قولا والنبي على غيب الاله امين القلب ظاهره

أَخْطَأَ ابْنُ أَخْطَبَ فِي ظَنٍّ تَهَوَّسَهُ ... فَطَارَ فِي رَبْعِهِمْ بِالْحَتْفِ طَائِرُهُ
وَزَلْزَلَ النَّاسَ رَبُّ الدَّهْرِ وَاحْتَفَلَتْ ... سُوقُ النِّفَاقِ عَلَى رَبِّ تُعَاقِرُهُ
فَكَذَّبُوا الْوَعْدَ فِي كِسْرَى بِأَنَّ سَيْرِي ... سَوْطُ الْعَذَابِ وَجَمْعَ الدِّينِ كَاسِرُهُ
وَأَنَّ قَيْصَرَ يُبْلِي مِنْ جَحَافِلِهِ ... تُهْلِكُهُ وَتَجْلُوهُمْ مَقَاصِرُهُ
وَاللهُ أَصْدَقُ قَوْلًا وَالنَّبِيُّ عَلَى ... غَيْبِ الْإِلَهِ أَمِينُ الْقَلْبِ ظَاهِرُهُ

[1] حيي بن أخطب هو سيد بني النضير قبل الإسلام، وهو والد أم المؤمنين صفية بنت حيي

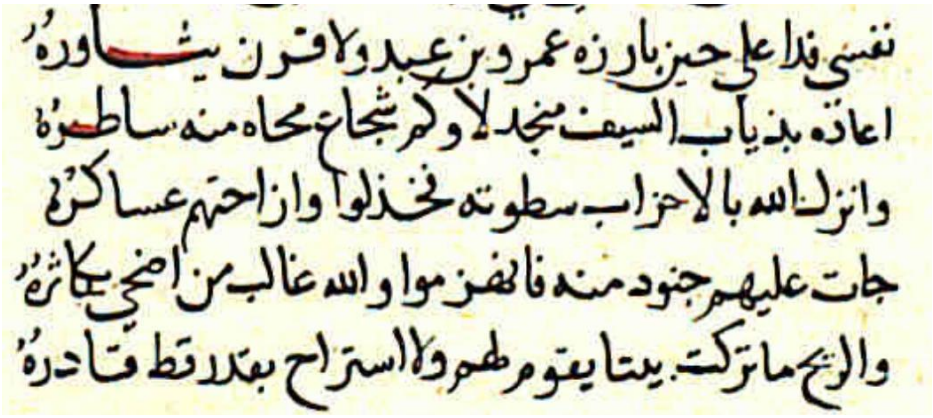

نَفْسِيَ فِدًا عَلِيٍّ حِينَ بَارَزَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدٍ وَلَا قَرْنٌ يُشَاوِرُهُ
أَعَادَهُ بِذُبَابِ السَّيْفِ مُنْجَدِلًا وَكَمْ شُجَاعٍ مَحَاهُ مِنْهُ سَاطِرُهُ
وَأَنْزَلَ اللهُ بِالْأَحْزَابِ[1] سَطْوَتَهُ فَخَذَلُوا وَأَزَاحَتْهُمْ عَسَاكِرُهُ
جَاءَتْ عَلَيْهِمْ جُنُودٌ مِنْهُ فَانْهَزَمُوا وَاللهُ غَالِبٌ مَنْ أَضْحَى يُكَاثِرُهُ
وَالرِّيحُ مَا تَرَكَتْ بَيْتًا يَقُومُ لَهُمْ وَلَا اسْتَرَاحَ بِقَدْرٍ قَطُّ قَادِرُهُ

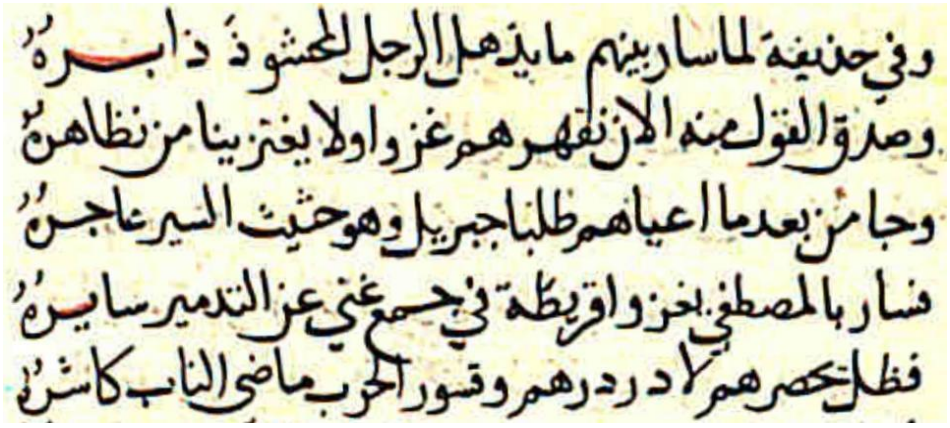

وَفِي حُذَيْفَةَ لَمَّا سَارَ بَيْنَهُمْ مَا يُذْهِلُ الرَّجُلَ الْمَشْحُوذَ دَابِرُهُ
وَصَدَّقَ الْقَوْلَ مِنْهُ الْآنَ نَقْهَرُهُمْ غَزَوْا وَلَا يَعْتَرِينَا مِنْ تَظَامُرِهُ
وَجَاءَ مِنْ بَعْدِمَا أَعْيَاهُمْ طَلَبًا جِبْرِيلُ وَهُوَ حَثِيثُ السَّيْرِ عَاجِرُهُ
فَسَارَ بِالْمُصْطَفَى يَغْزُوا قُرَيْظَةَ فِي جَمْعٍ غَنِيٍّ عَنِ التَّدْمِيرِ سَائِرُهُ
فَظَلَّ يَحْصُرُهُمْ لَا دُرَّ دَرُّهُمُ وَقَسْوَرُ الْحَرْبِ مَاضِي النَّابِ كَاسِرُهُ

[1] إشارة لغزوة الخندق.

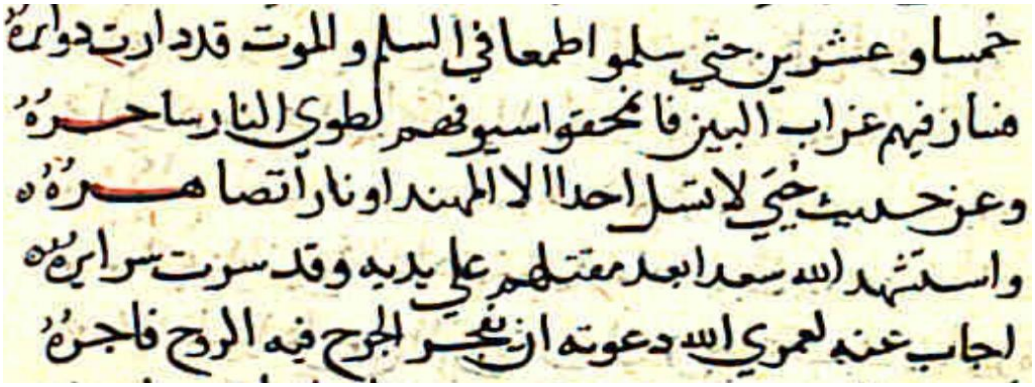

خُمُسًا وَعِشْرِينَ حَتِّي سَلَّمُوا طَمَعًا ... فِي السِّلْمِ وَالْمَوْتُ قَدْ دَارَتْ دَوَائِرُهُ

فَسَارَ فِيهِمْ غُرَابُ الْبَيْنِ فَامْتَحَقُوا ... سُيُوفُهُمْ لِطَوِي النَّارِ سَاحِرُهُ

وَعَنْ حَدِيثِ حَيِّيٍّ لَا تَسَلْ أَحَدًا ... إِلَّا الْمُهَنَّدَ أَوْ نَارًا تُصَاهِرُهُ

وَاسْتَشْهَدَ اللهُ سَعْدًا بَعْدَ مَقْتَلِهِمْ ... عَلَى يَدَيْهِ وَقَدْ سَرَّتْ سَرَائِرُهُ

أَجَابَ عَنْهُ لِعُمَرِيِّ اللهُ دَعْوَتَهُ ... إِنْ يُفَجِّرِ الْجُرْحُ فِيهِ الرَّوْحَ فَاجِرُهُ

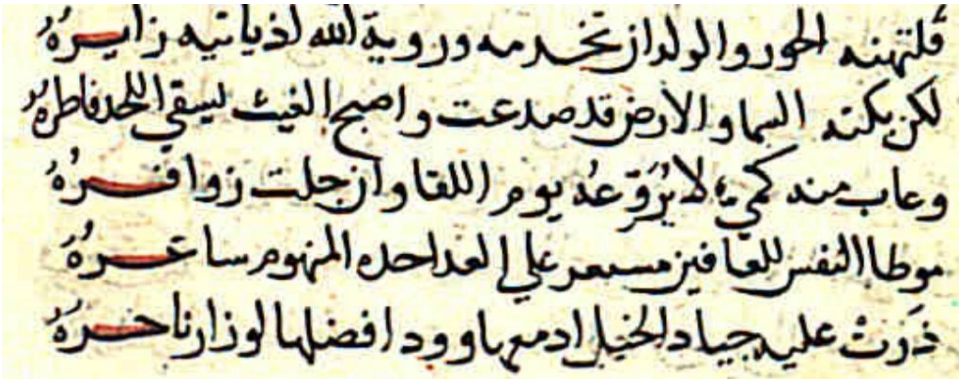

فَلْتَهْنِهِ الْحُورُ وَالْوِلْدَانُ تَخْدِمُهُ ... وَرُؤْيَةُ اللهِ إِذْ يَأْتِيهِ زَائِرُهُ

لَكِنَّ بَاكِيَةُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَدْ ... وَأَصْبَحَ الْغَيْثُ يَسْقِي اللَّحْدَ فَاطِرُهُ

وَعَابَ مِنْهُ كَمِيتٌ لَا يَرُوعُهُ يَوْمُ ... اللِّقَاءِ وَإِنْ جَلَّتْ زَوَافِرُهُ

مُوَطَّأُ النَّفْسِ لِلْعَافِينَ مُسْتَعِدٌّ ... عَلَى الْعِدَا حَدَّهُ الْمَنْهُومُ[1] سَاعِرُهُ

ذَرَتْ عَلَيْهِ جِيَادُ الْخَيْلِ أَدْمُعَهَا ... وَوَدَّ أَفْضَلُهَا لَوْ نَارُ نَاحِرُهُ

[1] المنهوم: هو المفرط في الشيء / مُفرِط الشَّهوة أو الرَّغبة في شيء.

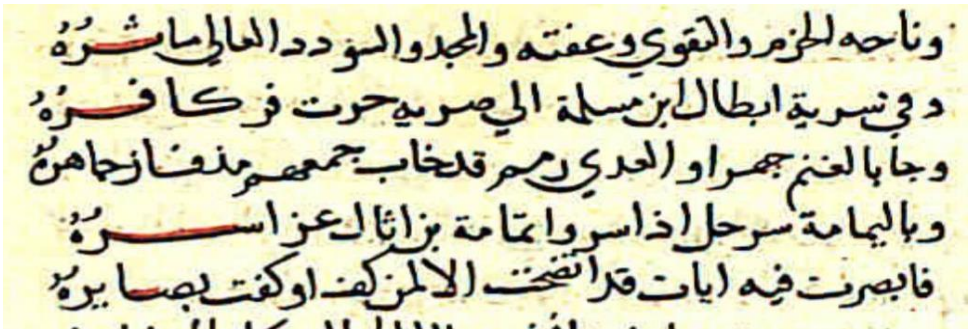

وَنَاحَهُ الْحَزْمُ وَالتُّقْوَى وَعِفَّتُهُ ... وَالْمَجْدُ وَالسُّؤْدُدُ الْعَالِي مَا آثَرَهُ

وَفِي سَرِيَّةِ أَبْطَالِ ابْنِ مُسْلِمَةَ ... إِلَى صُرَيَّةَ حُوتٍ فَرَّ كَافِرُهُ

وَجَاءَ بِالْغُنْمِ جَهْرًا وَالْعِدِيُّ دَمٌ ... قَدْ خَابَ جَمْعُهُمْ مُذْ فَازَ جَاهِرُهُ

وَبِالْيَمَامَةِ سِرٌّ حَلَّ إِذْ سَرَوْا ... ثَمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ[1] عَزَّ آسِرُهُ

فَأَبْصَرَتْ فِيهِ آيَاتٌ قَدِ اتَّضَحَتْ ... إِلَّا لِمَنْ كَفَّ أَوْ كُفَّتْ بَصَائِرُهُ

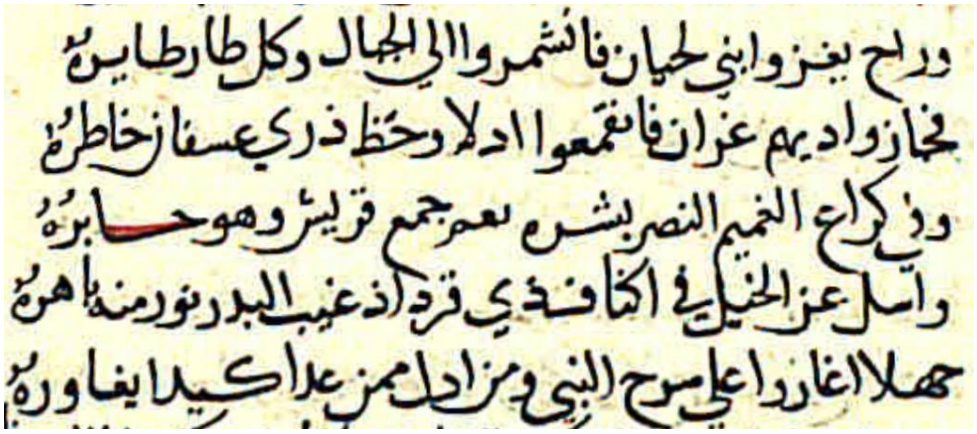

وَرَاحَ يَغْزُوا بَنِي لِحْيَانَ فَانْشَمَرُوا ... إِلَى الْجِبَالِ وَكُلُّ طَارَ طَائِرُهُ

فَجَازَ وَادِيَهُمْ غِرًّا نَ فَانْقَمَعُوا ... إِذْ لَاحِظٌ ذَرَى عَسْفَانَ خَاطِرُهُ

وَفِي كُرَاعِ الْغَمِيمِ النَّصْرُ بُشِّرَهُ ... نُعْمٌ جَمْعُ قُرَيْشٍ وَهُوَ حَائِرُهُ

وَاسْأَلْ عَنِ الْخَيْلِ فِي أَكْنَافِ ذِي قَرَدٍ ... إِذْ غَيْبُ الْبَدْرِ نُورٌ مِنْهُ بَاهِرُهُ

جَهْلًا أَغَارُوا عَلَى سَرْحِ النَّبِيِّ وَمَنْ ... أَذَلَّ مِمَّنْ عَدَا كَيْدًا يُغَاوِرُهُ

[1] ثمامة بن أثال هو صحابي وأول معتمر في الإسلام وأول مسلم يدخل مكة ملبّياً، وهو أول من فرض الحصار الاقتصادي في الإسلام نصرة لرسول الله.، كان أمير بني حنيفة، وأحد أشراف بكر بن وائل، وسيدٌ من ساداتهم.

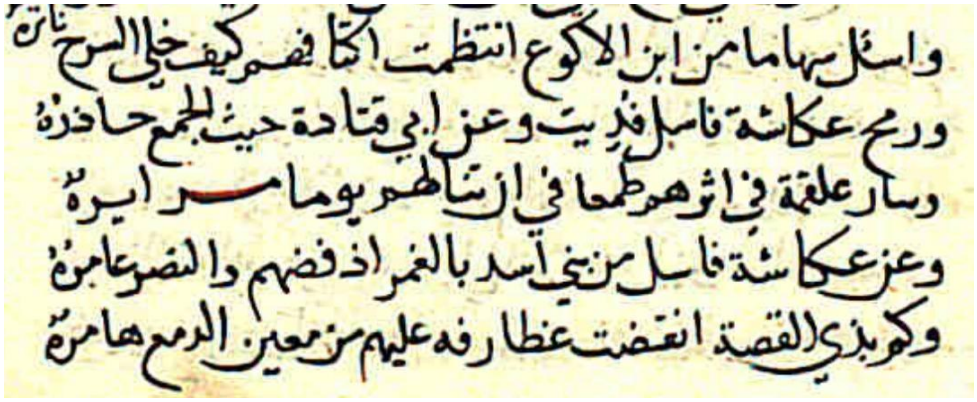

وَاسْأَلْ سَهَاما مِنَ ابْنِ الْأَكْوَعِ[1] انْتَظَمَتْ ... أَكْتَافُهُم كَيْفَ خَلَّى السرحَ نَاثِرُهُ

وَرَمْحَ عَكَاشَةَ فَاسْأَلْ فَدَيْتُ وَعَنْ ... أَبِي قَتَادَةَ حَيْثُ الْجَمْعُ حَاذِرُهُ

وَسَارَ عَلْقَمَةُ فِي إِثْرِهِمْ طَمَعًا ... فِي أَنْ تَنَالَهُمُ يَوْمًا مَرَائِرُهُ

وَعَنْ عَكَاشَةَ فَاسْأَلْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... بِالْغَمْرِ إِذْ فَضَّهُمْ وَالنَّصْرُ عَامِرُهُ

وَكَمْ بِذِي الْقِصَّةِ انْقَضَّتْ غَطَارِفُهُ ... عَلَيْهِمُ مِنْ مُعَيْنٍ الدَّمْعُ هَامِرُهُ

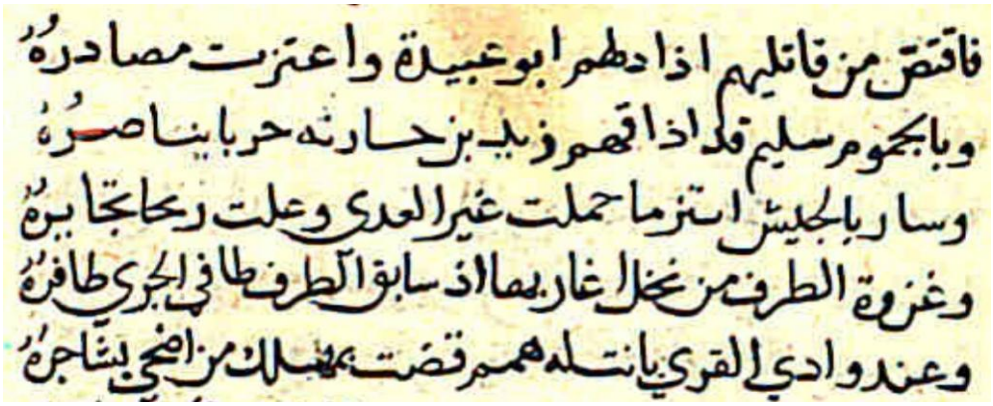

فَاقْتَصَّ مِنْ قَاتِلِيهِمْ إِذْ دَلَّهُمْ ... أَبُو عُبَيْدَةَ وَاعْتَزَّتْ مُصَادَرُهُ

وَبِالْجُمُومِ سُلَيْمٍ قَدْ أَذَاقَهُمُ ... زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَرْبًا يَنَاصُرُهُ

وَسَارَ بِالْجَيْشِ تَتْرَعُ مَا حَمَلَتْ ... غَيْرَ الْعُدَى وَعَلَتْ رِبْحًا تَجَائِرُهُ

وَغَزْوَةَ الطَّرَفِ مِنْ نَخْلٍ أَغَارَ بِهَا ... إِذْ سَابِقُ الطَّرَفِ طَافٍ فِي الْجَرِيِّ طَافِرُهُ

وَعِنْدَ وَادِي الْقُرَى[2] بَانَتْ لَهُ هِمَمٌ ... قَضَتْ بِمُهْلِكِ مِنْ أَضْحَى يُشَاجِرُهُ

---

[1] الصحابي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

[2] إشارة إلى "معركة وادي القرى "التي وقعت بين المسلمين وبين اليهود.

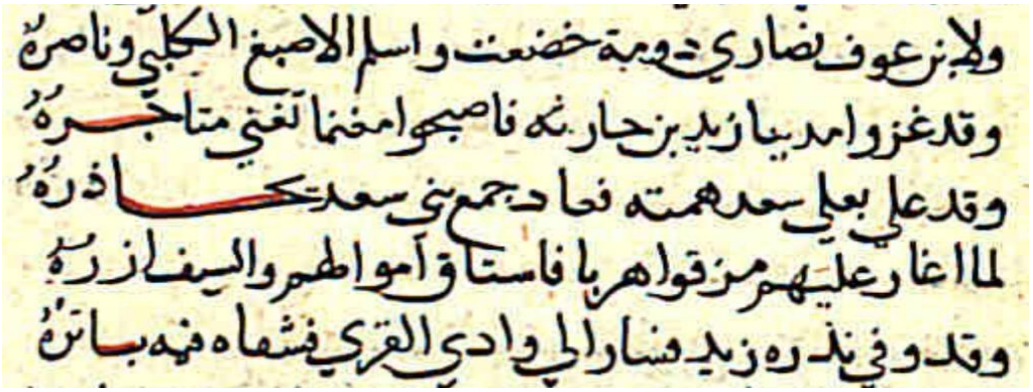

وَلِابْنِ عَوْفٍ نَصَارَى دَوْمَةٍ خَضَعَتْ ... وَأُسَلِّمُ الأَصْبَغُ الْكَلْبِيَّ[1] وَنَاصِرُهُ

وَقَدْ غَزَوَا مَدِيْنًا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةٍ ... فَأَصْبَحُوا مَغْنَمًا تُغْنِي مُتَاجِرُهُ

وَقَدْ عَلَى بَعْلِيِّ سَعْدٍ هَمَّتَهُ ... فَعَادَ جَمْعُ بَنِيِّ سَعْدٍ يُحَاذِرُهُ

لَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِمْ مُرْقِوا هَرَبًا ... فَاسْتَاقَ أَمْوَالَهُمْ وَالسَّيْفُ آزَرَهُ

وَقَدْ وَفَى نَذْرَهُ زَيْدٌ فَسَارَ إِلَى ... وَادِي الْقُرَى فَشَقَاهُ فِيهِ بَاتِرُهُ

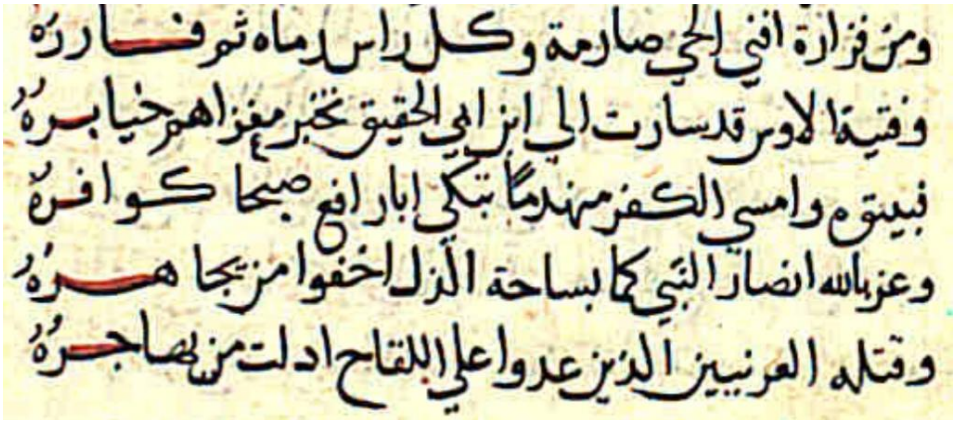

وَمِنْ فَزَارَةَ أَفْنَى الْحَيِّ صَادِمَةٌ ... وَكُلَّ رَأْسِ رَمَاهُ ثُمَّ فَارِدُهُ

وَفَتَيَةَ الأَوْسِ قَدْ سَارَتْ إِلَى ابْنِ ... أَبِي الْحُقَيْقِ تَخُبُّ مَغْزَاهُمْ خَيَابِرُهُ[2]

فَبَيَّتُوهُ وَأَمْسَى الْكُفْرُ مُنْهَدِمًا ... تَبْكِي أَبَا رَافِعٍ صُبَّحًا كَوَافِرُهُ

وَعَزَّ بِاللهِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ كَمَا ... بِسَاحَةِ الذُّلِّ أَخْفَوْا مَنْ يُجَاهِرُهُ

وَقَتْلُهُ الْعَرَنِيِّينَ الَّذِينَ عَدَوْا ... عَلَى اللِّقَاحِ أَدَلَّتْ مَنْ يُهَاجِرُهُ

---

[1] امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي الصحابي الجليل

[2] حصونه وقلاعه

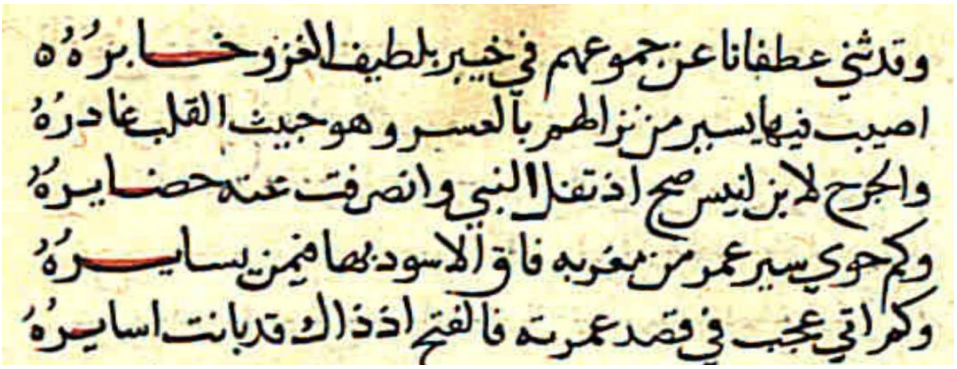

وَقَدْ ثَنَى غَطَفَانَ عَنْ جُمُوعِهِمْ ... فِي خَيْبَرٍ بِلَطِيفِ الْغَزْوِ خَابِرُهُ
أُصِيبَ فِيهَا يَسِيرٌ مِنْ نِزَالِهِمْ ... بِالْعُسْرِ وَهُوَ خَبِيثُ الْقَلْبِ غَادِرُهُ
وَالْجُرْحُ لِابْنِ أُنَيْسٍ[1] صَحَّ إِذْ نَفَلَ ... النَّبِيُّ وَانْصَرَفَتْ عَنْهُ حَضَائِرُهُ
وَكَمْ حَوَى سَيْرُ عُمَرٍ مِنْ مَغَارِبِهِ ... فَاقَ الْأُسُودَ بِهَا فَيَمَنْ يُسَايِرُهُ
وَكَمْ أَتَى عَجَبٌ فِي قَصْدِ عُمْرَتِهِ ... فَالْفَتْحُ إِذْ ذَاكَ قَدْ بَانَتْ أَسَارِيرُهُ

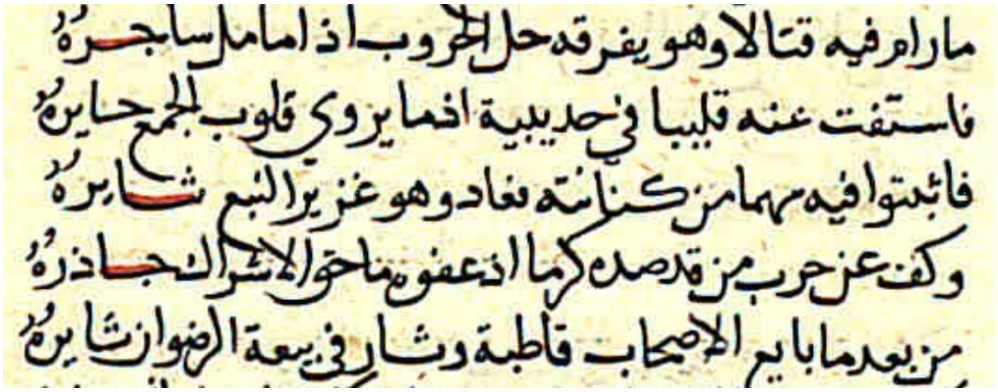

مَا رَامَ فِيهِ قِتَالًا وَهُوَ يُفَرِّقُهُ ... حَلَّ الْحُرُوبِ إِذَا مَا مَلَّ سَاجِرُهُ
فَاسْتَفْتَ عَنْهُ قُلُوبًا فِي حُدَيْبِيَّةٍ ... إِذْ مَا يَرَوِي قُلُوبَ الْجَمْعِ حَائِرُهُ
فَأَثْبَتُوا فِيهِ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ... فَعَادَ وَهُوَ غَزِيرُ النَّبْعِ ثَائِرُهُ
وَكَفَّ عَنْ حَرْبٍ مَنْ قَدْ صَدَّهُ كَرَمًا ... إِذْ عَفْوُهُ مَاحِقُ الْإِشْرَاكِ جَاذِرُهُ
مِنْ بَعْدِ مَا بَايَعَ الْأَصْحَابُ قَاطِبَةً ... وَثَارَ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ثَائِرُهُ

[1] إشارة إلى الصحابي أبو يحيى عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه

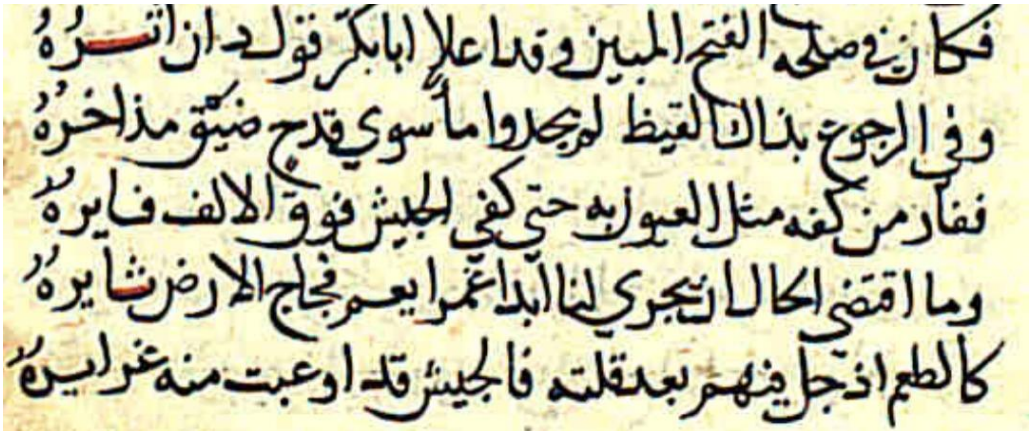

فَكَانَ فِي صُلْحِهِ الْفَتْحُ الْمُبِينُ وَقَدْ ... أَعْلَا أَبَا بَكْرٍ قَوْلًا دَانَ آثِرُهُ

وَفِي الرُّجُوعِ بِذَاكَ الْقَيْظِ لَمْ يَجِدُوا ... مَا سِوَى قَدْحِ ضَيِّقٍ مُذْ أَخَرُهُ

فَفَارَ مِنْ كَفِّهِ مِثْلُ الْعُيُونِ بِهِ ... حَتَّى كَفَى الْجَيْشَ فَوْقَ الْأَلْفِ فَائِرُهُ

وَمَا اقْتَضَى الْحَالُ أَنْ يَجْرِي لَنَا أَبَدًا ... غَمْرًا يَعُمُّ فَجَاجَ الْأَرْضِ ثَائِرُهُ

كَالطَّعْمِ إِذْ جَلَّ فِيهِمْ بَعْدَ قِلَّتِهِ ... فَالْجَيْشُ قَدْ أَوْعَبَتْ مِنْهُ غَرَائِرُهُ

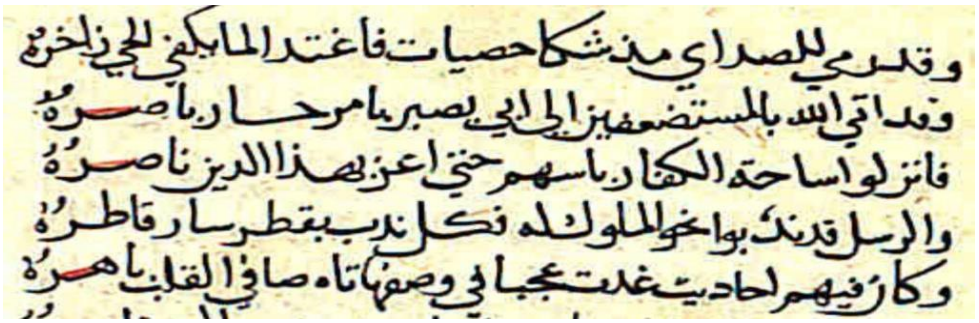

وَقَدْ رَمَى لِلصَّدَى أَيَّ مُذْ شَكَا ... حَصَيَاتٍ فَاغْتَدَ الْمَاءُ يَكْفِي الْحَيَّ

وَقَدْ أَتَى اللهَ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ إِلَى ... أَبِي بَصِيرٍ[1] بِأَمْرٍ حَارَ بَاصِرُهُ

فَأَنْزَلُوا سَاحَةَ الْكُفَّارِ بِأَسْهُمٍ ... حَتَّى أَعَزَّ بِهَذَا الدِّينِ نَاصِرُهُ

وَالرُّسْلُ قَدْ نَدَبُوا نَحْوَ الْمُلُوكِ لَهُ ... فَكُلُّ نَدْبٍ بِقُطْرٍ سَارَّ قَاطِرُهُ

وَكَانَ فِيهِمْ أَحَادِيثٌ غَدَتْ عَجَبًا ... فِي وَصْفِهَا تَاهَ صَافِي الْقَلْبِ بَاهِرُهُ

[1] إشارة إلى الصحابي أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية، وقيل عُبيد رضي الله عنه.

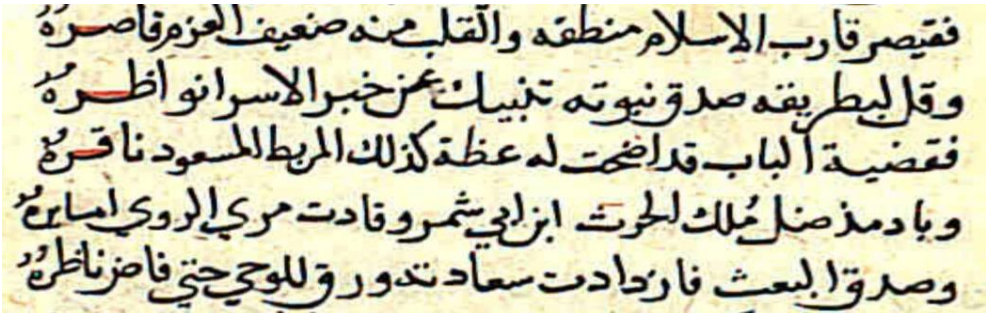

فقيصر قارب الاسلام منطقه والقلب منه ضعيف العزم قاصره
وقل لبطريقه صدق نبوته تنبيك عن خبر الاسرا نواظره
فقضية الباب قد اضحت له عظة كذلك المربط المسعود ناقره
وباد مذ ضل ملك الحرث ابن ابي شمر وقادت مري الروي امايره
وصدق البعث فازدادت سعادته ورق للوحي حتى فاض ناظره

فَقَيْصَرُ[1] قَارَبَ الْإِسْلَامَ مَنْطِقُهُ ... وَالْقَلْبُ مِنْهُ ضَعِيفُ الْعَزْمِ قَاصِرُهُ
وَقُلْ لِبَطْرِيقِهِ صِدْقُ نُبُوَّتِهِ ... تُنْبِيكَ عَنْ خَبَرِ الْإِسْرَاءِ نَوَاظِرُهُ
فَقَضِيَّةُ الْبَابِ قَدْ أَضْحَتْ لَهُ عِظَةً ... كَذَلِكَ الْمِرْبَطُ الْمَسْعُودُ نَاقِرُهُ
وَبَادَ مُذْ ضَلَّ مُلْكُ الْحَرْثِ ابْنِ أَبِي ... شَمِرٍ وَقَادَتْ مَرِي الرُّؤْيَةِ أَمَايِرُهُ
وَصَدَّقَ الْبَعْثَ فَازْدَادَتْ سَعَادَتُهُ ... وَرَقَّ لِلْوَحْيِ حَتَّى فَاضَ نَاظِرُهُ

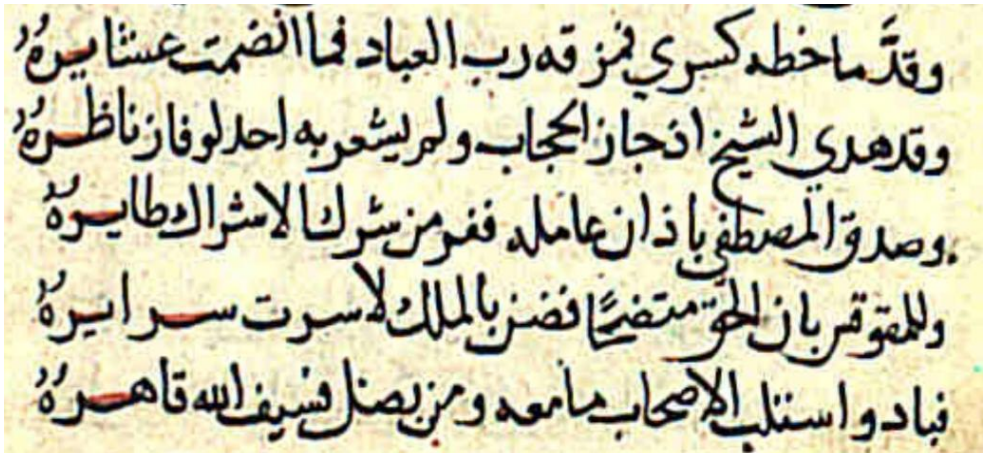

وقد ماخطه كسري بمزقه رب العباد فما انضمت عشايره
وقد هدى الشيخ اذ جاز الحجاب ولم يشعر به احد لو فاز ناظره
وصدق المصطفى باذان عامله ففر من شركه الاشراك طايره
وللمقوقس بان الحق متضحا فظن بالملك لاسرت سرايره
فباد واستلب الاصحاب مامعه ومن يضل فسيف الله قاهره

وَقَدْ مَا خَطَّهُ كِسْرَى[2] فَمَزَّقَهُ ... رَبُّ الْعِبَادِ فَمَا انْضَمَّتْ عَشَائِرُهُ
وَقَدْ هَدَى الشَّيْخَ إِذْ جَازَ الْحِجَابَ وَلَمْ ... يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ لَوْ فَازَ نَاظِرُهُ
وَصَدَّقَ الْمُصْطَفَى بِإِذَانِ عَامِلِهِ ... فَفَرَّ مِنْ شَرَكِ الشِّرْكِ طَائِرُهُ
وَلِلْمُقَوْقِسِ بِأَنَّ الْحَقَّ مُتَّضِحًا ... فَظَنَّ بِالْمُلْكِ لَأَسْرَتْ سَرَائِرُهُ
فَبَادَ وَاسْتُلِبَ الْأَصْحَابُ مَا مَعَهُ ... وَمَنْ يَضِلَّ فَسَيْفُ اللهِ قَاهِرُهُ

[1] إشارة إلى قيصر عظيم الروم
[2] إشارة إلى كسرى عظيم الفرس

وقام لله بالاسلام اصحمه فلم يزل ملكا تمضي اوامره
كذا ابن ساوي الي الدين الحنيف علي به العلا فما ثلت منابره
وهودة بن علي ظل مفتخرا بما حواه وقد ضلت ضمايره
والقس اركون اهل الشام سفهه وعاد جهرا بدين الله يامره
فباد بعد وباد العز من يده تصديق ما قاله الزاكي عناصره

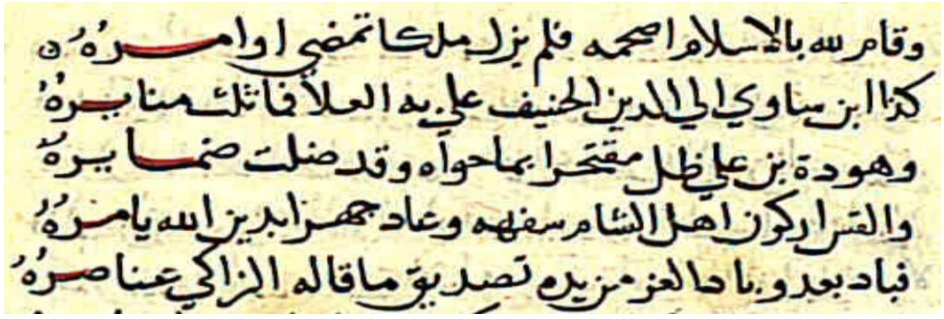

وَقَامَ لله بالْإِسْلَام أَصَحْمَةٌ[1] فَلَمْ ... يُزل مِلْكا تَمْضِنِي أَوَامِرُهُ
وَكَذَا ابْن مُنَاوِئ إِلَى الدّين الْحَنِيف ... عَلَّا بِهِ الْعُلَا فَمَا ثَلَّت مَنَائِرُهُ
وَهُودَةْ بْن عَلِيّ ظَلَّ مُفْتَخِر بِمَا ... حَوَاهُ وَقَدْ ضَلَّت ضَمَائِرُهُ
وَالْقَسّ أَرْكُون اهل الشام سَفِهُهُ ... وَعَادَ جَهْرًا بِدَيْن الله يَأْمُرُهُ
فَبَاد بُعْد وَبَاد الْعِزّ مُزَيِّدُهُ ... تَصْدِيق مَا قَالَه الزَّاكِي عَنَاصِرُهُ

والصدق في امر كذاب اليمامة كم فيه بذا علم يهديك نايره
وللمهاجر قول في رسالته لقيل حمير يثني من يهاجره
وابنا الجلندا استقاما فاعتلى لهما شان يفوق محل النجم زاهره
وغزو خيبر اعطاه الخبير به الفتح القريب كما جات بشايره
فضاق مرحب درعا من بسالته وصادف العسر بعد اليسر ياسره

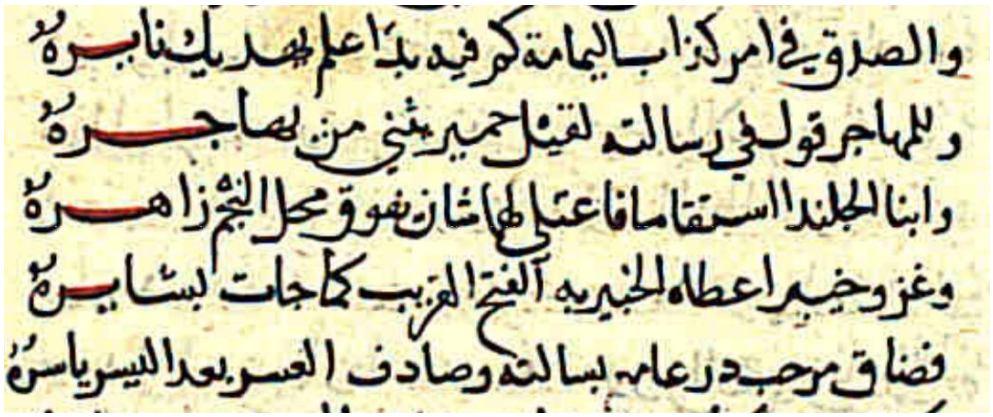

وَالصّدْق فِي أَمْر كَذَّاب الْيَمَامَة ... كَمْ فِيهُ بِذَا عِلْم يُهْدِيكَ نَائِرُهُ
وَلِلْمُهَاجِر قَوْل فِي رِسَالَته ... لِقَيَّل حَمِير يُثْنِي مَنْ يُهَاجِرُهُ
وَابْنَا الجلندا[2] اسْتَقَامَا فَاعْتَلَى لِهُمَا ... شَأْن يَفُوق مَحَلّ النَّجْم زَاهِرُهُ
وَغَزْو خَيْبَر أَعْطَاهُ الْخَبِير بِهِ ... الْفَتْح الْقَرِيب كَمَا جَاءَت بشائرُهُ
فَضَاق مُرْحِب ذَرْعًا مِنْ بَسَالَته ... وَصَادَف الْعُسْر بَعْدَ الْيُسْر يَأْسِرُهُ

[1] أصحمة بن أبجر وهو النجاشى ملك الحبشة الذي استقبل الصحابة المهاجرين إليه.
[2] جيفر وأخوه عبد: سيدا قومهما في عُمان، أسلم هو وأخوه على يدي عمرو بن العاص لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عُمان لدعوة أهلها إلى الإسلام.

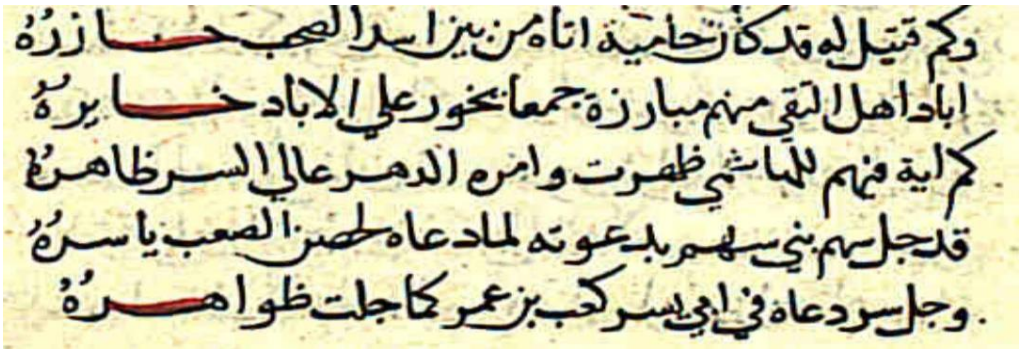

وَكَمْ قَتِيلٍ لَهُ قَدْ كَانَ حَامِيَهُ ... أَتَاهُ مِنْ بَيْنِ أَسَدِ الصَّحْبِ حَاذِرُهُ

أَبَادَ أَهْلَ التُّقَى مِنْهُمْ مُبَارِزَةً ... جَمْعًا يُخَوِّرُ عَلَى الْإِبَادِ خَائِرُهُ

كَمْ آيَةٍ فِيهِمُ لِلْهَاشِمِيِّ[1] ظَهَرَتْ ... وَأَمْرُهُ الدَّهْرَ عَالِي السِّرِّ ظَاهِرُهُ

قَدْ جَلَّ سَهْمَ بَنِي سَهْمٍ[2] بِدَعْوَتِهِ ... لَمَّا دَعَاهُ لِحِصْنِ الصَّعْبِ يَأْسِرُهُ

وَجَلَّ سِرًّا دَعَاهُ فِي أَبِي يُسْرٍ ... كَعْبَ بْنَ عَمْرٍو[3] كَمَا جَلَّتْ ظَوَاهِرُهُ

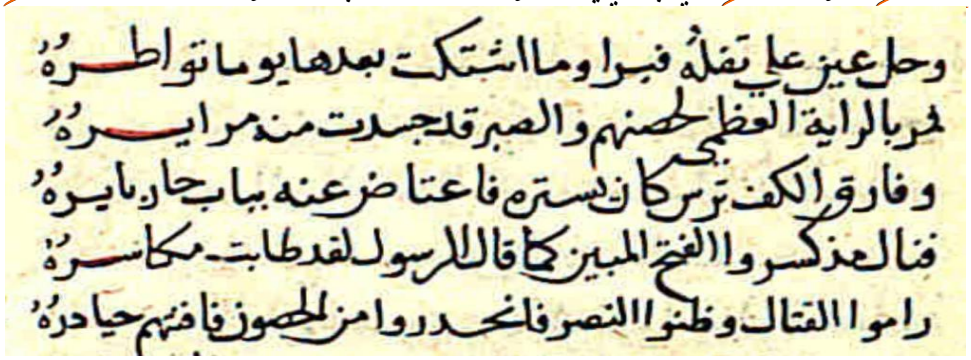

وَحَلَّ عَيْنَ عَلِيٍّ تَفْلُهُ فَبَرَا ... وَمَا اشْتَكَتْ بَعْدَهَا يَوْمًا تُوَاطِرُهُ

فَمَرَّ بِالرَّايَةِ الْعُظْمَى لِحِصَّتِهِمْ ... وَالصَّبْرُ قَدْ جُسِّدَتْ مِنْهُ مَرَائِرُهُ

وَفَارِقُ الْكَفِّ تُرْسًا كَانَ يَسْتُرُهُ ... فَاعْتَاضَ عَنْهُ بِبَابٍ حَارَ بَائِرُهُ

فَنَالَ مُذْ كَسَرُوا الْفَتْحَ الْمُبِينَ كَمَا ... قَالَ الرَّسُولُ لَقَدْ طَابَتْ مَكَاسِرُهُ

رَامُوا الْقِتَالَ وَظَنُّوا النَّصْرَ فَانْحَدَرُوا ... مِنَ الْحُصُونِ فَأَفْنَتْهُمْ حَيَادِرُهُ[4]

---

[1] إشارة إلى سيدنا رسول الله ﷺ

[2] بني سهم: بطن من بطون قري، ينتسب إليهم جمع من الصحابة الكرام.

[3] إشارة إلى الصحابي أبو اليسر كعب بن عمرو، صحابي من الأنصار من بني سواد بن غنم، شهد بيعة العقبة الثانية، والمشاهد كلها.

[4] **حيادِرُهُ_ مفردها حيدرة، أي: الأسد**

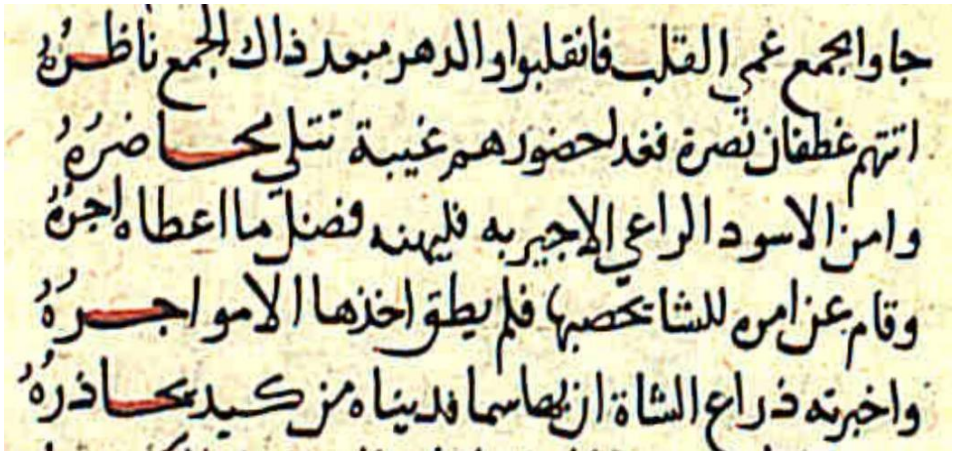

جَاؤُوا بِجَمْعٍ عَمَى الْقَلْبِ فَانْقَلَبُوا ... وَالدَّهْرُ مُبْعَدُ ذَاكَ الْجَمْعِ نَاظِرُهُ
أَتَتْهُمْ غَطَفَانُ نَصْرَةً فَغَدَا ... حُضُورُهُمْ غَيْبَةً تُتْلَى مَحَاضِرُهُ
وَآمَنَ الْأَسْوَدَ الرَّاعِي الْأَجِيرَ بِهِ ... فَلَيُهْنِهُ فَضْلُ مَا أَعْطَاهُ آجِرُهُ
وَقَامَ عَنْ أَمْرِهِ لِلشَّاةِ يُحْصِيهَا ... فَلَمْ يُطِقْ أَخْذَهَا إِلَّا مَوَاجِرُهُ
وَأَخْبَرَتْهُ ذِرَاعُ الشَّاةِ أَنَّ بِهَا سُمًّا ... فَدِينَاهُ مِنْ كَيْدٍ يُحَاذِرُهُ

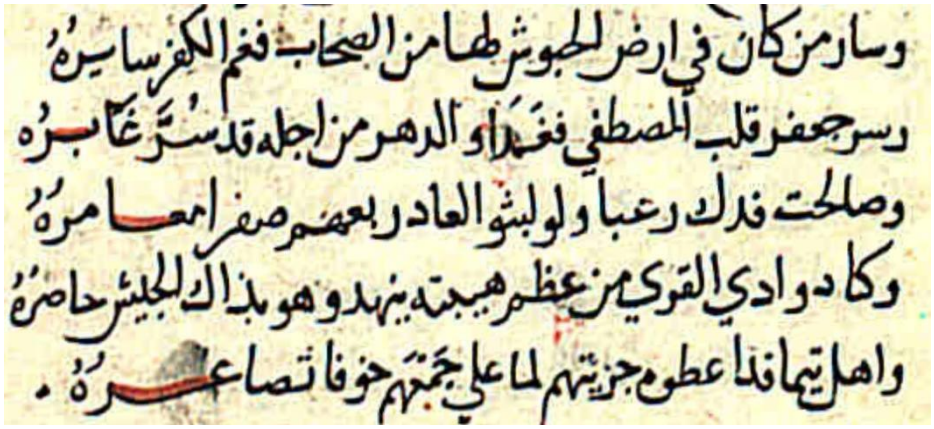

وَسَارَ مَنْ كَانَ فِي أَرْضِ الْحَبُوشِ لَهَا ... مِنَ الصِّحَابِ فَغَمَّ الْكَفْرَ سَائِرُهُ
وَسِرُّ جَعْفَرِ قَلْبِ الْمُصْطَفَى فَغَدَا ... وَالدَّهْرُ مِنْ أَجْلِهِ قَدْ سُرَّ غَابِرُهُ
وَصَالَحَتْ فَدَكٌ رُعْبًا وَلَوْ لَبَثُوا ... لَعَادَ رُعْبُهُمْ صِفْرًا مَعَامِرُهُ
وَكَادَ وَادِي الْقُرَى مِنْ عِظَمِ هَيْبَتِهِ ... يَنْهَدُّ وَهُوَ بِذَاكَ الْجَيْشِ حَاصِرُهُ
وَأَهْلُ تَيْمَا فِدًا أَعْطَوْهُ جِزْيَتَهُمْ ... لَمَّا عَلَى جَمْعِهِمْ خَوْفًا تَصَاعَدُهُ

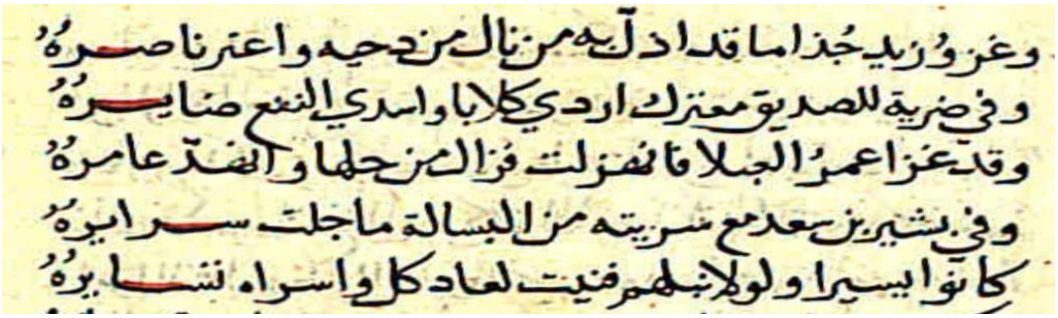

وَغَزْوُ زَيْدٍ جُذَامًا قَدْ أَذَلَّ بِهِ
مَنْ نَالَ مِنْ دَحْيَةٍ وَاعْتَزَّ نَاصِرُهُ

وَفِي ضَرِيَّةَ لِلصِّدِّيقِ مُعْتَرَكٌ
أَرْدَى كِلَابًا وَأَسْدَى النَّفْعَ ضَائِرُهُ

وَقَدْ غَزَا عُمَرُ الْبِلَادَ فَانْهَزَلَتْ
فَزَالَ مِنْ حَلِّهَا وَانْهَدَّ عَامِرُهُ

وَفِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ[1] مَعْ سَرِيَّتِهِ
مِنَ الْبَسَالَةِ مَا جَلَّتْ سَرَائِرُهُ

كَانُوا يَسِيرًا وَلَوْلَا بَأْسُهُمْ فَنِيَتْ
لِعَادِ كُلٍّ وَأَسْرَاهُ تُسَايِرُهُ

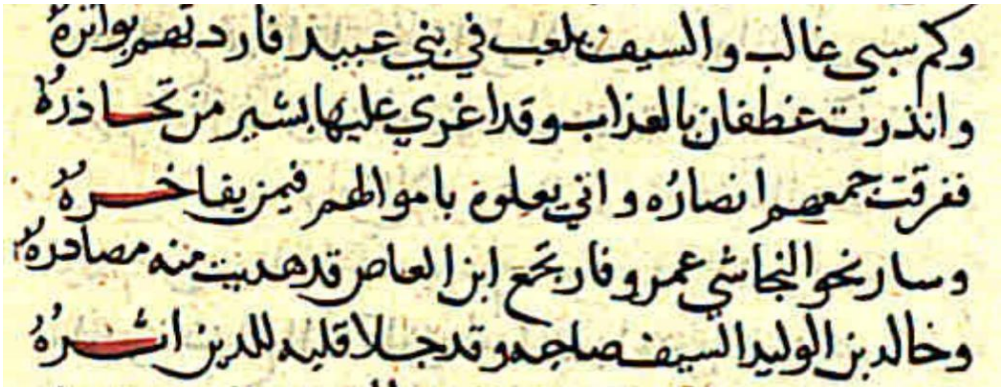

وَكَمْ سَبَا غَالِبٍ وَالسَّيْفُ يَلْعَبُ
فِي بَنِي عُبَيْدٍ فَأَرْدَتْهُمْ بَوَاتِرُهُ[2]

وَأَنْذَرَتْ غَطَفَانَ بِالْعَذَابِ وَقَدْ
أَغْرَى عَلَيْهَا بِشَيْرٍ مَنْ تُحَاذِرُهُ

فَفَرَّقَتْ جَمْعَهُمْ أَنْصَارُهُ وَأَتَى
بِأَمْوَالِهِمْ فِيمَنْ يُفَاخِرُهُ

وَسَارَ نَحْوَ النَّجَاشِيِّ عَمْرٌو فَارْتَجَعَ
ابْنُ الْعَاصِ قَدْ هَدَيْتَ مِنْهُ مَصَادِرُهُ

وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ السَّيْفُ صَاحِبُهُ
وَقَدْ جَلَا قَلْبُهُ لِلدِّينِ آثِرُهُ

[1] إشارة إلى الصحابي بشير بن سعد بن ثعلبة، وهو من بني كعب بن الخزرج

[2] أي سيوفه البتارة.



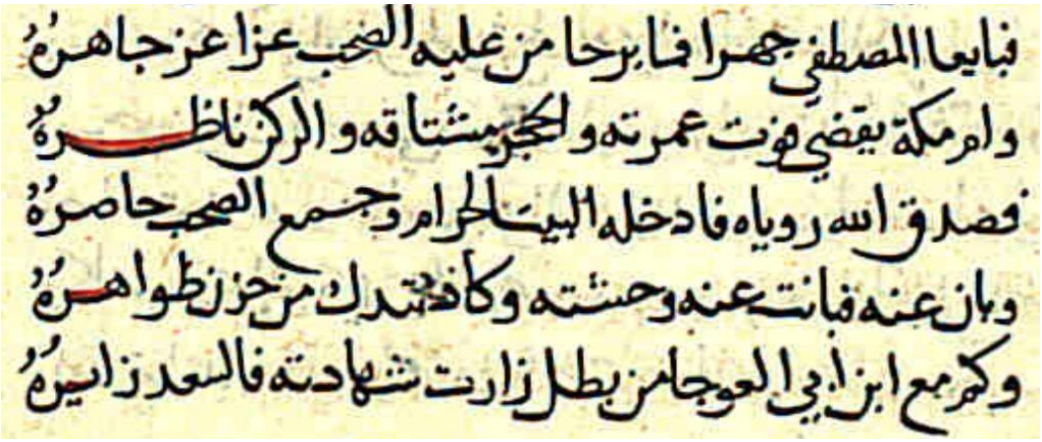

فَبَايَعَا الْمُصْطَفَى جَهْرًا فَمَا بَرِحَا ... مَنْ عَلَيْهِ الصَّحْبُ عِزًّا عَزَّ جَاهِرُهُ
وَأُمَّ مَكَّةَ يَقْضِي فَوْتَ عُمْرَتِهِ ... وَالْحَجَرَ مُشْتَاقُهُ وَالرُّكْنَ نَاظِرُهُ
فَصَدَّقَ اللهُ رُؤْيَاهُ فَأَدْخَلَهُ ... الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَجَمْعُ الصَّحْبِ حَاصِرُهُ
وَبَانَ عَنْهُ فَبَانَتْ عَنْهُ وَحْشَتُهُ ... وَكَأَنَّهُ تَدُكُّ مِنْ حُزْنٍ ظَوَاهِرُهُ
وَكَمْ مَعَ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ مِنْ بَطَلٍ ... زَارَتْ شَهَادَتُهُ فَالسَّعْدُ زَائِرُهُ

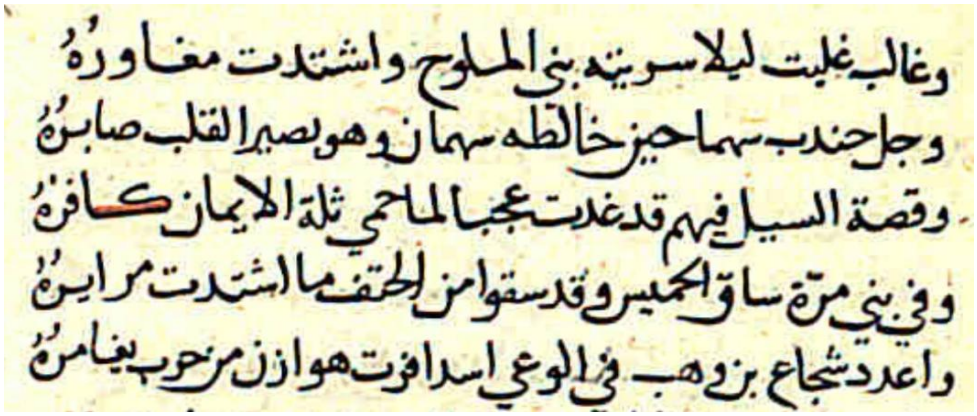

وَغَالِبٍ غَلَبَتْ لَيْلًا سَرِيَّتُهُ ... بَنِي الْمُلَوَّحِ وَاشْتَدَّتْ مَغَاوِرُهُ
وَجَلْ جُنْدُبُ سَهْمًا حِينَ خَالَطَهُ ... سَهْمَانُ وَهُوَ بَصِيرُ الْقَلْبِ صَابِرُهُ
وَقِصَّةُ السَّيْلِ فِيهِمْ قَدْ غَدَتْ عَجَبًا ... لَمَّا حُمَّى ثُلَّةُ الْإِيمَانِ كَافِرُهُ
وَفِي بَنِي مُرَّةَ سَاقُ الْحَمِيسِ وَقَدْ ... سَقَوْا مِنَ الْحَتْفِ مَا اشْتَدَّتْ مَرَائِرُهُ
وَأَعْدَدَ شِجَاعُ بْنُ وَهْبٍ فِي الْوَغَى أُسُدًا ... فَرَّتْ هَوَازِنُ مِنْ حَرْبٍ يُغَامِرُهُ

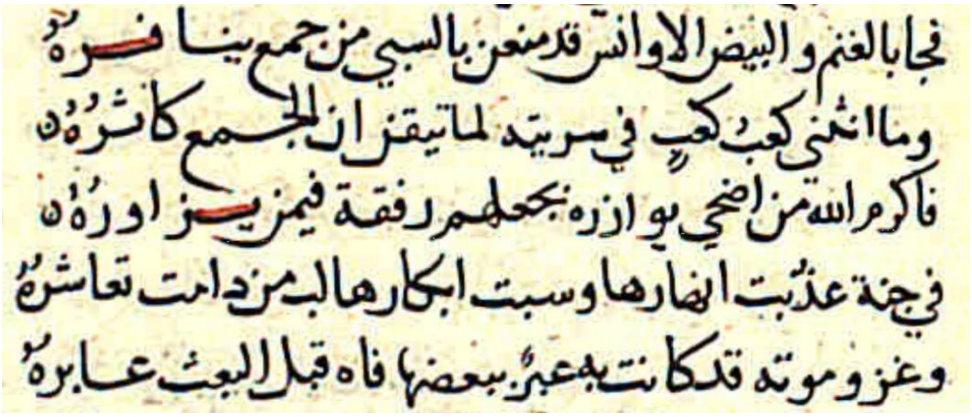

فجا بالغنم والبيض الاوانس قد منعن بالسبي من جمع ينافره
وما انثني كعب كعب في سريته لما تيقن ان الجمع كاثره
فاكرم الله من اضحي يوازره بجعلهم رفقة فيمن يزاوره
في جنة عذبت انهارها وسبت ابكارها لب من دامت تعاشره
وغزو موته قد كانت به عبر ببعضها فاه قبل البعث عابره

فَجَاء بالْغُنْم وَالْبُيْض الْأَوَانِس قَدْ ... مَنَعْن بالسَّبّيّ مِنْ جَمْع يُنَافِرهُ
وَمَا انْثَنِي كَعْب كَعْب فِي سِرِيَّته ... لَمَّا تَيَقَّن أَنَّ الْجَمْع كَاثِرهُ
فَأَكْرمُ الله مِنْ أَضْحَى يُؤَازِرهُ ... بِجَعَلِهِمْ رِفْقَة فَيَمَن يزاورهُ
فِي جَنَّة عَذَّبَت أَنْهَارهَا وَسَبْت ... أبكارها لَبّ مَنْ دَامَت تَعَاشُرهُ
وَغَزْو مؤته قَدْ كانت بِهِ عَبْر ... بِبَعْضهَا فَاهُ قَبْل الْبَعْث عَابِرهُ

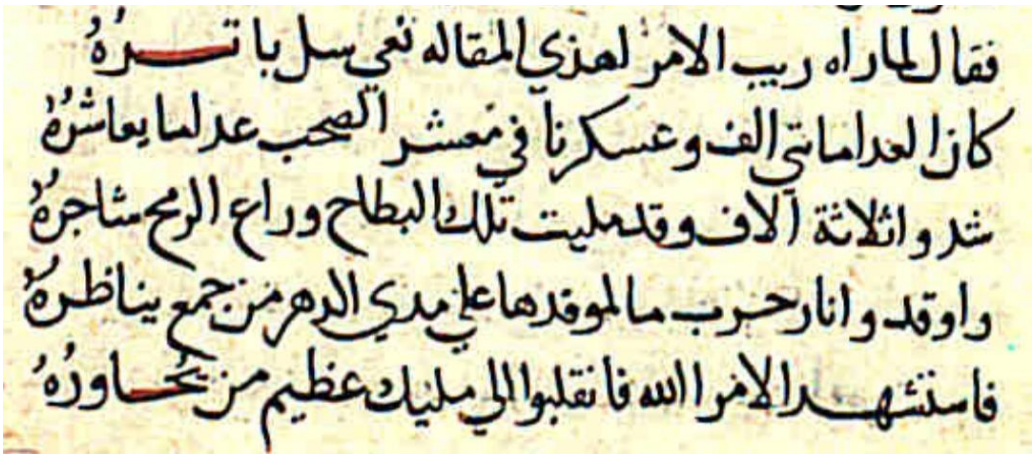

فقال لما راه ريب الامر لهذي المقاله نعي سل باتره
كان العدا مائتي الف وعسكرنا في معشر الصحب عدا ما يعاشره
شدوا ثلاثة آلاف وقد مليت تلك البطاح وراع الرمح شاجره
واوقدوا نار حرب ما لموقدها علي مدي الدهر من جمع يناظره
فاستشهد الامرا الله فانقلبوا الي مليك عظيم من يحاوره

فَقَال لَمَّا رَأَى رَيْب الْأَمْر ... لِهَذِي الْمَقَالَة نَعِي سُلّ بَاتِرهُ
كَانَ العدا مَائِتِيّ أَلْف وَعَسْكَرنَا ... فِي مَعْشَر الصَّحْب عَدَا مَا يُعَاشِرهُ
شَدُّوا ثَلَاثَة آلَاف وَقَدْ مَلِيَت ... تِلْكَ الْبِطَاح وَرَاع الرُّمْح شَاجِرهُ
وَأَوْقَدُوا نَار حَرْب مَا لِمَوْقِدهَا ... عَلَى مَدَى الدَّهْر مِنْ جَمْع يُنَاظِرهُ
فَاسْتَشْهَد الْأَمْرَاءُ الله فَانْقَلَبُوا ... إِلَى مَلِيك عَظِيم مَنْ يُحَاوِرهُ

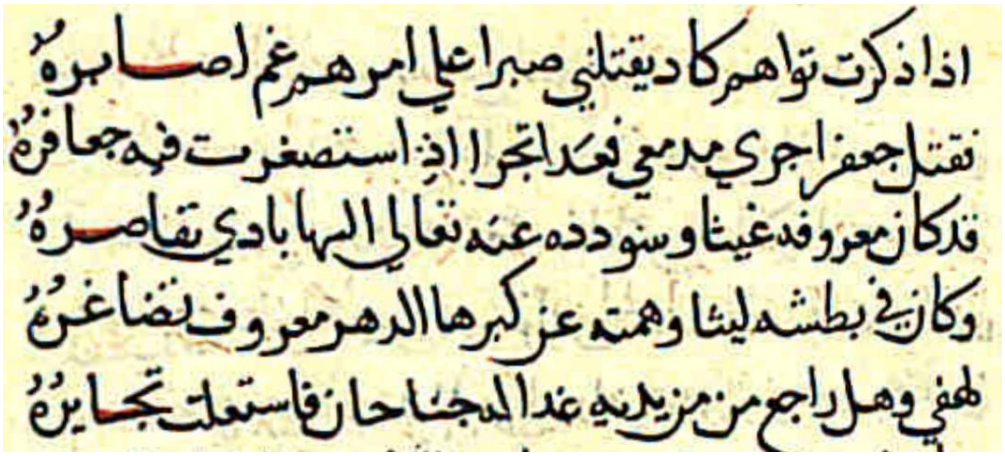

إذا ذكرت تواهم كاد يقتلني ... صبرا على أمرهم غم لصابره
فقتل جعفر أجرى مدمعي فعدا ... تجرا إذ استصغرت فيه جعافره
قد كان معروفه غيثا وسؤدده ... عنه تعالى السها بادي تقاصره
وكان في بطشه ليثا وهمته ... عن كبرها الدهر معروف تصاغره
لهفي وهل راجع من مزيديه غدا ... له جناحان فاستعلت تجايره

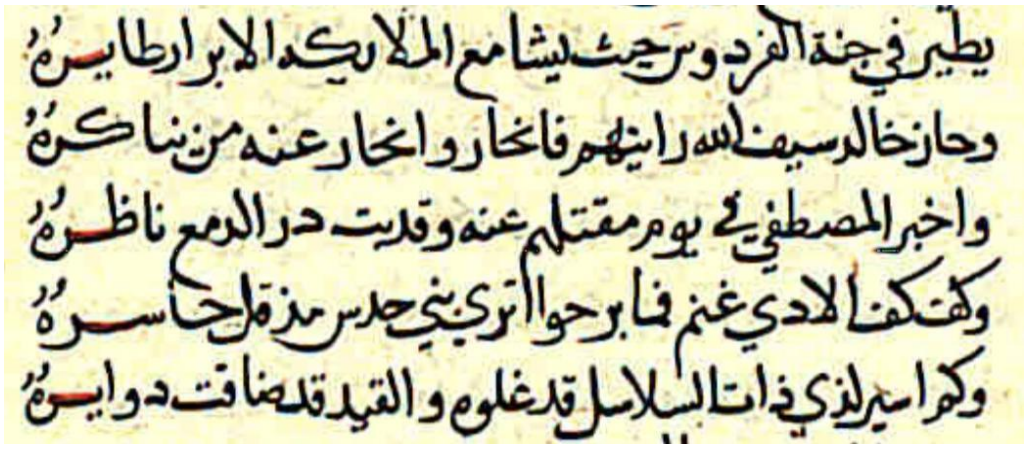

يطير في جنة الفردوس حيث شا ... مع الملايكة الابرار طايره
وحار خالد سيف الله رايتهم ... فانحار وانحار عنه من يناكره
واخبر المصطفى يوم مقتلهم عنه ... وقديت در الدمع ناظره
وكف كف الاذى غنم فما برحوا ... ترى بني حدس مذ قل حاسره
وكم اسير لذي ذات السلاسل قد ... غلوه والقيد قد ضاقت دوايره

يَطِيرُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ ... يَشَاءُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ طَائِرُهُ
وَحَارَ خَالِدُ سَيْفُ اللهِ رَايَتُهُمْ ... فَانْحَارَ وَانْحَارَ عَنْهُ مَنْ يُنَاكِرُهُ
وَأَخْبَرَ الْمُصْطَفَى فِي يَوْمِ مَقْتَلِهِمْ ... عَنْهُ وَقَدْ دِيتَ دُرُّ الدَّمْعِ نَاظِرُهُ
وَكَفْكَفَ الْأَذَى غُنْمٌ فَمَا بَرِحُوا ... أَتَرَى بَنِي حَدْسٍ مُذْ قَلَّ حَاسِرُهُ
وَكَمْ أَسِيرٍ لِذِي ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَدْ ... غَلُّوهُ وَالْقَيْدُ قَدْ ضَاقَتْ دَوَائِرُهُ

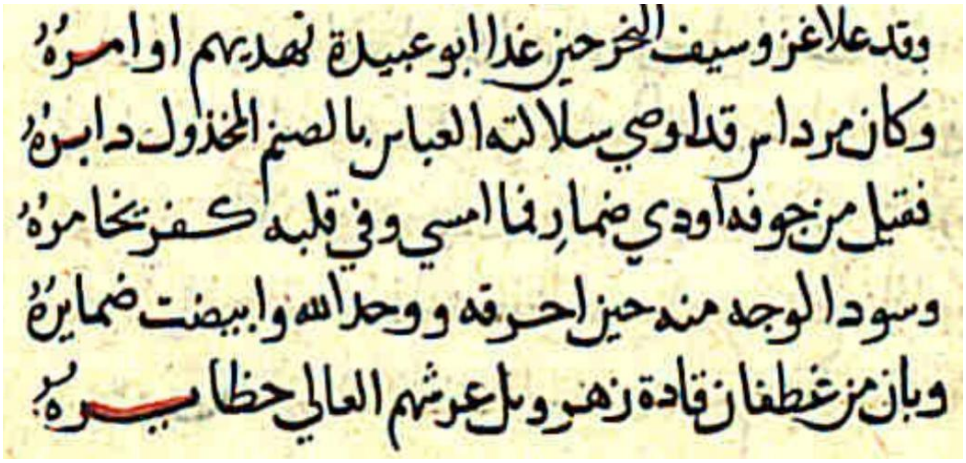

وَقَدْ عَلَا غَزْوَ سَيْفِ النَّحْرِ حِينَ غَدَا ... أَبُو عُبَيْدَةَ تُهْدِيهِمْ أَوَامِرُهُ

وَكَانَ مِرْدَاسٌ قَدْ أَوْصَى سُلَالَتَهُ ... الْعَبَّاسَ بِالصَّنَمِ الْمَخْذُولِ دَابِرُهُ

فَقِيلَ مِنْ جَوْفِهِ أَوْدِيُّ ضِمَارِهِمَا ... فَمَا أَمْسَى وَفِي قَلْبِهِ كُفْرٌ يُخَامِرُهُ

وَسْوَدَّ الْوَجْهُ مِنْهُ حِينَ أَحْرَقَهُ ... وَوَحْدَ اللهِ وَابْيَضَّتْ ضَمَائِرُهُ

وَبَانَ مِنْ غَطَفَانَ قَادَةُ زَهْدَمٍ ... وَنَالَ عَرْشُهُمُ الْعَالِي حَظَائِرُهُ

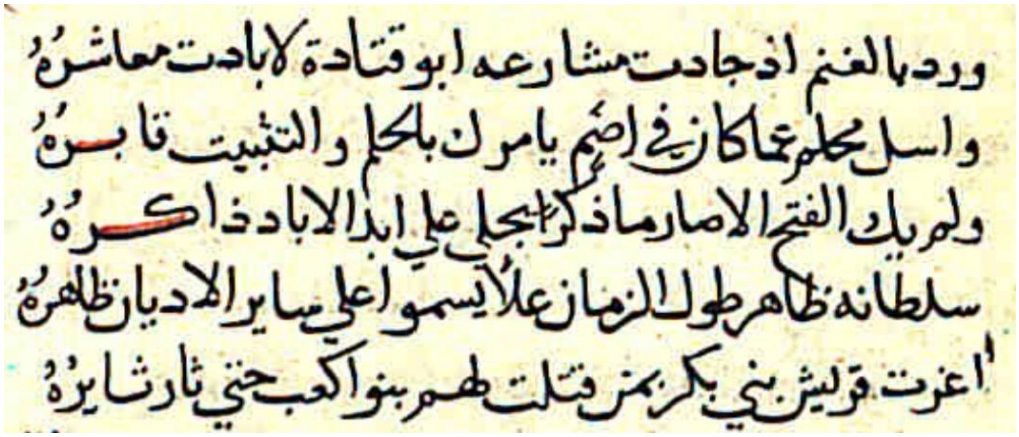

وَرَدَّ بِالْغُنْمِ إِذْ جَادَتْ مَشَارِعُهُ ... أَبُو قَتَادَةَ لَا بَادَتْ مَعَاشِرُهُ

وَأَسْلِ مُحْلِمَ عَمَّا كَانَ فِي إِضَمٍ ... يَأْمُرُكَ بِالْحِلْمِ وَالتَّثْبِيتِ تَابِرُهُ

وَلَمْ يَكُ الْفَتْحُ إِلَّا صَارَ مَا ذُكِرَ ... انْجَلَى عَلَى أَبَدِ الْآبَادِ ذَاكِرُهُ

سُلْطَانُهُ ظَاهِرٌ طُولَ الزَّمَانِ عَلَا ... يُسَمُّوا عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ ظَاهِرُهُ

أَغَرَّتْ قُرَيْشُ بَنِي بَكْرٍ بِمَنْ قُتِلَتْ ... لَهُمْ بَنُوا كَعْبٍ حَتَّى ثَارَ ثَائِرُهُ

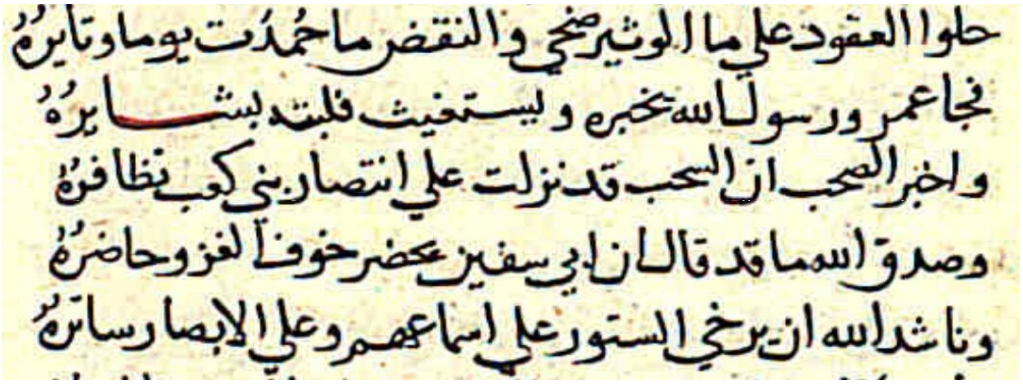

حَلُّوا الْعُقُود عَلَى مَا الْوَتِير ضُحَى ... وَالنَّقْض مَا حُمِدَت يَوْمًا وَتَائِرُهُ

فَجَاء عُمَر وَرَسُول الله يَخْبُرُهُ ... وَيَسْتَغِيث فَلَبَّتْهُ بشَائِرُهُ

وَأَخْبُر الصَّحْب أَنَّ السُّحُب قَدْ نَزَلَت ... عَلَى انْتِصَار بَنِي كَعْب تَظَافَرُهُ

وَصَدَّق الله مَا قَدْ قَال أَنَّ أَبِي ... سُفْيَان يَحْضُر خَوْف الْغَزْو حَاضِرُهُ

وَنَاشَد الله أَنْ يُرْخِي السُّتُور عَلَى ... أَسْمَاعهمْ وَعَلَى الْأَبْصَار سَاتِرُهُ

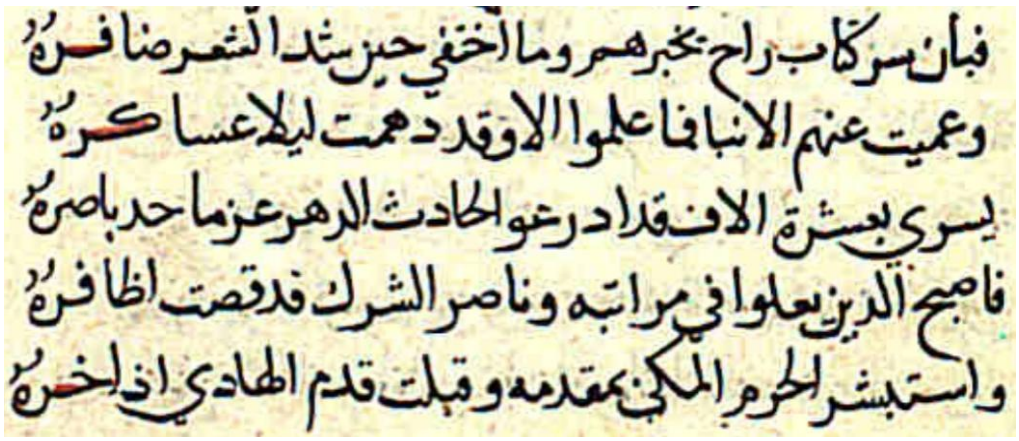

فَبَان سِرّ كتاب راح يخبرهم ... وَمَا اخْتَفَى حِين شَدّ الشّعْر ضَافِرُهُ

وَعُمِّيت عَنْهُمْ الْأَنْبَاء فَمَا عَلِمُوا ... إِلَّا وَقَدْ دُهِمَت لَيْلًا عَسَاكِرُهُ

يَسْرِي بِعَشْرَة آلَاف قَدْ ادّرَعُوا ... لِحَادِث الدَّهْر عَزْمًا حَدّ بَاصِرُهُ

فَأَصْبَحَ الدّين يَعْلُو فِي مَرَاتِبه ... وَنَاصِر الشِّرْك قَد قُصَّت أَظَافِرُهُ

وَاسْتَبْشَر الْحَرَم الْمَكِّيّ بِمَقْدَمِه ... وَقَبَّلت قَدَم الْهَادِي أَذَاخِرُهُ

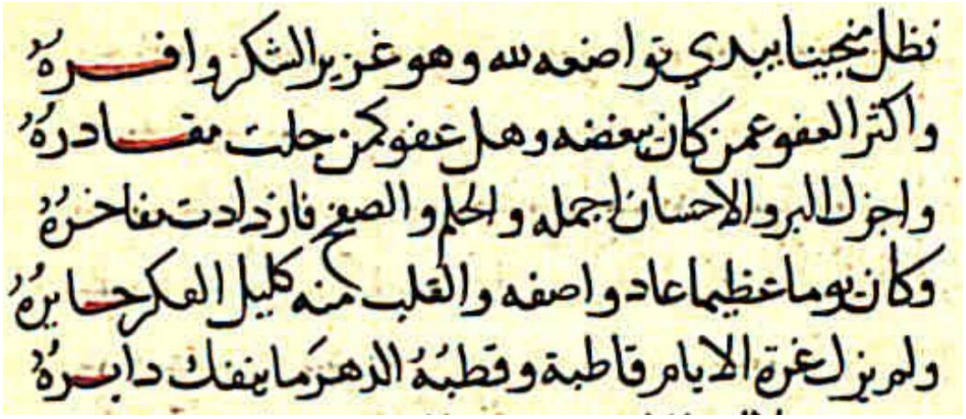

نظل منجينا يبدي تواضعه لله وهو غزير الشكر وافره
واكثر العفو عمن كان يبغضه وهل عفو كمن جلت مقادره
واجزل البر والاحسان اجمله والحلم والصفح فازدادت مفاخره
وكان يوما عظيما عاد واصفه والقلب منه كليل الفكر حايره
ولم يزل غرة الايام قاطبة وقطبه الدهر ما ينفك دابره

فَظَلَّ مُنَجِّينَا يُبْدِي تَوَاضُعَهُ ... لله وَهُوَ غَزِيرُ الشُّكْرِ وَافِرُهُ
وَأَكْثَرُ الْعَفْوِ عُمَّنْ كَانَ يُبْغِضُهُ ... وَهَلْ عَفُو كَمَنْ جَلَّتْ مقادرُهُ
وَأَجْزَلُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ أَجْمَلُهُ ... وَالْحُلْمُ وَالصَّفْحُ فَازْدَادَتْ مُفَاخِرُهُ
وَكَانَ يَوْمًا عَظِيمًا عَادَ وَاصْفُهُ ... وَالْقَلْبُ مِنْهُ كَلَيْلُ الْفِكْرِ حَائِرُهُ
وَلَمْ يُزَلْ غِرَّةَ الْأَيَّامِ قَاطِبَةً ... وَقُطْبُهُ الدَّهْرُ مَا يَنْفَكُّ دَابِرُهُ

وفي اذان بلال ما انار به من مخبر الغيب ايمانا بصايره
وما بقي صنم لدى القضيب له الا رماه بوسط الترت عافره
وفي فضالة لما رام غيلته امر غدا وهو غاشي العقل باهره
فراح يمسح احشاه براحته فطاب صدرا واصفى الود خاطره
وفي سواع مع ابن العاج معجزة اطاع منها لعمري من يحاوره

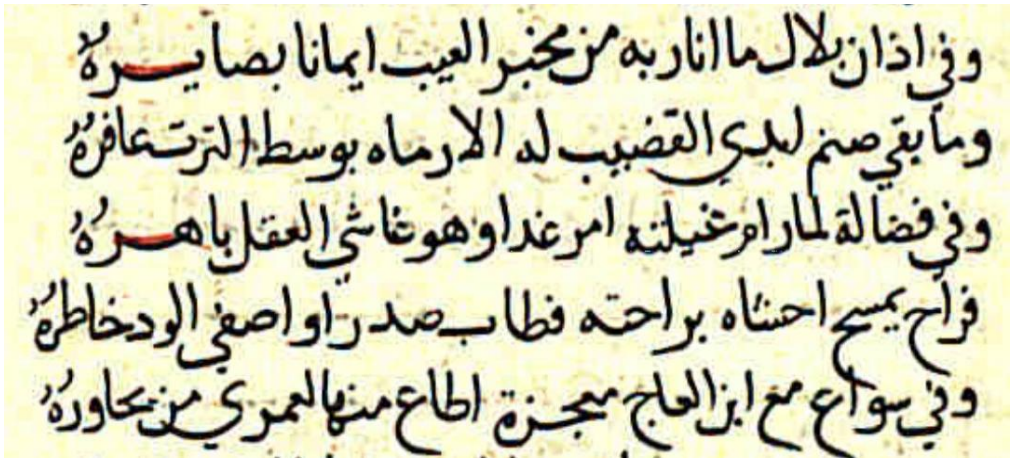

وَفِي أَذَانِ بِلَالٍ مَا أَنَارَ بِهِ ... مِنْ مَخْبَرِ الْغَيْبِ إِيمَانًا بَصَائِرُهُ
وَمَا بَقِيَ صَنَمٌ لَدَى الْقَضِيبِ لَهُ ... إِلَّا رَمَاهُ بِوَسَطِ التِّرْتِ عَافِرُهُ
وَفِي فُضَالَةَ لَمَّا رَامَ غَيْلَتَهُ أَمْرٌ ... غَدَا وَهُوَ غَاشِيَ الْعَقْلِ بَاهِرُهُ
فَرَاحَ يَمْسَحُ أَحْشَاهُ بِرَاحَتِهِ ... فَطَابَ صَدْرٌ أَوْ أَصَفَّى الْوُدَّ خَاطِرُهُ
وَفِي سَوَاعٍ مَعَ ابْنِ الْعَاجِ مُعْجِزَةً ... أَطَاعَ مِنْهَا لِعُمْرِي مَنْ يُحَاوِرُهُ

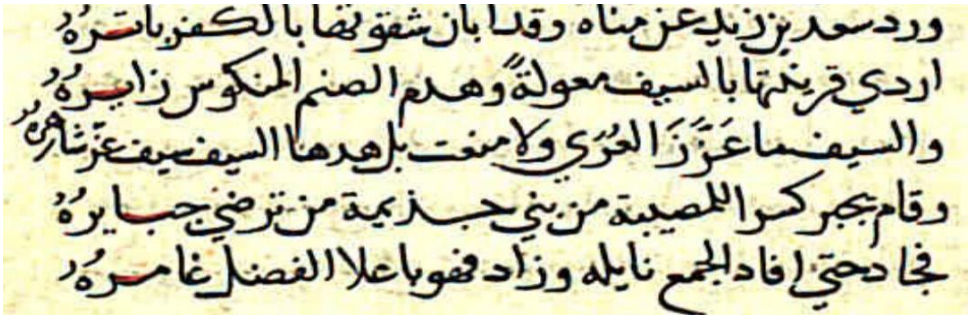

وَرَدَّ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مُنَاهُ وَقَدْ ... أَبَانَ شَقْوَتَهَا بِالْكُفْرِ بَاتِرُهُ
أَرْدَى قَرِينَتَهَا بِالسَّيْفِ مَعْوَلَةً ... وَهَدَمَ الصَّنَمَ الْمَنْكُوسَ زَائِرُهُ
وَالسَّيْفُ مَا عَزَّزَ الْعُزَّى وَلَا مُنِعَتْ ... بَلْ هَدَّهَا السَّيْفُ سَيْفٌ عَزَّ شَاهِرُهُ
وَقَامَ يَجْبُرُ كَسْرَ الْمُصِيبَةِ مِنْ بَنِي ... جُذَيْمَةَ مَنْ تَرْضَى جَبَائِرُهُ
فَجَادَ حَتَّى أَفَادَ الْجَمْعَ نَائِلُهُ ... وَزَادَ فَهُوَ بِأَعْلَا الْفَضْلِ غَامِرُهُ

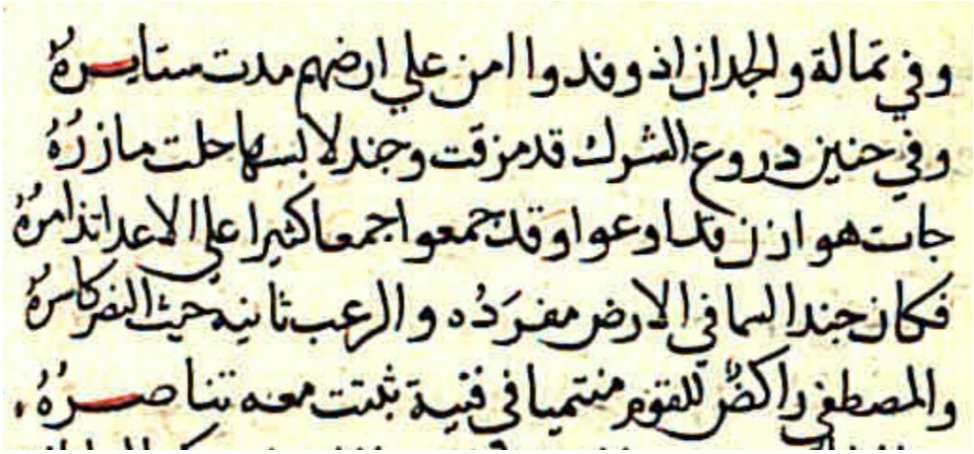

وَفِي تِمَالَةَ وَالْجِدَّانِ إِذْ وَفَدُوا ... أَمِنْ عَلَى أَرْضِهِمْ مُدَّتْ سَتَائِرُهُ
وَفِي حُنَيْنٍ دُرُوعُ الشِّرْكِ قَدْ مُزِّقَتْ ... وَجُنْدُ لَابِسِهَا حَلَّتْ مِئْزَرُهُ
جَاءَتْ هَوَازِنُ قَدْ أَوْعَوْا وَقَدْ جَمَعُوا ... جَمْعًا كَثِيرًا عَلَى الْأَعْدَاءِ تَذَامَرُهُ
فَكَانَ جُنْدُ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ مُفْرَدُهُ ... وَالرُّعْبُ ثَانِيهِ حَيْثُ النَّصُّ كَاسِرُهُ
وَالْمُصْطَفَى رَاكِضٌ لِلْقَوْمِ مُنْتَمِيًا ... فِي فِتْيَةٍ ثَبَتَتْ مَعَهُ تُنَاصِرُهُ

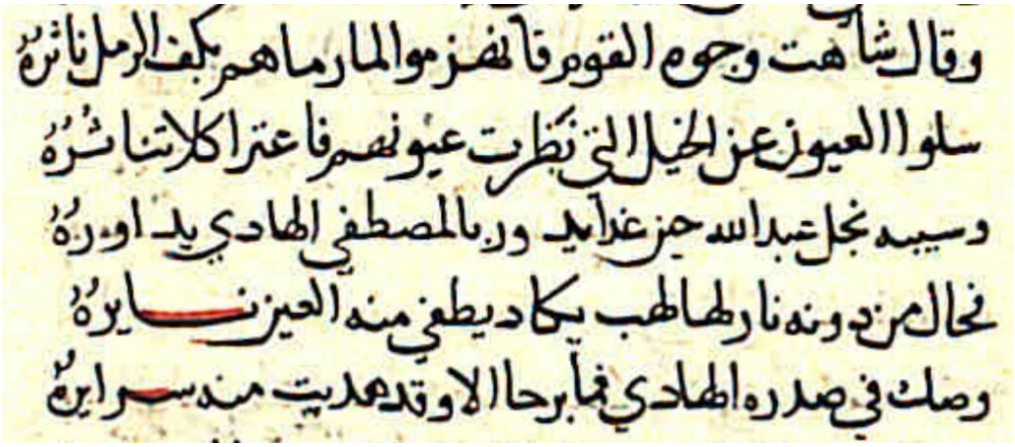

وَقَالَ شَاهَتْ وُجُوهُ الْقَوْمِ فَانْهَزَمُوا ... لَمَّا رَمَاهُمْ بِكَفِّ الرَّمْلِ نَاثِرُهُ

سَلُّوا الْعُيُونَ عَنِ الْخَيْلِ الَّتِي نَظَرَتْ ... عُيُونَهُمْ فَأَعْتَرَاكَلَّا تَنَاثُرُهُ

وَسِيبُهُ نَجْلُ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ غَدَا ... يَدُورُ بِالْمُصْطَفَى الْهَادِي يُدَاوِرُهُ

فَحَالَ مِنْ دُونِهِ نَارٌ لَهَا لَهَبٌ ... يَكَادُ يُطْفِي مِنْهُ الْعَيْنَ نَائِرُهُ

وَصَكَّ فِي صَدْرِهِ الْهَادِي فَمَا بَرِحَا ... إِلَّا وَقَدْ هَدَّيْتَ مِنْهُ سَرَائِرُهُ

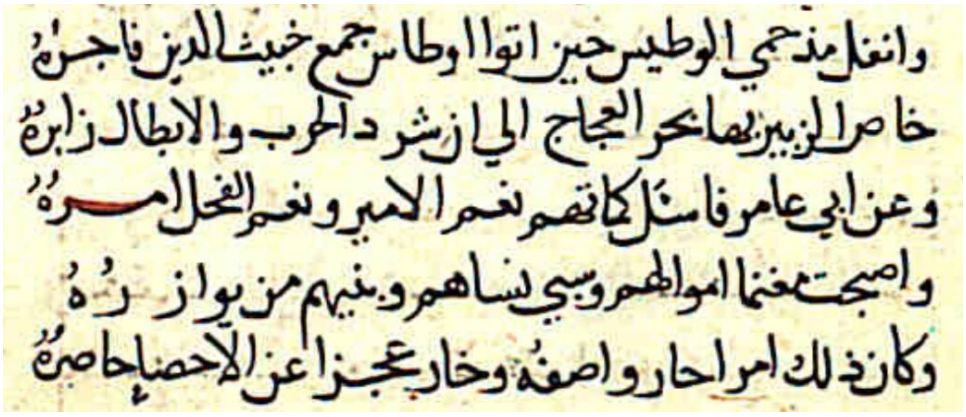

وَأَنْفَلَ مُذْ حَمَى الْوَطِيسَ حِينَ أَتَوا ... وَطَاشَ جَمْعُ خَبِيثِ الدِّينِ فَاجِرُهُ

خَاضَ الزُّبَيْرُ بِهَا بَحْرَ الْعَجَاجِ إِلَى ... أَنْ شَرَّدَ الْحَرْبَ وَالْأَبْطَالَ زَابِرُهُ

وَعَنْ أَبِي عَامِرٍ فَاسْأَلْ كَمَا تَهَمُ ... نِعْمَ الْأَمِيرُ وَنِعْمَ الْفَحْلُ آمِرُهُ

وَأَصْبَحَتْ مَغْنَمًا أَمْوَالُهُمْ ... وَسَبْيُ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ مَنْ يُؤَازِرُهُ

وَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا حَارَ وَاصِفُهُ ... وَخَارَ عَجْزًا عَنِ الْإِحْصَاءِ حَاصِرُهُ

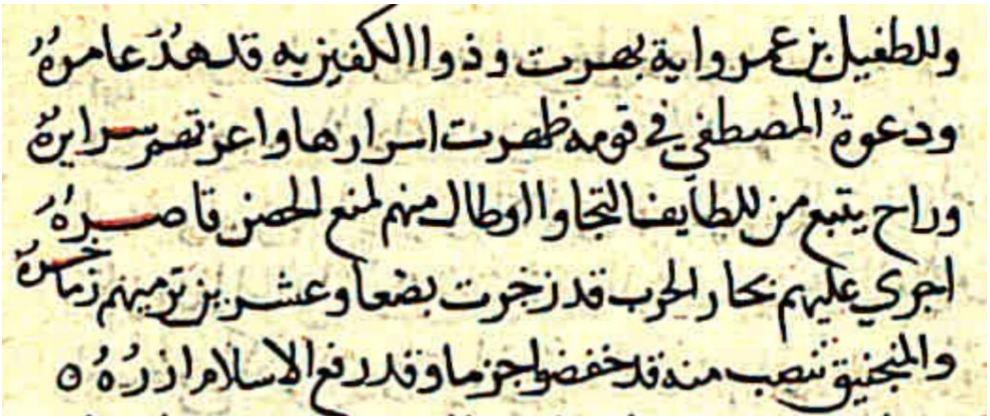

وللطفيل بن عمرو آية بهرت ... وذوا الكفين به قد هد عامره
ودعوة المصطفى في قومه ظهرت ... أسرارها وأعزتهم سرائره
وراح يتبع من اللطائف التجأوا ... أو طال منهم لمنع الحصن قاصره
أجرى عليهم بحار الحرب قد زجرت ... بضعا وعشرين ترميهم زماخره[1]
والمنجنيق تنصب منه قد خفضوا ... جزما وقد رفع الإسلام آزره

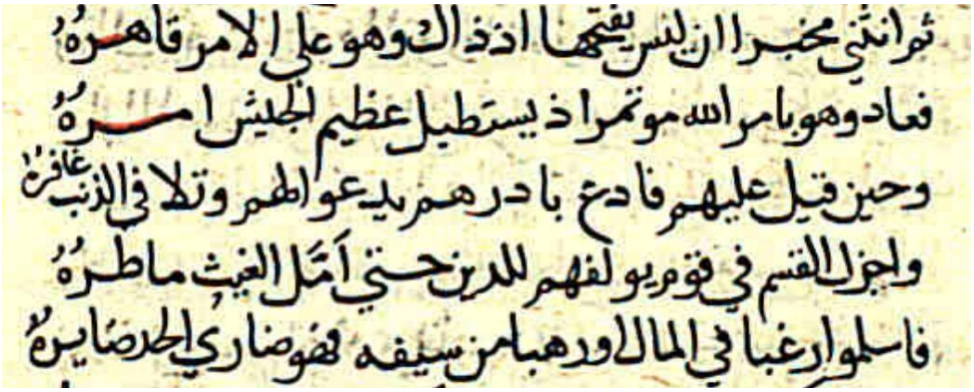

ثم انثنى مخبرا أن ليس يفتحها ... إذ ذاك وهو على الأمر قاهره
فعاد وهو بأمر الله مؤتمرا ... إذ يستطيل عظيم الجيش آمره
وحين قيل عليهم فادع بادرهم ... يدعوا إلهم وتلا في الذنب غافره
وأجزل القسم في قوم يؤلفهم ... للدين حتى أمل الغيث ماطره
فاسلموا رغبا في المال أو رهبا ... من سيفه فهو ضاري الحد ضائره

[1] الزمخرة: صوت غضب النمور والأسود عند الغضب أو الجوع.

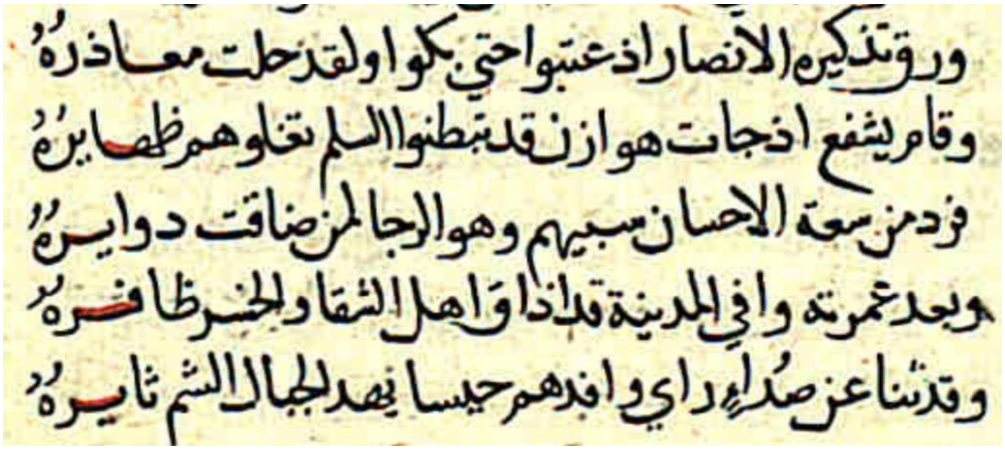

وَرَقَ تَذْكِيرُهُ الْأَنْصَارَ إِذْ عَتَبُوا ... حَتَّى بَكَوْا وَلَقَدْ حَلَّتْ مَعَاذِرُهُ

وَقَامَ يَشْفَعُ إِذْ جَاءَتْ هَوَازِنُ قَدْ ... تَبْطُنُوا السِّلْمَ تَغْلُوهُمْ ظَهَائِرُهُ

فَرَدَّ مِنْ سِعَةِ الْإِحْسَانِ سَبْيَهُمْ ... وَهُوَ الرَّجَا لِمَنْ ضَاقَتْ دَوَائِرُهُ

وَبَعْدَ عُمْرَتِهِ وَافَى الْمَدِينَةَ قَدْ ... أَذَاقَ أَهْلَ الشَّقَا وَالْخُسْرِ ظَافِرُهُ

وَقَدْ ثَنَا عَنْ صُدَاءٍ رَأْيَ وَافِدِهِمْ ... حِيسًا يَهُدُّ الْجِبَالَ الشُّمَّ ثَائِرُهُ

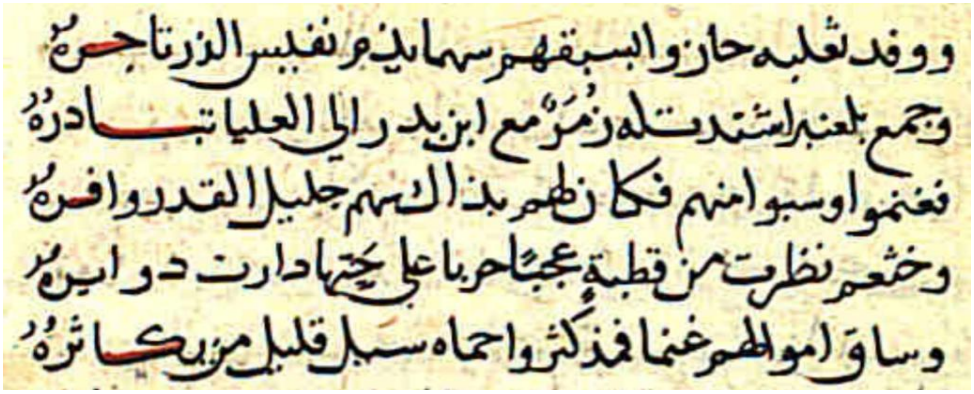

وَوَفْدُ ثَعْلَبَةَ حَازُوا بِسَبْقِهِمْ ... سَهْمًا يَذُمُّ نَفِيسَ الدُّرِّ تَاجِرُهُ

وَجَمَعَ بِالْعَنْبَرِ اشْتَدَّتْ لَهُ زُمَرٌ ... مَعَ ابْنِ بَدْرٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ تُبَادِرُهُ

فَغَنِمُوا وَسَبَوْا مِنْهُمْ فَكَانَ لَهُمْ ... بِذَاكَ سَهْمٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ وَافِرُهُ

وَخَثْعَمٌ نَظَرَتْ مِنْ قُطْبَةٍ عَجَبًا ... حَرْبًا عَلَى حَيِّهَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

وَسَاقَ أَمْوَالَهُمْ غُنْمًا فَمُذْ كَثُرُوا ... حَمَاهُ سَيْلٌ قَلِيلٌ مَنْ يُكَاثِرُهُ

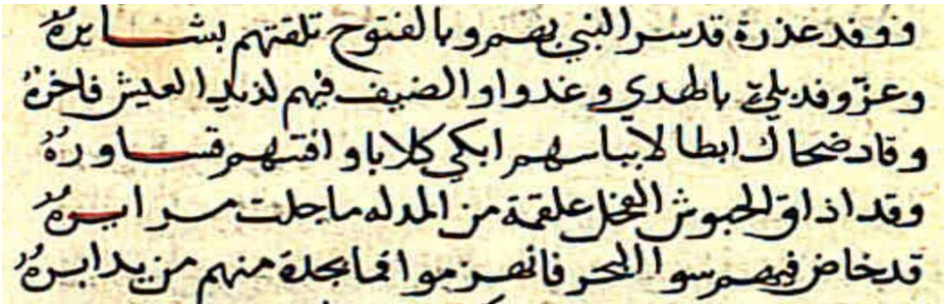

وَوَفْدُ عُذْرَةَ قَدْ سُرَّ النَّبِيُّ بِهِمْ ... وَبِالْفُتُوحِ تَلَقَّتْهُمْ بِشَائِرُهُ

وَعِزُّ وَفْدٍ بُلِّي بِالْهُدَى وَغَدُوا ... وَالضَّيْفُ فِيهِمْ لَذِيذُ الْعَيْشِ فَاخِرُهُ

وَقَادَ ضُحَّاكَ أَبْطَالًا بِأَسْهُمْ ... أَبْكَى كُلَابًا وَأَفْنَتْهُمْ قَسَاوِرُهُ

وَقَدْ أَذَاقَ الْحُبُوشُ الْفَحْلَ عَلْقَمَةً ... مِنَ الْمَذَلَّةِ مَا جَلَّتْ مَدَائِرُهُ

قَدْ خَاضَ فِيهِمْ سَوَاءَ الْبَحْرِ فَانْهَزَمُوا ... فَمَا بِجِدَّةٍ مِنْهُمْ مَنْ يُدَابِرُهُ

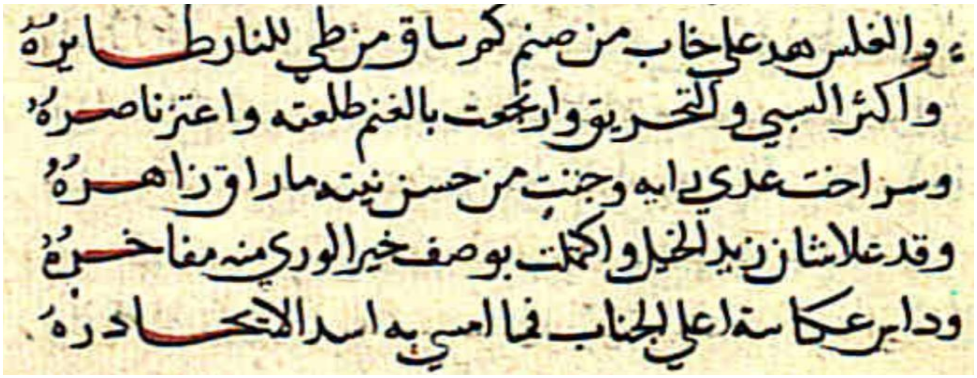

وَالْغَلْسُ هَدَّ عَلَى خَابٍ مِنْ صَنَمٍ ... كَمْ سَاقَ مِنْ طَيِّ لِلنَّارِ طَائِرُهُ

وَأَكْثَرَ السَّبْيَ وَالتَّحْرِيقَ وَارْتَجَعَتْ ... بِالْغُنْمِ طَلْعَتُهُ وَاعْتَزَّ نَاصِرُهُ

وَسَرَّ أُخْتَ عَدِيٍّ[1] رَأْيُهُ وَجَنَتْ ... مِنْ حُسْنِ نِيَّتِهِ مَا رَاقَ زَاهِرُهُ

وَقَدْ عَلَا شَأْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ وَاكْتَمَلَتْ ... بِوَصْفِ خَيْرِ الْوَرَى مِنْ مُفَاخِرُهُ

وَدَاسَ عَكَّاشَةُ أَعْلَى الْجَنَابِ ... فَمَا أَمْسَى بِهِ أَسَدٌ إِلَّا يُحَاذِرُهُ

[1] عَدي رضي الله عنه ابن حاتم الطائي، إشارة إلى قصيدة البردة الشهيرة

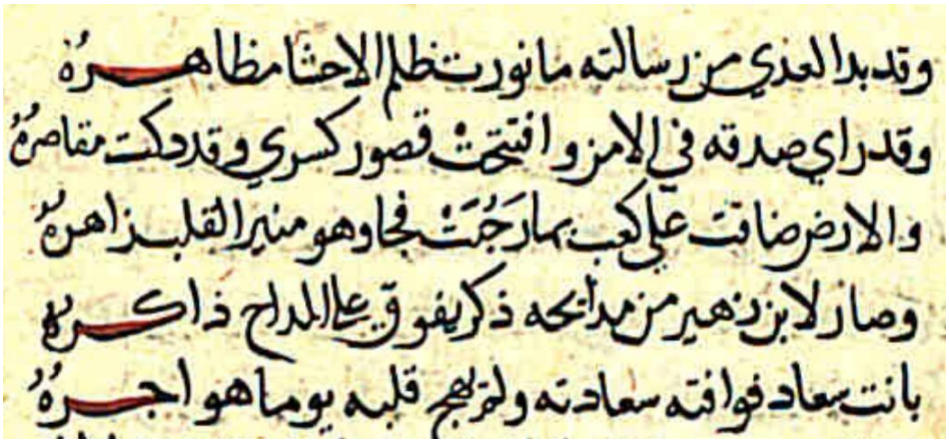

وَقَدْ بَدَا العَدِيُّ مِنْ رِسَالَتِه ... مَا نَوَّرَتْ ظُلَمُ الأَحْشَاءِ مَظَاهِرُهْ
وَقَدْ رَأَى صِدْقَهُ فِي الأَمْرِ وَافْتَتَحَتْ ... قُصُورَ كِسْرَى وَقَدْ دُكَّتْ مَقَاصِرُهْ
وَالأَرْضُ ضَاقَتْ عَلَى كَعْبٍ بِمَا رَحُبَتْ ... فَجَاءَ وَهُوَ مُنِيرُ القَلْبِ زَاهِرُهْ
وَصَارَ لِابْنِ زُهَيْرٍ مِنْ مَدَائِحِهِ ... ذِكْرٌ يَفُوقُ عَلَى المَدَّاحِ ذَاكِرُهْ
بَانَتْ سُعَادُ فَوَافَتْهُ سَعَادَتُهُ ... وَلَمْ يُهَجْ قَلْبُهُ يَوْمًا هُوَ أَجْرُهْ

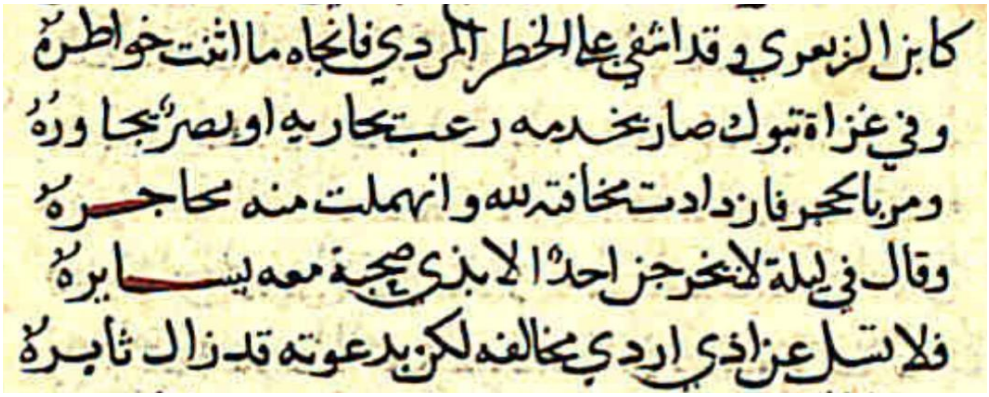

كَابْنِ الرَّبِيعِيِّ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الخَطَرِ ... المَرْدِيِّ فَأَنْجَاهُ مَا اثْنَتْ خَوَاطِرُهْ
وَفِي غَزَاةِ تَبُوكَ صَارَ يَخْدُمُهُ ... رُعْبٌ يُجَارِيهِ أَوْ بَصْرٌ يُجَاوِرُهْ
وَمَرَّ بِالحِجْرِ فَازْدَادَتْ مَخَافَتُهُ ... للهِ وانهملت منه مَحَاجِرُهْ
وَقَالَ فِي لَيْلَةٍ لَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ ... إِلَّا بِذِي صُحْبَةٍ مَعَهُ يُسَايِرُهْ
فَلَا تَسَلْ عَنْ أَذَى أَمْرِدَى مُخَالِفِهِ ... لَكِنْ بِدَعْوَتِهِ قَدْ زَالَ ثَابِرُهْ

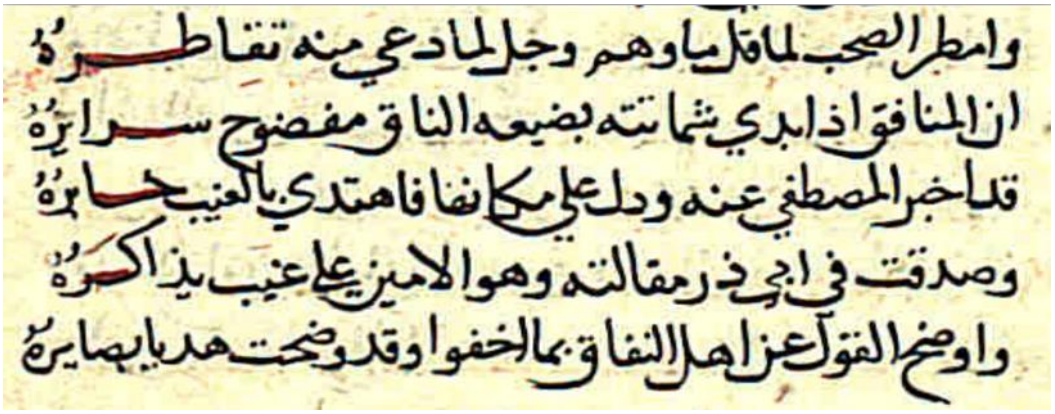

وَأُمْطِرَ الصَّحْبُ لَمَّا قَلَّ مَاؤُهُمْ ... وَجَلَّ لَمَّا دَعَى مِنْهُ تَقَاطُرُهُ

إِنَّ الْمُنَافِقَ إِذْ أَبْدَى شَمَاتَتَهُ ... بِضَيْعَةِ النَّقِّ مَفْضُوحٌ سَرَائِرُهُ

قَدْ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى عَنْهُ وَدَلَّ عَلَى ... مَكَانِهَا فَاهْتَدَى بِالْغَيْبِ حَائِرُهُ

وَصَدَّقَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ مَقَالَتُهُ ... وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى غَيْبٍ يُذَاكِرُهُ

وَأَوْضَحَ الْقَوْلَ عَنْ أَهْلِ النِّفَاقِ بِمَا ... أَخْفَوْا وَقَدْ وَضَحَتْ هَدْيًا بَصَائِرُهُ

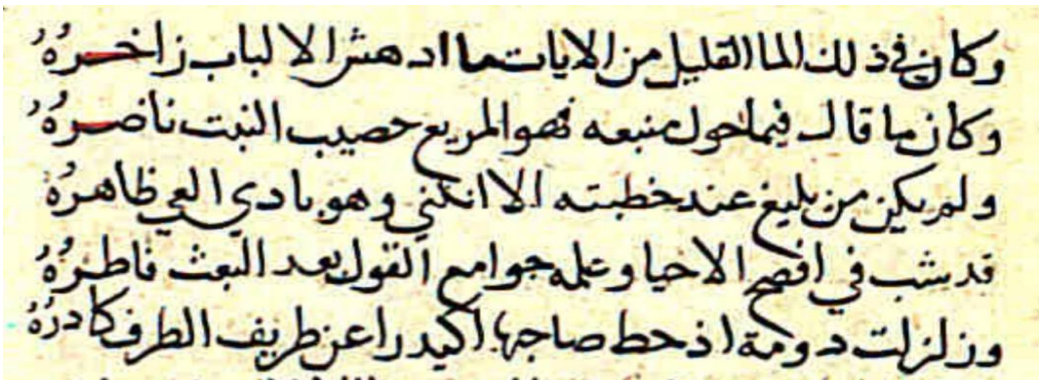

وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ الْقَلِيلِ مِنَ ... الْآيَاتِ مَا أَدْهَشَ الْأَلْبَابَ نَزَاخِرُهُ

وَكَانَ مَا قَالَ فِيمَا حَوْلَ مَنْبَعِهِ[1] ... فَهُوَ الْمُرِيعُ حَصِيبُ النَّبْتِ نَاضِرُهُ

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَلِيغٍ عِنْدَ خُطْبَتِهِ ... إِلَّا اثْنَى وَهُوَ بَادِي الْعَيِّ ظَاهِرُهُ

قَدْ شَبَّ فِي أَفْصَحِ الْأَحْيَاءِ وَعَلَّمَهُ ... جَوَامِعَ الْقَوْلِ بَعْدَ الْبَعْثِ فَاطِرُهُ

وَزَلْزَلَتْ دَوْمَةً إِذْ حَطَّ صَاحِبُهَا ... أَكِيدَ رَاعٍ عَنِ الطَّرْفِ الطَّرِيفِ كَادِرُهُ

[1] إشارة إلى معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ

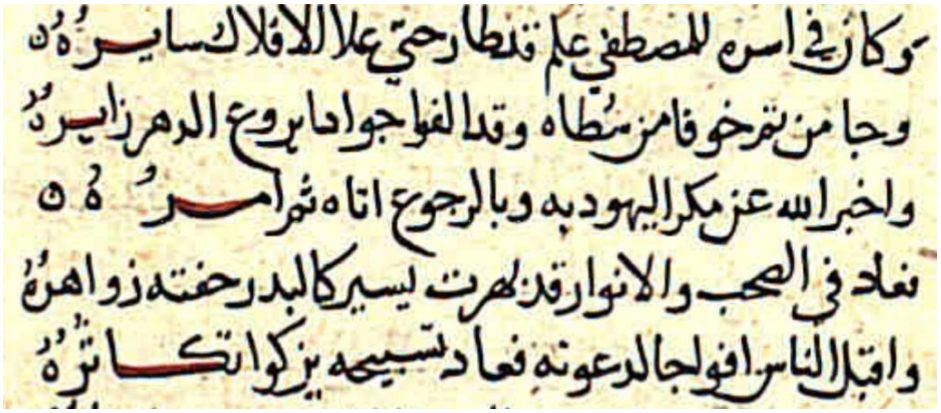

وَكَانَ فِي أَسْرِهِ لِلْمُصْطَفَى عِلَمٌ ... قَدْ طَارَ حَتَّى عَلَا الْأَفْلَاكَ سَائِرُهُ

وَجَاءَ مَنْ تَمَّ خَوْفًا مِنْ سُطَاهُ وَقَدْ ... أَلِفُوا جَوَادًا يَرُوعُ الدَّهْرَ زَائِرُهُ

وَأَخْبَرَ اللهُ عَنْ مَكْرِ الْيَهُودِ بِهِ ... وَبِالرُّجُوعِ أَتَاهُ ثُمَّ آمِرُهُ

فَعَادَ فِي الصَّحْبِ وَالْأَنْوَارِ قَدْ بَهَرَتْ ... يَسِيرُ كَالْبَدْرِ حَفَّتْهُ زَوَاهِرُهُ

وَأَقْبَلَ النَّاسُ أَفْوَاجًا لِدَعْوَتِهِ ... فَعَادَ تَسْبِيحُهُ يَزْكُو تَكَاثُرُهُ

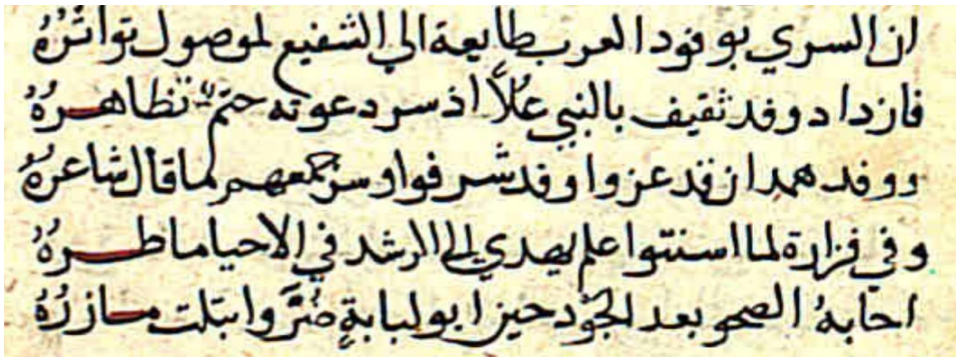

إِنَّ السَّرِيَّ بِوُفُودِ الْعَرَبِ طَائِعَةً ... إِلَى الشَّفِيعِ لِمَوْصُولٍ تَوَاتُرُهُ

فَازْدَادَ وَفْدُ ثَقِيفٍ بِالنَّبِيِّ عُلًا ... إِذْ سِرُّ دَعْوَتِهِ حَتْمًا تَظَاهُرُهُ

وَوُفِدَ هَمْدَانُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ شَرُفُوا ... وَسُرَّ جَمْعُهُمْ مَا قَالَ شَاعِرُهُ

وَفِي زِيَارَةٍ لَمَّا اسْتَنَّوا عَلَمًا ... يَهْدِي عَلَى الرُّشْدِ فِي الْأَحْيَاءِ مَاطِرُهُ

أَجَابَهُ الصَّحْوُ بَعْدَ الْجُودِ حِينَ أَبُو ... لَبَابَةَ ضُرٍّ وَابْتَلَّتْ مَآزِرُهُ

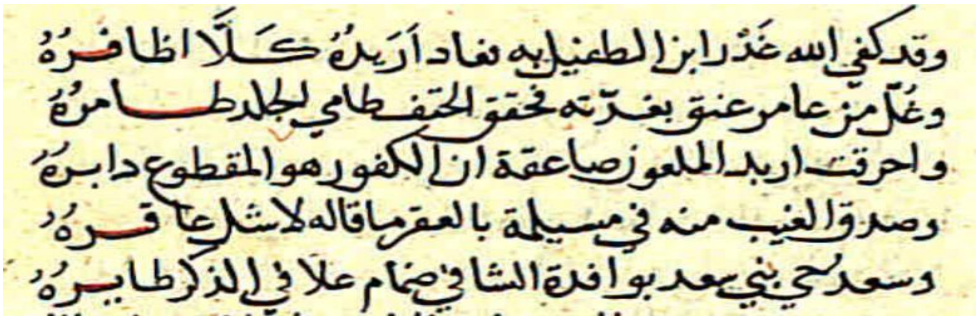

وَقَدْ كَفَى اللهُ غَدْرَ ابْنِ الطفيلِ بِهِ ... فَعَادَ أُرِيدُهُ كَلَّا أَظَافِرُهُ

وَغُلِّ مِنْ عَامِرٍ عُنُقٍ بِغُرَّتِهِ ... فَحَقَّقَ الْحَتْفُ طَامِّيُّ الْجَلَدِ طَامِرُهُ

وَأَحْرَقَتْ أَرْبَدَ الْمَلْعُونَ صَاعِقَةٌ ... أَنَّ الْكُفُورَ هُوَ الْمَقْطُوعُ دَابِرُهُ

وَصَدَّقَ الْغَيْبَ مِنْهُ فِي مُسَيْلِمَةٍ ... بِالْعُقْرِ مَا قَالَهُ لَمَّا شُلَّ عَاقِرُهُ

وَسَعْدُ حَيِّ بَنِي سَعْدٍ بِوَافِدَةٍ ... الشَّافِي ضِمَامٌ عَلًّا فِي الذِّكْرِ طَائِرُهُ

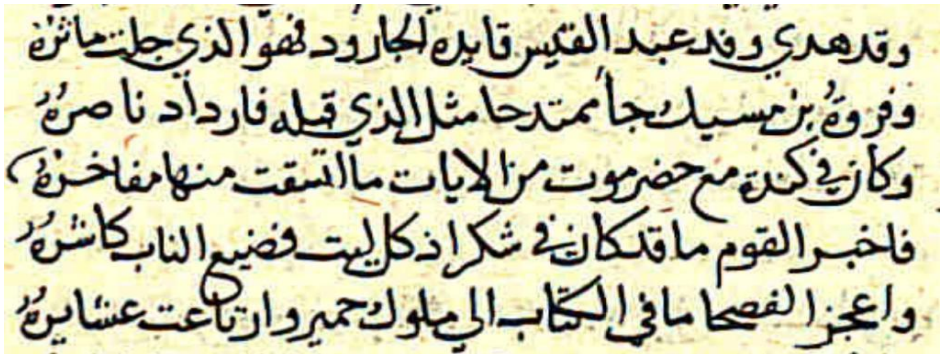

وَقَدْ هُدِيَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ قَائِدُهُ ... الْجَارُودُ[1] فَهُوَ الَّذِي جَلَّتْ مَآثِرُهُ

وَفَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ جَاءَ مُمْتَدِحًا ... مِثْلَ الَّذِي قَبْلَهُ فَازْدَادَ نَاصِرُهُ

وَكَانَ فِي كِنْدَةٍ مَعَ حَضْرَمَوْتَ مِنَ ... الْآيَاتِ مَا اتَّسَقَتْ مِنْهَا مُفَاخِرُهُ

فَأَخْبَرُ الْقَوْمِ مَا قَدْ كَانَ فِي شُكُرٍ ... إِذْ كُلُّ لَيْثٍ فَظِيعُ النَّابِ كَاشِرُهُ

وَأَعْجَزُ الْفُصَحَاءِ مَا فِي الْكِتَابِ إِلَى ... مُلُوكِ حِمْيَرَ وَارْتَاعَتْ عَشَائِرُهُ

[1] هو الصحابي بشر بن عمرو بن حنش العبدي/ يعرف عمومًا بالجارود العبدي

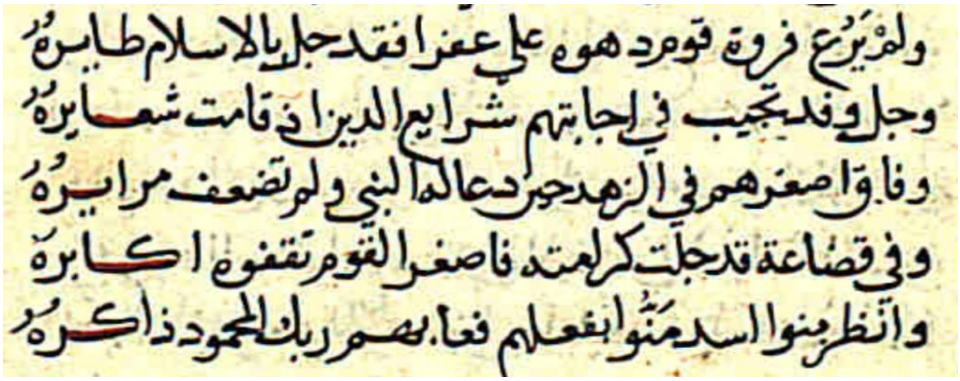

ولم يرع فروة قوم دهوه على عفر فقد جل بالاسلام طائره
وجل وفد تجيب في اجابتهم شرايع الدين اذ قامت شعائره
وفاق اصغرهم في الزهد حين دعاه النبي ولم تضعف مرائره
وفي قضاعة قد جلت كرامته فاصغر القوم تقفوه اكابره
وانظر بنوا اسد منوا بفعلهم فعابهم ربك المحمود ذاكره

وَلَمْ يَرُعْ فَرْوَةَ[1] قَوْمٌ دَهَوْهُ عَلَى ... عَفْرٍ فَقَدْ جَلَّ بِالْإِسْلَامِ طَائِرُهُ
وَجَلَّ وَفْدُ تُجِيبٍ فِي إِجَابَتِهِمْ ... شَرَائِعَ الدِّينِ إِنْ قَامَتْ شَعَائِرُهُ
وَفَاقَ أَصْغَرُهُمْ فِي الزُّهْدِ حِينَ دَعَا ... لَهُ النَّبِيُّ وَلَمْ تُضْعِفْ مَرَائِرُهُ
وَفِي قُضَاعَةَ قَدْ جَلَّتْ كَرَامَتُهُ ... فَأَصْغَرُ الْقَوْمِ تَقْفُوهُ أَكَابِرُهُ
وَانْظُرْ بَنُوا أَسَدٍ مَنُّوا لِفِعْلِهِمُ ... فَعَابَهُمْ رَبُّكَ الْمَحْمُودُ ذَاكِرُهُ

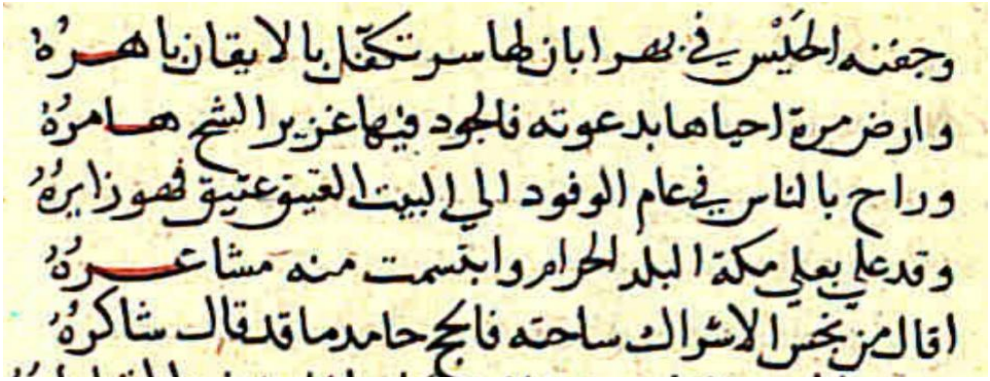

وجفنه الحيس في بهرا بان لها سر تكفل بالايقان باهره
وارض مرة احياها بدعوته فالجود فيها غزير الشح هامره
وراح بالناس في عام الوفود الى البيت العتيق عتيق فهو زائره
وقد علي بعلي مكة البلد الحرام وابتسمت منه مشاعره
اقال من بخس الاشراك ساحته فالحج حامد ما قد قال شاكره

وَجِفْنُهُ الْحَيْسُ فِي بَهْرَا أَبَانَ لَهَا ... سِرٌّ تُكَفَّلُ بِالْإِيقَانِ بَاهِرُهُ
وَأَرْضُ مَرَّةَ أَحْيَاهَا بِدَعْوَتِهِ ... فَالْجُودُ فِيهَا غَزِيرُ الشُّحِّ هَامِرُهُ
وَرَاحَ بِالنَّاسِ فِي عَامِ الْوُفُودِ إِلَى ... الْبَيْتِ الْعَتِيقِ عَتِيقٌ فَهُوَ زَائِرُهُ
وَقَدْ عَلَى بِعَلِيٍّ مَكَّةَ الْبَلَدَ ... الْحَرَامَ وَابْتَسَمَتْ مِنْهُ مَشَاعِرُهُ
أَقَالَ مَنْ بَخَسَ الْإِشْرَاكَ سَاحَتَهُ ... فَالْحَجُّ حَامِدٌ مَا قَدْ قَالَ شَاكِرُهُ

[1] هو الصحابي فروة بن المسيك الغطيفي المرادي المذحجي، من أهل اليمن / وفد على النبي ﷺ في السنة العاشرة للهجرة ،وعينه النبي على صدقات قومه.

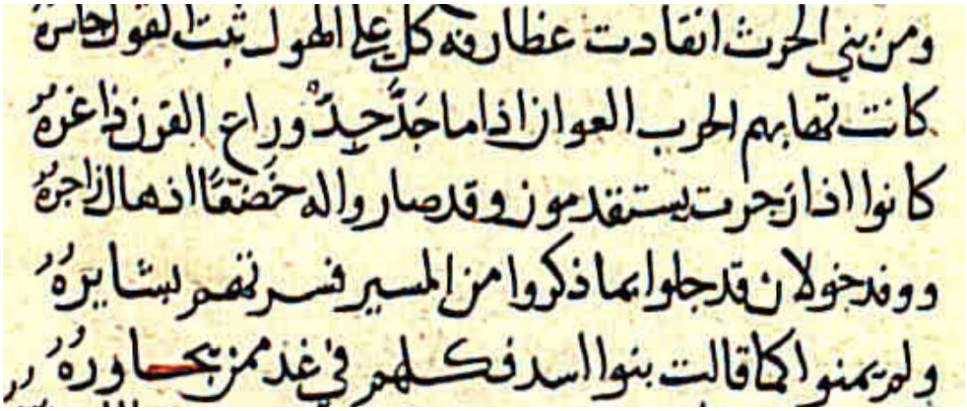

وَمِنْ بَنِي الْحَرْثِ انْقَادَتْ غَطَارِفُهُ ... كُلٌّ عَلَى الْهَوْلِ ثَبْتُ الْقَوْلِ حَاسِرُهُ

كَانَتْ تَهَابُهُمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ إِذَا ... مَا جَدَّ جِدَّ وَرَاعَ الْقِرْنَ ذَا غَرَرُهُ

كَانُوا إِذَا نَزَجَرَتْ يَسْتَقْدِمُونَ وَقَدْ ... صَارُوا لَهُ خُضَّعًا إِذْ هَالَ زَاجِرُهُ

وَوَفْدُ خَوْلَانَ قَدْ جَلَّوْا بِمَا ذَكَرُوا ... مِنَ الْمَسِيرِ فَسَرَّتْهُمْ بَشَائِرُهُ

وَلَمْ يَمْنُّوا كَمَا قَالَتْ بَنُو أَسَدٍ ... فَكُلُّهُمْ فِي غَدٍ مِمَّنْ يُجَاوِرُهُ

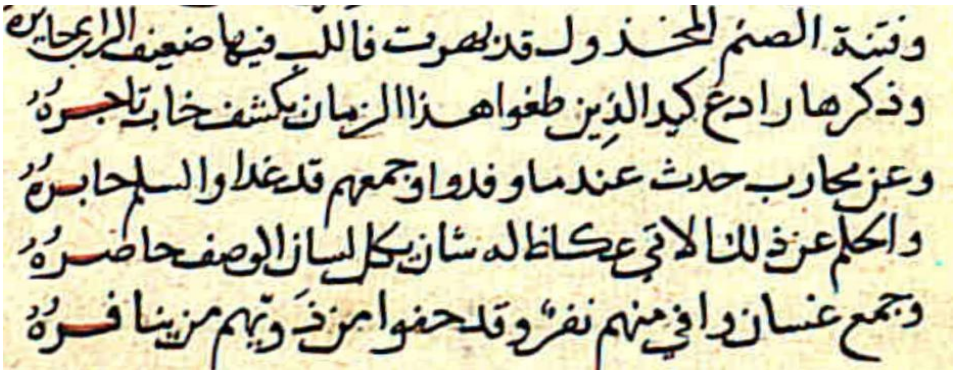

وَفِتْنَةُ الصَّنَمِ الْمَخْذُولِ قَدْ بَهَرَتْ ... فَاللُّبُّ فِيهَا ضَعِيفُ الرَّأْيِ حَائِرُهُ

وَذِكْرُهَا رَادِعٌ كَيْدَ الَّذِينَ طَغَوْا ... هَذَا الزَّمَانَ يَكْشِفُ خَابَ تَاجِرُهُ

وَعَنْ مُحَارِبَ حَدَّثَ عِنْدَمَا وَفَدُوا ... وَجَمْعُهُمْ قَدْ غَدَا وَالسِّلْمُ حَابِرُهُ

وَالْحِلْمُ عَنْ ذَلِكَ الْآتِي عُكَاظَ لَهُ ... شَأْنٌ يَكِلُّ لِسَانُ الْوَصْفِ حَاصِرُهُ

وَجَمْعُ غَسَّانَ وَافَى مِنْهُمُ نَفَرٌ ... وَقَدْ حَفُّوا مِنْ ذَوِيهِمْ مَنْ يُنَافِرُهُ

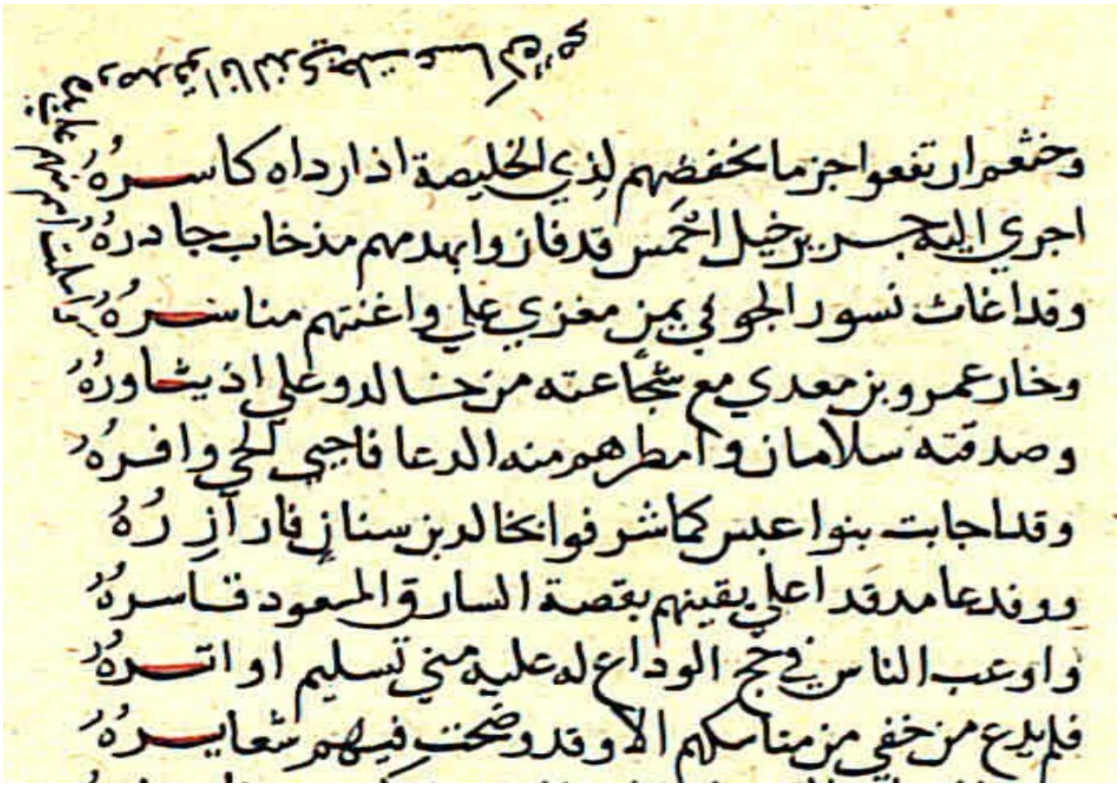

وخثعم ارتفعوا جزما نحفظهم لذي الخليصة اذ ارداه كاسره
اجري اليه جرير خيل احمس قد فازوا بهدمهم مذ خاب جادره
وقد اغاث نسور الجو في يمن مغزي علي واغنتهم مناسره
وخار عمرو بن معدي مع شجاعته من خالد وعلي اذ يشاوره
وصدقته سلامان وامطرهم منه الدعا فاحيي الحي وافره
وقد اجابت بنوا عبس كما شرفوا بخالد بن سنان فاد ازره
ووفد عامر قد اعلي يقينهم بقصة السارق المسعود قاسره
واوعب الناس في حج الوداع له عليه مني تسليم اواتره
فلم يدع من خفي من مناسكهم الا وقد وضحت فيهم شعايره

وخثعم ارْتَفَعُوا جَزَمَا نَحْفَظُهُمْ ... لِذِي الْخَلِيصَةِ[1] إِذْ أَرْدَاهُ كَاسِرُهُ
أَجَرَى إِلَيْهِ جَرِيرٌ[2] خَيْلَ أَحْمَسَ[3] ... قَدْ فَازُوا بِهَدْمِهِمْ مُذْ خَابَ جَادِرُهُ
وَقَدْ أَغَاثَ نُسُورُ الْجَوِّ فِي يَمَنٍ ... مَغْزِيٌّ عَلِيٌّ وَأَغَنَّتْهُمْ مَنَاسِرُهُ
وَأَسْلَمَتْ أُمَمٌ مِنْهُمْ عَلَى يَدَيْهِ ... وَصَدَّقُوا فَالنَّدِيُّ جَلَّتْ عَسَاكِرُهُ
وَخَارَ عَمْرُو بْنُ مُعَدِّيٍّ مَعَ شَجَاعَتِهِ ... مِنْ خَالِدٍ وَعَلِيٍّ إِذْ يُشَاوِرُهُ
وَصَدَّقَتْهُ سَلَامَانُ وَأَمْطَرَهُمْ ... مِنْهُ الدُّعَاءَ فَأُحَيِّي الْحَيَّ وَافِرُهُ
وَقَدْ أَجَابَتْ بَنُوا عَبَسٍ كَمَا ... شَرَّفُوا بِخَالِدِ بْنِ سِنَانٍ فَادَ أَزْرُهُ
وَوَفْدُ عَامِرٍ قَدْ أَعْلَى يَقِينَهُمْ ... بِقِصَّةِ السَّارِقِ الْمَسْعُودِ قَاسِرُهُ
وَأَوْعَبَ النَّاسُ فِي حَجِّ الْوَدَاعِ ... لَهُ عَلَيْهِ مُنِي تَسْلِيمٌ أَوْتَارُهُ
فَلَمْ يَدَعْ مِنْ خَفِيٍّ مِنْ مَنَاسِكِهِمْ ... لَا تُثْنَى مَقَادِرُهُ إِلَّا وَقَدْ وَضَّحَتْ فِيهِمْ

[1] ذو الخلصة: هي كعبة بها صنم كانت تعبدها وتحج إليها العرب في الجاهلية
[2] هو الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي / أرسله النبي ﷺ لهدم ذي الخلصة.
[3] أحمس: قبيلة من العرب، دعا لها النبي ﷺ كما في الحديث: فَبَرَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

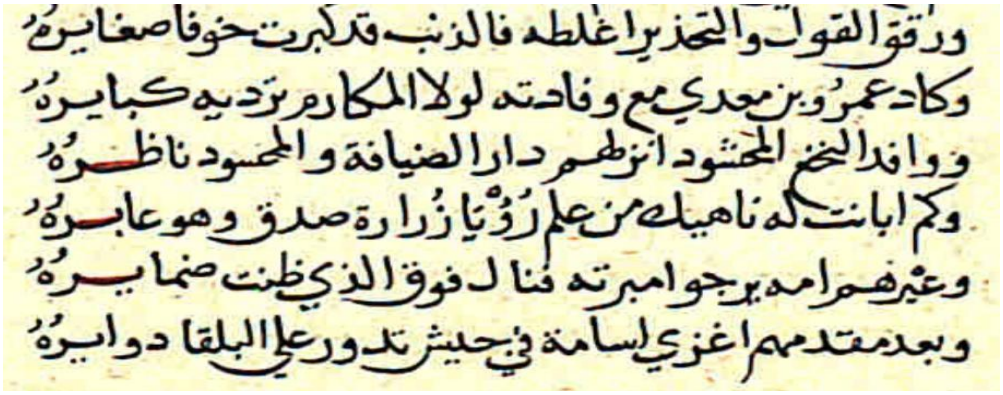

وَرَقَّقَ القَوْلَ والتَّحْذِيرَ أغْلَظَهُ ... فالذَّنْبُ قَدْ كَبُرَتْ خَوْفًا صَغَائِرُهُ

وَكَادَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ مَعَ وَفَادَتِهِ ... لَوْلَا المَكَارِمُ تُرْدِيهِ كَبَائِرُهُ

وَوَافَدُ النُّخَعِ المَحْشُودُ أَنْزَلَهُمْ ... دَارَ الضِّيَافَةِ وَالمَحْسُودُ نَاظِرُهُ

وَكَمْ أَبَانَتْ لَهُ نَاهِيكَ مِنْ عِلَلٍ ... رُؤْيَا زُرَارَةَ صِدْقٌ وَهْوَ عَابِرُهُ

وَغَيْرُهُمْ أُمَّةٌ يَرْجُوا مَبَرَّتَهُ ... فَنَالَ فَوْقَ الَّذِي ظَنَّتْ ضَمَائِرُهُ

وَبَعْدَ مُقَدَّمِهِمْ أُغْزَى أُسَامَةَ ... فِي جَيْشٍ تَدُورُ عَلَى البَلْقَاءِ دَوَائِرُهُ

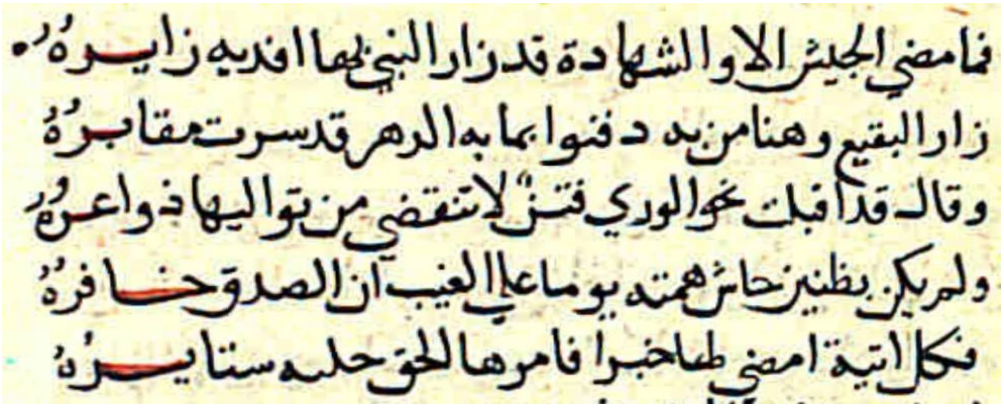

فَمَا مَضَى الجَيْشُ إِلَّا وَالشَّهَادَةُ ... قَدْ زَارَ النَّبِيَّ بِهَا أَفْدِيهِ زَائِرُهُ

زَارَ البَقِيعَ وَهُنَا مَنْ بِهِ دُفِنُوا ... بِمَا بِهِ الدَّهْرُ قَدْ سُرَّتْ مَقَابِرُهُ

وَقَالَ قَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ الوَرَى فِتَنٌ ... لَا تَنْقَضِي مِنْ تَوَالِيهَا ذَوَاعِرُهُ

وَلَمْ يَكُنْ بِظُنُونٍ حَاشَ هِمَّتَهُ يَوْمًا ... عَلَى الغَيْبِ أَنَّ الصِّدْقَ خَافِرُهُ

فَكُلُّ آتِيَةٍ أَمْضَى لَهَا خَبَرًا ... فَأَمْرُهَا الحَقُّ حَلِّيَةً سَتَائِرُهُ

لقد اتيه مفاتيح الخزاين في ملك بهيبة باقية وعابره
وخير الخلد ثم الخلد يسكنها وبين ان يلتقي بالله سايره
فاختار تعجيل لقياه وجنته فسار في عالم الجنات جابره
وناله وجع كاد الزمان به يموت لولا تحييه بشايره
فقام ينعى اليهم نفسه فدري ما قد اشار ابو بكر موازره

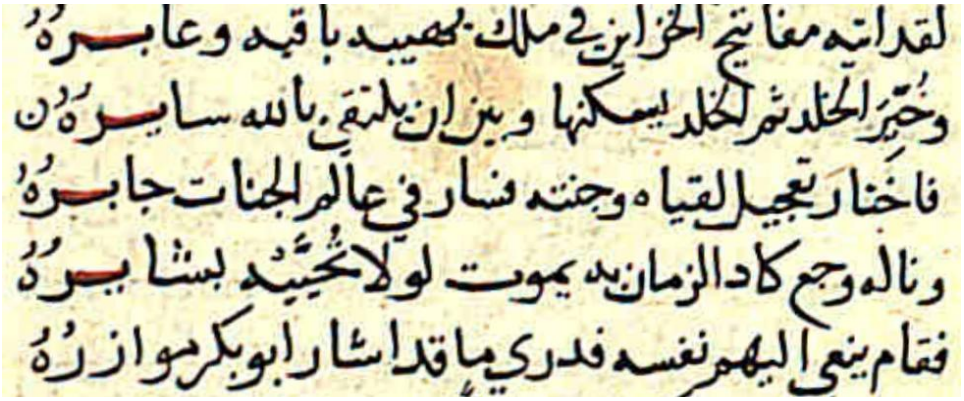

لِقَد أَتيهُ مَفَاتِيح الْخَزَائِن فِي ... مَلِك بِهَيْبَةٍ بَاقِيَة وَعَابِرهُ
وخَيْرَ الْخُلْد ثُمَّ الْخُلْد يَسُكْنهَا ... وَبَيْنَ أَنَّ يَلْتَقِي بِاللهِ سَائِرهُ
فَاخْتَار تَعْجِيل لُقْيَاه وَجَنَّته ... فَسَار فِي عَالَم الْجَنَّات جَابِرهُ
وَنَالهُ وَجَع كَادَ الزَّمَان بِهِ ... يُمَوُت لَوْلَا تُحَيِّيهِ بِشَائِرهُ
فَقَام يَنْعَى الْيُهْم نَفْسُهُ فَدَرَى ... مَا قَدْ أَشَار أَبُو بَكْرٍ مُؤَازِرهُ

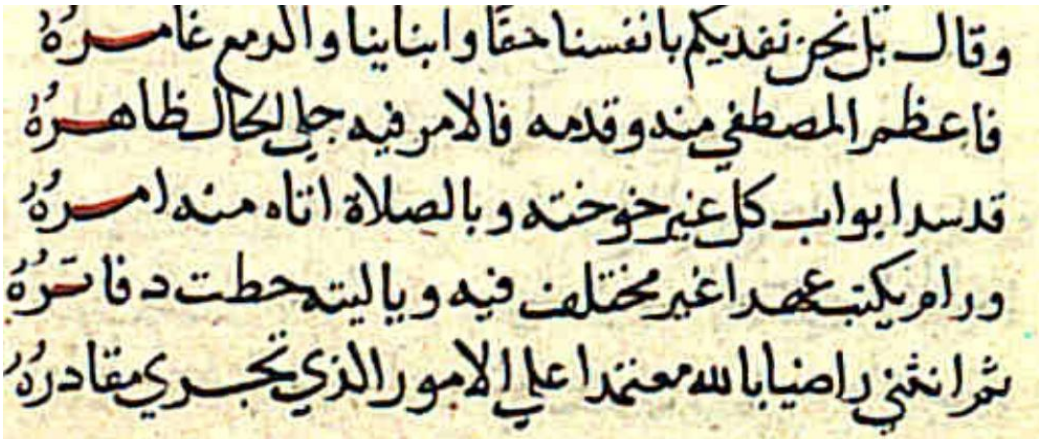

وقال بل نحن نفديكم بانفسنا حقا وابنائنا والدمع غامره
فاعظم المصطفى منه وقدمه فالامر فيه جلي الحال ظاهره
قد سد ابواب كل غير خوخته وبالصلاة اتاه منه امره
ورام يكتب عهدا غير مختلف فيه ويا ليته حطت دفاتره
ثم انثني راضيا بالله معتمدا على الامور الذي تجري مقادره

وَقَال بَلْ نَحْنُ نَفْدِيكُمْ بِأَنْفُسِنَا ... حَقًّا وَأَبْنَائِنَا وَالدَّمْع غَامِرهُ
فَأَعْظَم الْمُصْطَفَى مِنْهُ وَقَدَّمَهُ ... فَالْأَمْر فِيهُ جَلِيّ الْحَال ظَاهِرهُ
قَدْ سَدَّ أَبْوَاب الكل غير خَوْخَتهُ ... وَبِالصَّلَاة أَتَاهُ مِنْهُ أَمْرهُ
وَرَام يَكْتُب عَهْدا غَيْر مُخْتَلِف ... فِيهُ وَيَا لَيْتَهُ حَطَّت دَفَاتِرهُ
ثُمَّ انْثَنَى رَاضِيَا بِاللهِ مُعْتَمَدا ... عَلَى الْأُمُور الَّذِي تَجْرِيْ مقادرهُ

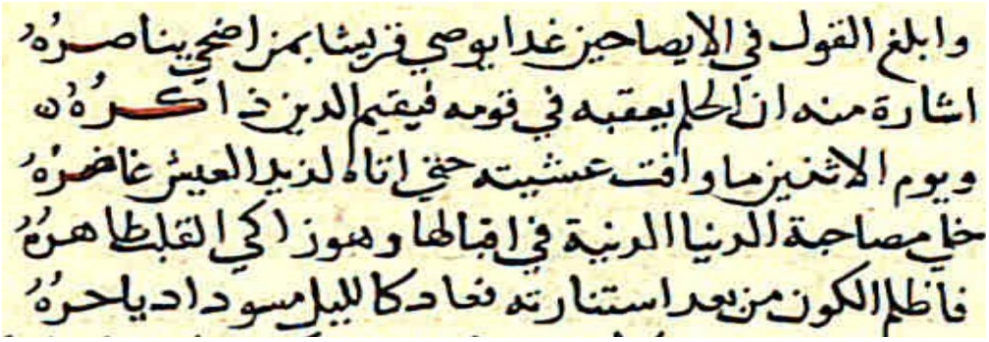

وَأَبْلِغِ الْقَوْلَ فِي الإِيصَاءِ حِينَ غَدَا ... يُوصِي قُرَيْشًا بِمَنْ أَضْحَى يُنَاصِرُهُ

إِشَارَةً مِنْهُ أَنَّ الْحُلْمَ يُعْقِبُهُ ... فِي قَوْمِهِ فَيُقِيمُ الدِّينَ ذَاكِرُهُ

وَيَوْمَ الاِثْنَيْنِ مَا وَافَتْ عَشِيَّتُهُ ... حَتَّى أَتَاهُ لَذِيذُ الْعَيْشِ غَاضِرُهُ

خَلِّي مُصَاحَبَةَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ فِي ... إِقْبَالِهَا وَهُوَ نَرَاكِي الْقَلْبِ طَاهِرُهُ

فَأَظْلَمَ الْكَوْنُ مِنْ بَعْدِ اسْتِنَارَتِهِ ... فَعَادَ كَاللَّيْلِ مُسْوَدًّا دِيَاجِرُهُ

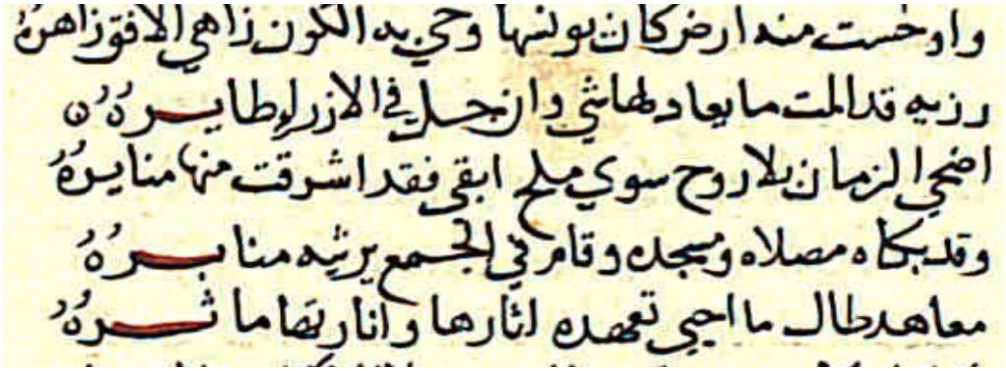

وَأَوْحَشَتْ مِنْهُ أَرْضٌ كَانَ يُؤْنِسُهَا ... وَحَيَّا بِهِ الْكَوْنُ زَاهِي الْأُفْقِ زَاهِرُهُ

رَزِيَّةٌ قَدْ أَلَمَّتْ مَا يُعَادِلُهَا شَيْءٌ ... وَإِنَّ جَلَّ فِي الإِزْهَاءِ طَائِرُهُ

أَضْحَى الزَّمَانُ بِلَا رَوْحٍ سِوَى مِلْحٍ ... أَبْقَى فَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا مَنَائِرُهُ

وَقَدْ بَكَاهُ مُصَلَّاهُ وَمَسْجِدُهُ ... وَقَامَ فِي الْجَمْعِ يَرْثِيهِ مَنَابِرُهُ

مُعَاهِدًا طَالَ مَا أَحْيَى تَعَهُّدَهُ ... لِثَأْرِهَا وَإِنَارَتِهَا مَآثِرُهُ

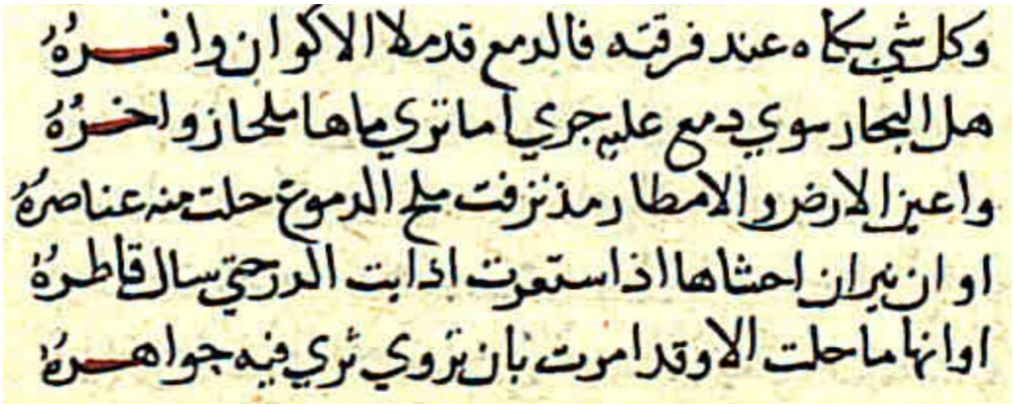

وَكُلُّ شَيْءٍ بَكَاهُ عِنْدَ فِرْقَتِهِ ... فَالدَّمْعُ قَدَّمَ لِلْأَكْوَانِ وَافِرَهُ

هَلِ الْبِحَارُ سِوَى دَمْعٍ عَلَيْهِ جَرَى ... مَا تَرَى مَاؤُهَا مِلْحًا وَزَاخِرَهُ

وَأَعْيُنُ الْأَرْضِ وَالْأَمْطَارُ مُذْ نَزَفَتْ ... مِلْحَ الدُّمُوعِ حَلَّتْ مِنْهُ عَنَاصِرَهُ

أَوْ أَنَّ نِيرَانَ أَحْشَاهَا إِذَا اسْتَعَرَتْ ... أَذَابَتِ الدُّرَّ حَتَّى سَالَ قَاطِرَهُ

أَوْ أَنَّهَا مَا حَلَّتْ إِلَّا وَقَدْ أُمِرَتْ ... بِأَنْ تَرُوِّي ثَرًى فِيهِ جَوَاهِرَهُ

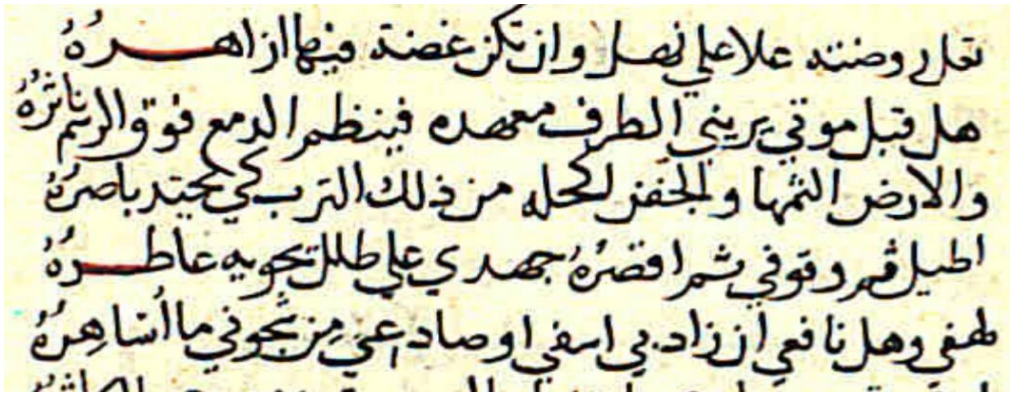

تَعْلُو رَوْضَتُهُ عُلًا عَلَى نَهَلٍ ... وَإِنْ تَكُنْ غَضَّةً فِيهَا أَزَاهِرَهُ

هَلْ قَبْلَ مَوْتِي يَرِينِي الطَّرْفُ مَعْهَدَهُ ... فَيَنْظُرَ الدَّمْعُ فَوْقَ الرَّسْمِ نَاثِرَهُ

وَالْأَرْضَ أَثْمِهَا وَالْجَفْنُ أَكْحَلُهُ ... مِنْ ذَلِكَ التُّرْبِ كَيْ يَحْتَدَّ بَاصِرَهُ

أُطِيلُ ثَمَّ وُقُوفِي ثُمَّ أَقْصِرُهُ ... جَهْدِي عَلَى طَلَلٍ يَحْوِيهِ عَاطِرَهُ

لَهْفِي وَهَلْ نَافِعِي إِنْ زَادَ بِي أَسَفِي ... أَوْ صَادِعِي مِنْ شُجُونِي مَا أُسَاهِرَهُ

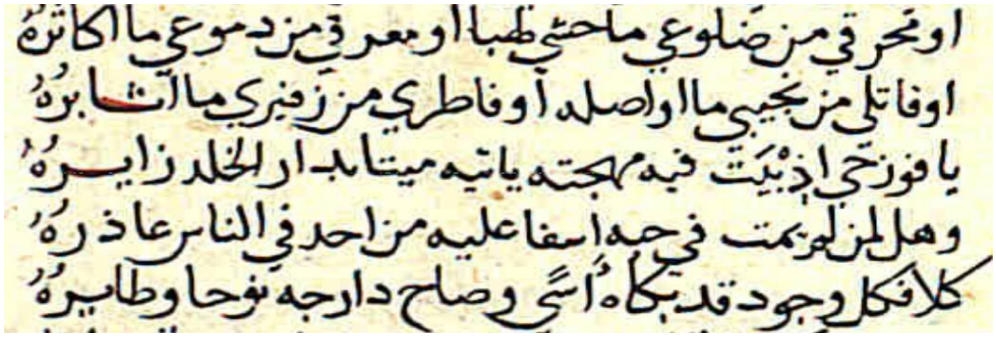

أَوْ مُحْرِقِي مِنْ ضُلُوعِي مَا حَشَى لَهَبَا ... أَوْ مُعْدِقِي مِنْ دُمُوعِي مَا أُكَاثِرُهُ

أَوْ قَاتِلِي مِنْ نُجَيْبِي مَا أُوَاصِلُهُ ... أَوْ فَاطِرِي مِنْ زَفِيرِي مَا أُثَابِرُهُ

يَا فَوْزَ حَيٍّ إِذْ بِيتَ فِيهِ مُهْجَتُهُ ... يَأْتِيهِ مَيْتاً بِدَارِ الْخُلْدِ زَائِرُهُ

وَهَلْ لِمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ أَسَفاً ... عَلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ فِي النَّاسِ عَاذِرُهُ

كَلَا فَكُلُّ وُجُودٍ قَدْ بَكَاهُ أُسًى ... وَصَاحَ دَارِجُهُ نَوْحاً وَطَائِرُهُ

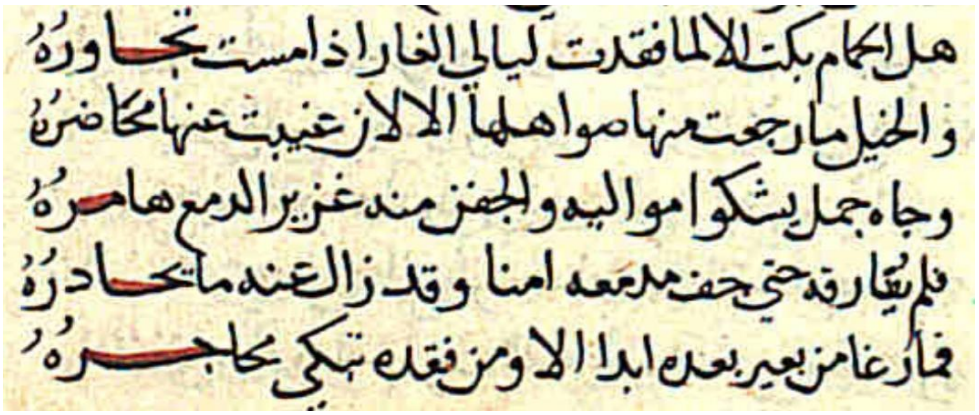

هَلْ الْحَمَامُ بَكَتْ إِلَّا لَمَّا فَقَدَتْ ... لَيَالِيَ الْغَارِ إِذْ أَمْسَتْ تُجَاوِرُهُ

وَالْخَيْلُ مَا رَجَعَتْ مِنْهَا صَوَاهِلُهَا ... إِلَّا لِأَنَّ غُيُبَتْ عَنْهَا مُحَاضِرُهُ

وَجَاءَ جَمَلٌ يَشْكُو مُوَالِيهِ ... وَالْجِفْنُ مِنْهُ غَزِيرُ الدَّمْعِ هَامِرُهُ

فَلَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّى جَفَّ مَدْمَعُهُ ... أَمْنَاً وَقَدْ زَالَ عَنْهُ مَا يُحَاذِرُهُ

فَمَا رَغَا مِنْ بَعِيرٍ بَعْدَهُ أَبَداً ... إِلَّا وَمِنْ فَقْدِهِ تَبْكِي مَحَاجِرُهُ

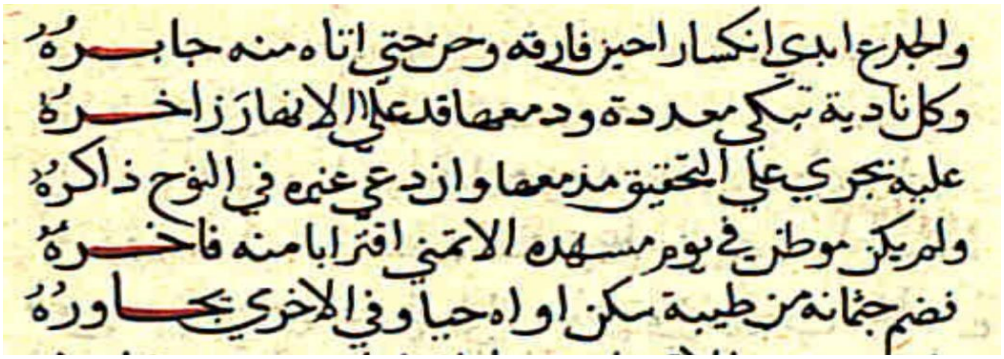

والجذع ابدي انكسارا حين فارقه وحن حتى اتاه منه جابره
وكل نادية تبكي معددة ودمعها قد على الانهار زاخره
عليه يجري على التحقيق مدمعها وان دعي غيره في النوح ذاكره
ولم يكن موطن في يوم مشهده الا تمنى اقترابا منه فاخره
فضم جثمانه من طيبة سكن اواه حيا وفي الاخرى يجاوره

وَالْجِذْعُ أَبْدَى انْكِسَارًا حِينَ فَارَقَهُ ... وَحَنَّ حَتَّى أَتَاهُ مِنْهُ جَابِرُهُ
وَكُلُّ نَادِيَةٍ تَبْكِي مُعَدِّدَةً ... وَدَمْعُهَا قَدْ عَلَى الْأَنْهَارِ زَاخِرُهُ
عَلَيْهِ يُجْرِي عَلَى التَّحْقِيقِ مَدْمَعَهَا ... وَإِنْ دَعِيَ غَيْرُهُ فِي النَّوْحِ ذَاكِرُهُ
وَلَمْ يَكُنْ مَوْطِنٌ فِي يَوْمِ مَشْهَدِهِ ... إِلَّا تَمَنَّى اقْتِرَابًا مِنْهُ فَاخِرُهُ
فَضَمَّ جُثْمَانَهُ مِنْ طَيْبَةٍ سَكَنٌ ... أَوَاهُ حَيًّا وَفِي الْأُخْرَى يُجَاوِرُهُ

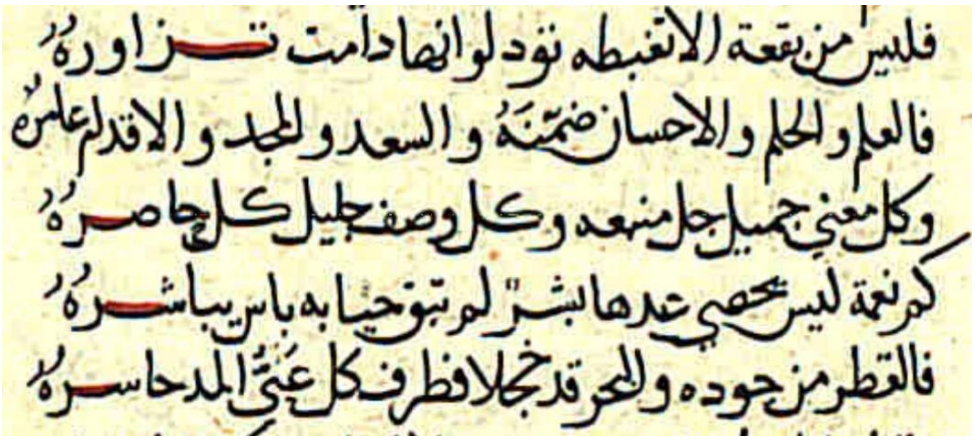

فليس من بقعة الا تغبطه تود لو انها دامت تزاوره
فالعلم والحلم والاحسان ضمنه والسعد والمجد والاقدام عامره
وكل معنى جميل جل منبعه وكل وصف جليل كل حاصره
كم نعمة ليس يحصي عدها بشر لم تبق حيا به باس يباشره
فالقطر من جوده والبحر قد خجلا فطرف كل عين المد حاسره

فَلَيْسَ مِنْ بُقْعَةٍ إِلَّا تَغْبِطُهُ ... تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا دَامَتْ تُزَاوِرُهُ
فَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْإِحْسَانُ ضَمَّنَهُ ... وَالسَّعْدُ وَالْمَجْدُ وَالْإِقْدَامُ عَامِرُهُ
وَكُلُّ مَعْنًى جَمِيلٍ جَلَّ مَنْبَعُهُ ... وَكُلُّ وَصْفٍ جَلِيلٍ كُلَّ حَاصِرُهُ
كَمْ نِعْمَةٍ لَيْسَ يُحْصِي عَدَّهَا بَشَرٌ ... لَمْ تُبْقِ حَيًّا بِهِ بَأْسٌ يُبَاشِرُهُ
فَالْقَطْرُ مِنْ جُودِهِ وَالْبَحْرُ قَدْ خَجِلَا ... فَطَرْفُ كُلِّ عَيْنِ الْمَدِّ حَاسِرُهُ

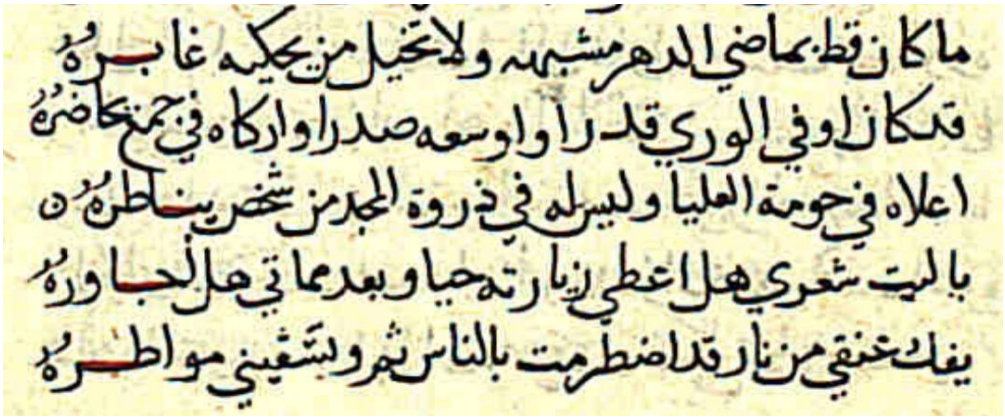

مَا كَانَ قَطُّ بِمَاضِي الدَّهْرِ مُشْبِهُهُ ... وَلَا تَخَيَّلْ مَنْ يَحْكِيهِ غَابِرُهُ
قَدْ كَانَ أَوْفَى الْوَرَى قَدْرًا وَأَوْسَعَهُ ... صَدْرًا وَأَرْكَاهُ فِي جَمْعٍ حَاضِرُهُ
أَعْلَاهُ فِي حَوْمَةِ الْعَلْيَاءِ وَلَيْسَ لَهُ ... فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ مِنْ شَخْصٍ يُنَاظِرُهُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُعْطَى زِيَارَتَهُ ... حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتِي هَلْ أُجَاوِرُهُ
يَفُكُّ عُنُقِي مِنْ نَارٍ قَدْ اضْطَرَمَتْ ثُمَّ ... بِالنَّاسِ ثُمَّ وَيَشْفِينِي مَوَاطِرُهُ[1]

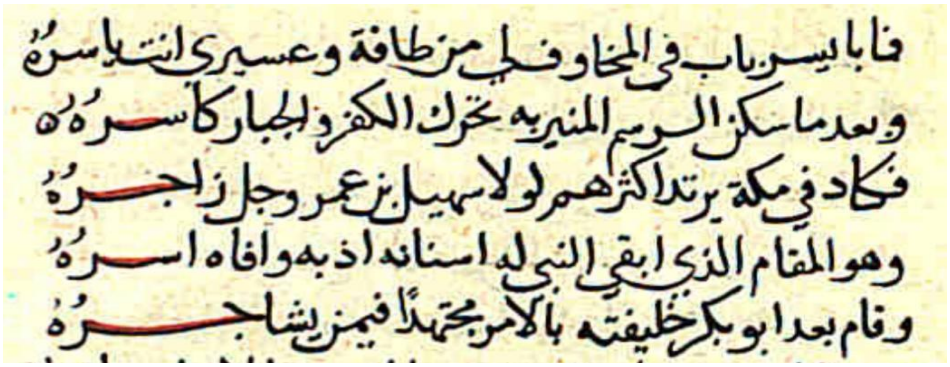

فَمَا بِأَيْسَرِ بَابٍ فِي الْمَخَاوِفِ لِي ... مِنْ طَاقَةٍ وَعَسِيرِي أَنْتَ يَأْسِرُهُ
وَبَعْدَ مَا سَكَنَ السَّدِيمُ[2] الْمُنِيرُ بِهِ ... تَحَرُّكُ الْكُفْرِ وَالْجَبَّارِ كَاسِرُهُ
فَكَادَ فِي مَكَّةٍ يَرْتَدُّ أَكْثَرُهُمْ ... لَوْلَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو جَلَّ زَاجِرُهُ
وَهُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَبْقَى النَّبِيُّ لَهُ ... أَسْنَانُهُ إِذْ بِهِ وَافَاهُ آسِرُهُ
وَقَامَ بَعْدَ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَتُهُ ... بِالْأَمْرِ مُجْتَهِدًا فَيَمَّنْ يُشَاجِرُهُ

---

[1] مفردها: مطر – ويمكن القول هي أمطار رحمته وجوده.
[2] الضَّباب أو الرَّقيق منه – السَحابة الرقيقة

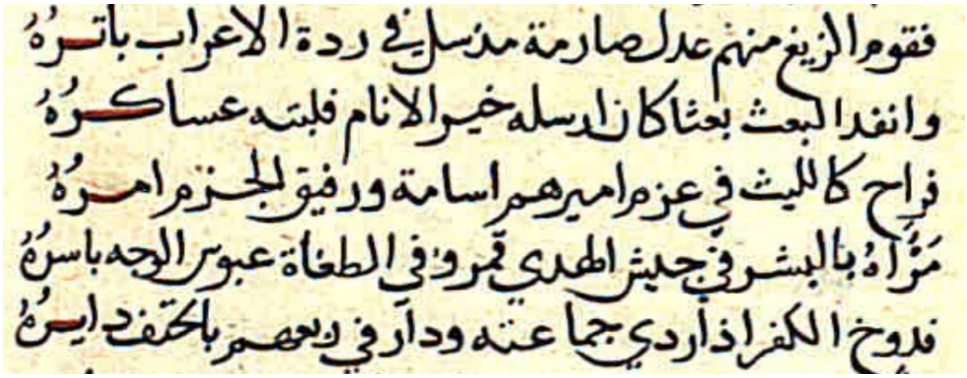

فَقَوْمُ الزَّيْغِ مِنْهُمْ عُدْلُ صَادِمَةٍ ... مُذْ سَلِّ فِي رِدَّةِ الْأَعْرَابِ بَاتِرُهُ

وَانْفَدَ الْبَعْثُ بَعْثًا كَانَ أَرْسَلَهُ ... خَيْرُ الْأَنَامِ فَلَبَّتْهُ عَسَاكِرُهُ

فَرَاحَ كَاللَّيْثِ فِي عَزْمٍ أَمِيرُهُمُ ... أُسَامَةُ وَرَفِيقُ الْجَزْمِ آمِرُهُ

مَرَّأَهُ بِالْبُشْرِ فِي جَيْشِ الْهُدَى قَمَرٌ ... وَفِي الطُّغَاةِ عَبُوسُ الْوَجْهِ بَاسِرُهُ

فَدَوَّخَ الْكُفْرَ إِذْ أَرْدَى جَمَاعَتَهُ ... وَدَارَ فِي رَبْعِهِمْ بِالْحَتْفِ دَائِرُهُ

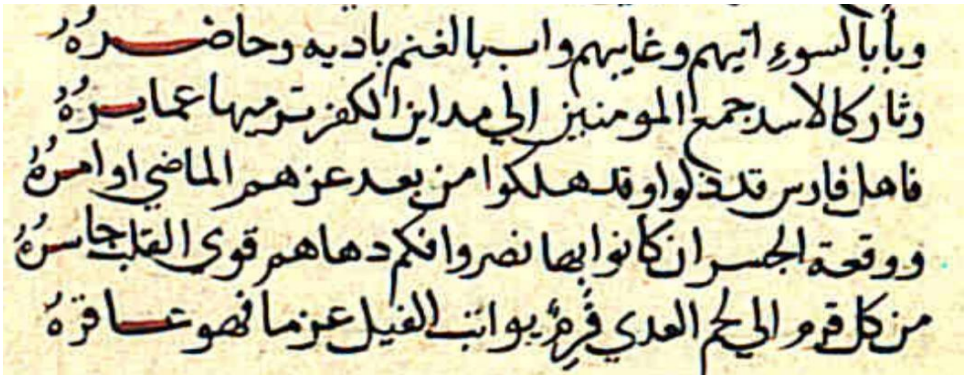

وَبَاءَ بِالسُّوءِ آتِيهِمْ وَغَائِبُهُمْ ... وَآبَ بِالْغُنْمِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ

وَثَارَ كَالْأَسَدِ جَمْعُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ... مَدَاينِ الْكُفْرِ تَرْمِيهَا عَمَائِرُهُ

فَأَهْلُ فَارِسَ قَدْ ذَلُّوا وَقَدْ هَلَكُوا ... مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمُ الْمَاضِي أَوَامِرُهُ

وَوَقْعَةُ الْجِسْرِ إِنْ كَانُوا بِهَا نُصِرُوا ... فَكَمْ دَهَاهُمْ قَوِيُّ الْقَلْبِ جَاسِرُهُ

مِنْ كُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدِيِّ قَرِمٍ[1] ... يُوَاثِبُ الْفِيلَ عَزْمًا فَهُوَ عَاقِرُهُ

[1] القَرْم: الفحل - والقَرْمُ من الرجال: السيّدُ المُعَظَّم

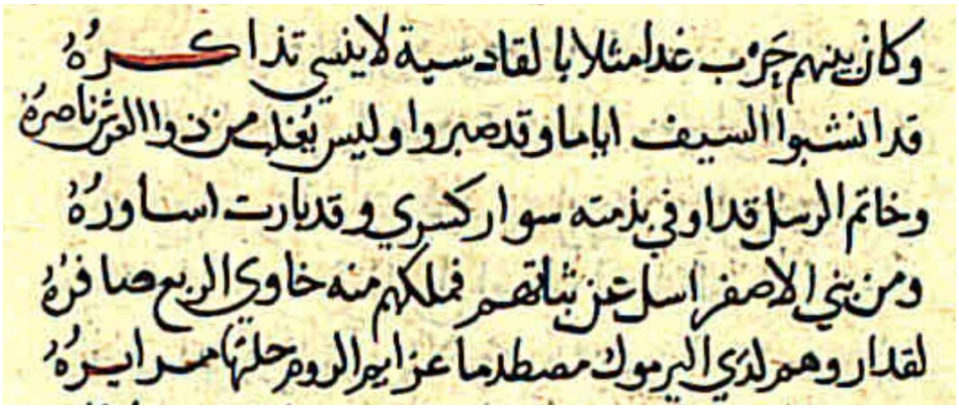

وَكَانَ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ غَدَا مَثَلًا ... بِالْقَادِسِيَّةِ لَا يُنْسَى تَذَاكُرُهُ
قَدْ أَنْشَبُوا السَّيْفَ أَيَّامًا وَقَدْ صَبَرُوا ... وَلَيْسَ يُغْلَبُ مَنْ ذُو الْعَرْشِ نَاصِرُهُ
وَخَاتَمُ الرُّسْلِ قَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ ... سِوَارُ كِسْرَى وَقَدْ بَادَتْ أَسَاوِرُهُ
وَمِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ أَسْأَلْ عَنْ ثُبَاتِهِمُ ... فَمَلَكُهُمْ مِنْهُ خَاوِي الرَّبْعِ صَافِرُهُ
لَقَدْ أَرَوْهُمْ لَدَى الْيَرْمُوكِ مُصْطَدِمًا ... عَزَائِمَ الرُّومِ حَلَّهَا سَرَائِرُهُ

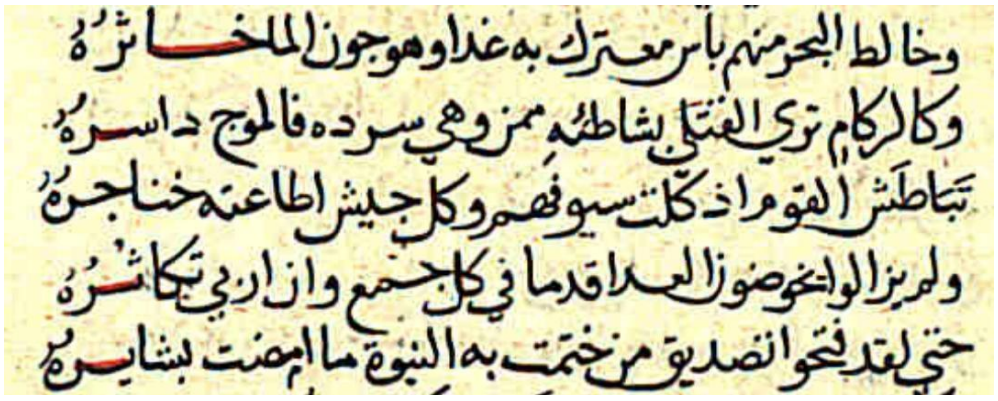

وَخَالَطَ الْبَحْرُ مِنْهُمْ بَأْسَ مُعْتَرَكٍ ... بِهِ غَدًا وَهُوَ جَوْنُ الْمَاءِ خَاثِرُهُ
وَكَالرُّكَامِ تَرَى الْقَتْلَى بِشَاطِئِهِ ... مِمَّنْ وَهَى سَرْدُهُ فَالْمَوْجُ دَاسِرُهُ
تَبَاطَشَ الْقَوْمُ إِذْ كَلَّتْ سُيُوفُهُمْ ... وَكُلُّ جَيْشٍ أَطَاعَتْهُ خَنَاجِرُهُ
وَلَمْ يَزَالُوا يَخُوضُونَ الْعِدَاءَ قُدُمًا ... فِي كُلِّ جَمْعٍ وَإِنَّ أَرْبَى تَكَاثُرُهُ
حَتَّى لَقَدْ فَتَحُوا تَصْدِيقَ مَنْ خَتَمَتْ ... بِهِ النُّبُوَّةَ مَا أَمْضَتْ بَشَائِرُهُ

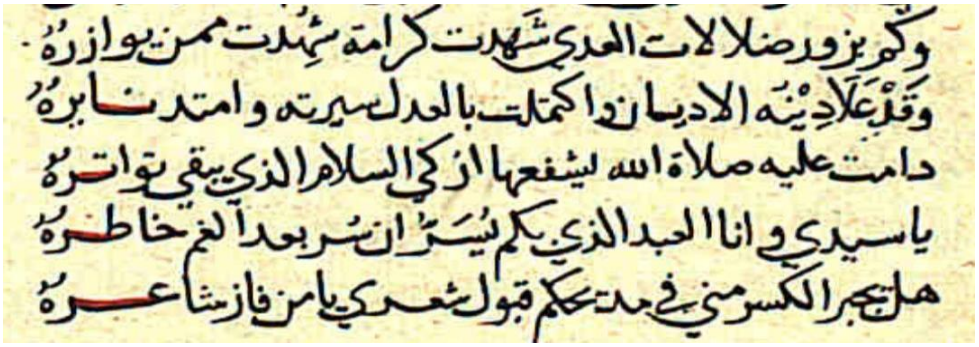
وكم يزور ضلالات العدى شهدت كرامة شهدت ممن يوازره
وقد علا دينه الاديان واكتملت بالعدل سيرته وامتد نابره
دامت عليه صلاة الله يشفعها ازكى السلام الذي يبقى تواتره
ياسيدي وانا العبد الذي بكم يسر ان سر بعد الغم خاطره
هل يجبر الكسر مني في مدحكم قبول شعري يا من فاز شاعره

وَكَمْ يَزُورُ ضَلَالَاتِ الْعِدَى شَهِدَتْ ... كَرَامَةً شَهِدَتْ مِمَّنْ يُؤَازِرُهُ
وَقَدْ عَلَا دِينُهُ الْأَدْيَانَ وَاكْتَمَلَتْ ... بِالْعَدْلِ سِيرَتُهُ وَامْتَدَّ نَائِرُهُ
دَامَتْ عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ يَشْفَعُهَا ... أُزَكِّي السَّلَامُ الَّذِي يَبْقَى تَوَاتُرُهُ
يَا سَيِّدِي وَأَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بِكُمْ ... يَسُرُّ إِنْ سَرَّ بَعْدَ الْغَمِّ خَاطِرُهُ
هَلْ يُجْبَرُ الْكَسْرُ مِنِّي فِي مَدِيحِكُمْ ... قَبُولُ شِعْرِي يَا مَنْ فَازَ شَاعِرُهُ

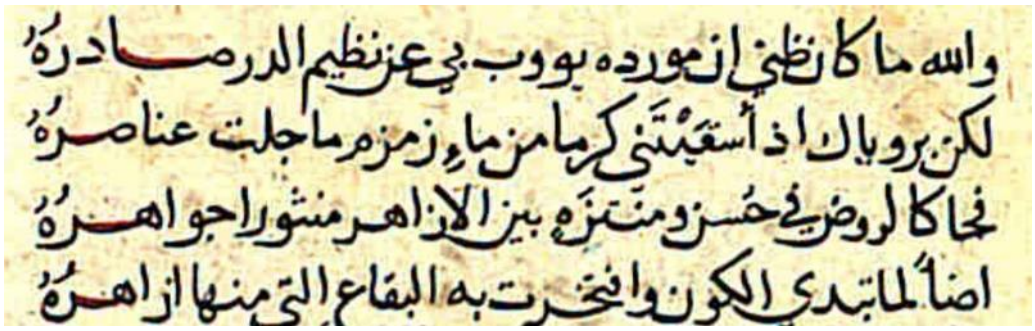
والله ما كان ظني ان مورده يؤوب بي عن نظيم الدر صادره
لكن برؤياك اذ اسقيتني كرما من ماء زمزم ما جلت عناصره
فجاء كالروض في حسن ومنتزه بين الازاهر منثورا جواهره
اضاء لما تبدى الكون وافتخرت به البقاع التي منها ازاهره

وَاللهِ مَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ مَوْرِدَهُ ... يَؤُوبُ بِي عَنْ نَظِيمِ الدُّرِّ صَادِرُهُ
لَكِنْ بِرُؤْيَاكَ إِذْ أَسْقَيْتَنِي كَرَماً ... مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ مَا جَلَّتْ عَنَاصِرُهُ
فَجَاءَ كَالرَّوْضِ فِي حُسْنٍ وَمُنْتَزَهٍ ... بَيْنَ الْأَزَاهِرِ مَنْثُوراً جَوَاهِرُهُ
أَضَاءَ لَمَّا تَبَدَّى الْكَوْنُ وَافْتَخَرَتْ ... بِهِ الْبِقَاعُ الَّتِي مِنْهَا أَزَاهِرُهُ

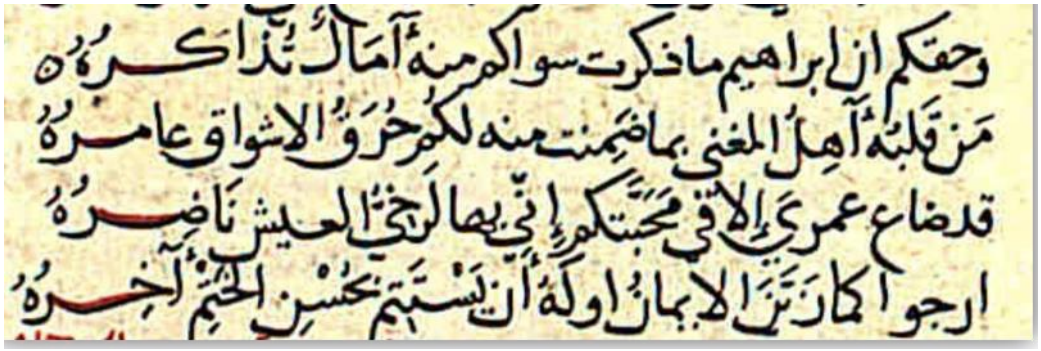

وَحقُّكُم إن إبراهيم مَا ذَكرَتُ ... سِواكُم منهُ آمالٌ تُذاكِرهُ

مَن قلبُهُ أهلُ المَغنى بمَا ضَمنت ... منه لكُم حُرَق الأشوَاقِ عامِرهُ

قَد ضَاع عُمري إلَّا في مَحبَّتكُم ... إنّي بهَا لرَخِيّ العَيش نَاضِرهُ

أرجُو كَما زيَّنَ الإيمانُ أوَّلَهُ ... أن يَسْتَتِمَّ بحُسنِ الخَتمِ آخِرهُ

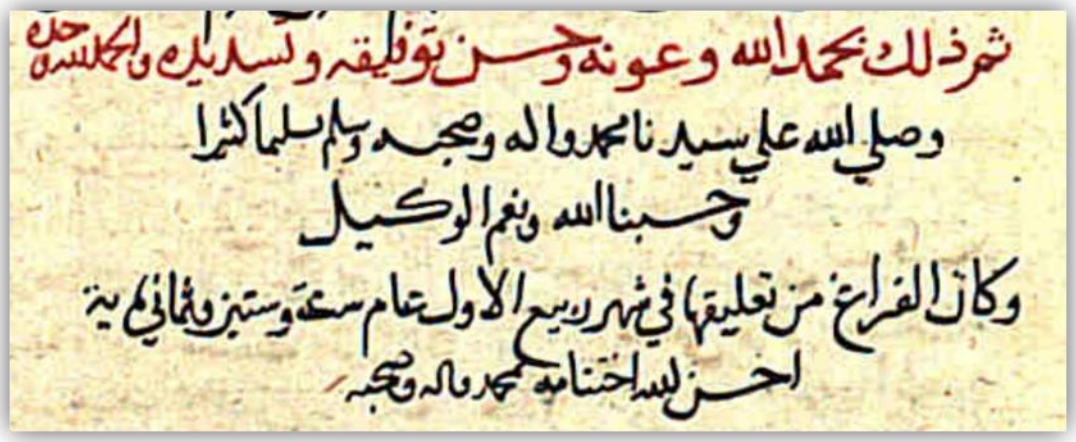

ثم ذلك بحمد الله وعونه وحُسن توفيقه وتسديده والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان الفراغ من تعليقها في شهر ربيع الأول عام ستة وستين وثماني مائة

أحسن الله اختتامه بمحمد وآله وصحبه


فإياي فاتقون

خاتمة

لا شك أن تراثنا الإسلامي لا يزال يحمل بين طيات أرشيفه الكثير الكثير من الكنوز والآثار العلمية القيمة التي لم تسمح الفرصة بعد لاكتشافها والبحث فيها ، ومن ذلك هذا الكتاب القيم للإمام البقاعي الشافعي رحمه الله،

والذي يعتبر كنزاً من كنوز تراثنا العلمي العظيم الذي نفتخر به على سائر الأمم والحضارات،

كما وأن القارئ لهذا الكتاب سيجد أن الإمام البقاعي رحمه الله تطرق إلى الكثير من الجوانب فيه . . . فتارة نقرأ أروع الأبيات في مدح الحبيب المصطفى ﷺ، وتارة نقرأ جانباً من السيرة النبوية، وتارة تحمل الأبيات كماً هائلاً من الحزن عند ذِكر فراق النبي ﷺ وأيامه ومواقفه روحي له الفداء .

كما ويُعرِّجُ الإمام البقاعي رحمه الله على ذكر بعض أسماء الصحابة وأخبارهم ومواقفهم في مسيرة إسلامهم، ونراه يذكر جانباً من الغزوات والحروب وبعض ما فيها من البطولات والأخبار . . . ، هذا وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على قوة وغزارة المَلَكَة العلمية عند أئمتنا وسلفنا الصالح رضي الله عنهم .

نسأل الله أن ينفعنا ببركة علومهم وأسانيدهم .

وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

ونسأله تعالى أن يستعملنا ولا يستبدلنا إنه على ذلك قدير .

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين .

السيرة الذاتية:



"السيد الشريف سامر السعدي الجباوي"

هو الحسيب النسيب السيد الشريف سامر بن سليم بن محمد بن سليم بن محمد بن محمود بن أحمد بن قاسم بن علي بن الشيخ سعد الدين بن إبراهيم أبو الوفا الجباوي متولي وقف المسجد الأموي (1170 – رواق جده شيخ حسن) بن يوسف ابن عبد الباقي بن تقي الدين بن بدر الدين دفين رواق والده 1036/ بن العارف بالله الشيخ حسن دفين دمشق (جامع الذبان 988 هجري تربة آل البيت، تم نقل قبره الشريف 1392) بن محمد الكبير 940 هجري دمشق) بن محمد سعيد بن تقي الدين بن حسن شمس الدين بن الشيخ إبراهيم الأنور (المهاجر إلى قرية الذيب بعكا 651) بن الشيخ علي الأكحل 590 جبا) ابن العارف بالله السلطان الكبير سعد الدين الجباوي الحسني قدس الله سره ورضي الله عنه (460 مكة المكرمة 575 هـ جبا القنيطرة، وإليه النسبة) ، الذي ينتهي نسبه إلى سيدنا الإمام السبط الشهيد أبي محمد الحسن المجتبى رضي الله عنه ابن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه زوج السيدة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم . .

❖ تلقى التربية والسلوك على يد كبار علماء وأولياء الشام

- منهم الشيخ العارف بالله شكري اللحفي الدمشقي .
- والشيخ عبيد الله القادري .
- الشيخ محمد غازي حسين آغا

- والشيخ أبو أحمد محمد موعد .
- والشيخ هيثم إدلبي في مسجد الأشمر .
- والشيخ صباح الدين الرفاعي .
- والشيخ هشام عبيد القادري .
- والشيخ ياسر مزاوي القادري بدمشق .

❖ له إجازات شرعية عديدة، وحاصِل على عِدة خلافات في الطرق الإسلامية من كبار شيوخ الطرق الصوفية كالقادرية، والنقشبندية، والرفاعية، والدسوقية، والسنوسية، والسهروردية .

❖ كان له مشاركات عديدة في الدورات التأهيلية للمدرسين في مسجد زيد بن ثابت بدمشق، وكان من المتفوقين فيها .

❖ كما كان له حلقات علمٍ يدرس فيها في مساجد دمشق .

- له خلافة بالطريقة العلية القادرية من الشيخ العارف بالله عبيد الله القادري .
- إجازة بالطريقة الرفاعية من الشيخ صباح الدين الرفاعي الحسيني .
- إجازة بالطريقة الرفاعية من الشيخ فواز الطباع الحسني .
- إجازة في الطريقة الجباوية من الشيخ عبد الملك سعد الدين الجباوي من القيمرية بدمشق .
- وإجازة من الشيخ محمد غازي حسين آغا بالطريقة الجباوية .
- خريج المعهد الهندسي للإلكترون .
- باحث بعلم الأنساب / حاصل على شهادة دكتوراه فخرية بعلم الأنساب .

❖ له مشاركات عديدة في تأسيس مجالس الذكر بألمانيا

- مشارك بتحقيق مخطوطات وتراث وعلوم آل البيت عليهم السلام .
- أمين نسب السادة الحسنية بنقابة أشراف سورية .

- أمين نسب السادة السّعدية الجباوية الحسنية .

- نقيب وممثل السادة الأشراف (آل السعدي الجباوي) الأدارسة الحسنيين في بلاد الشام لدى الرابطة الوطنية للشرفاء الأدارسة وأبناء عمومتهم بالمغرب العربي .

- أمين للأثار النبوية الشريفة .

❖ أعماله:

- مخطوط: الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية / مطبوع.

- مخطوط: جواهر البحار في نَظمِ سيرة المختار / مطبوع.

- بعض كتب ومخطوطات التراث الإسلامي التي لا تزال قيد التحقيق موسوعة التكايا و الزوايا

المصادر والمراجع:

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه عبد الرازق غالب مهدي، الطبعة الأولى (1415 هـ / 1995 م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريقَي الشاطبية والدُّرة: المؤلف: عبد الفتاح القاضي [ت ١٤٠٣ هـ] ويليه: «القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب» للمؤلف [وقد خلَتْ منه هذه النسخة الإلكترونية] الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، (1415ه/1995م)، دار الكتب العلمية.

الأعلام: محمد خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، (1980م)، دار العلم للملايين.

الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآ ن : محمود توفيق محمد سعد، الموسوعة الشاملة الالكترونية.

الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعلي ق: عبد الله البارودي، الطبعة الأولى (**1408ه/1988**) دار الجنان، بيروت، لبنان.

بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق وتقديم: محم مصطفى، الطبعة الثالثة (1404ه- 1984م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمر (**1988م**) بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر.

برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم: عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة بيروت.

تاج العروس من جوهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الس تار

التاريخ الكبير: اسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، (1986 م)، دار الكتب العلمية.

الثقات : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ ه = ١٩٧٣.

الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي، تحقي ق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البا بلي الحلبي وشركاؤه، (1978/1398م) حرره: فيليب حتّي، الناشر: المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك.

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (ت ١٣٣٢هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣١٢هـ

دمشق، سوريا.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي، م كتبة القدس للطبع والنشر، دار الفكر.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان.
الطبعة: ١٩٢٨ م وصَوّرتْها: المكتبة العلمية – بيروت فراج، (1391 ه/ 1971 م)، دار الهداية.

قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ)، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٦.

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ) / الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ٣

كتاب العين: المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء:٨

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، (1419ه-1999م) دار الفكر.

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشر ة : نجم الدين الغزي، تحقيق وضبط نصه: جبرائيل سليمان حبور، أستاذ ش رف في الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية، الطبقة الثانية 1979م، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

لسان العرب: جمال الدين أبي الفضل محمد مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى (1424 هـ / 2003 م)، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) المكتبة العلمية – بيروت.

معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقي ق: فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الأولى (1410 ه/ 1990 م)، دار الكتب العلمية.

معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل.

معجم المؤلفين: المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٥.

المعجم الوسيط: المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م] وصَوَّرَتْها: دار الدعوة باستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير.

معجم متن اللغة: المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) دار مكتبة الحياة – بيروت.

الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة : الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

نظم العقيان في أعيان الأعيان: المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [ت ٩١١ هـ]

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج

كلمة الشيخ العارف بالله عبيد الله القادري ..... خ

كلمة محمد سعيد محي الدين موعد ..... ذ

مقدمة 1

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته: 5

ثانيًا: مولده ونشأته: 6

ثالثًا: رحلاته في طلب العلم: 7

رابعًا: شيوخه: 9

خامسًا تلاميذه: 10

سادسًا: عقيدته ومذهبه: 11

سابعًا: آثاره العلمية ومصنفاته: 12

1. التفسير وعلوم القران: 13

2. القراءات والتجويد: 13

3. الحديث وعلومه: 13

4. الفقه: 13

5. أصول الفقه 14

6. السيرة 14

7. العقيدة: 14

8. الشعر: 15

9 . الحساب: 15

تاسعًا: وفاته: 17

أولًا: وصف المخطوط: 18

ثانيًا: غلاف المخطوط: 19

ثالثًا: اللوح الأول والأخير من المخطوط: 20

النص المحقق: 21

خاتمة 97

السيرة الذاتية: 99

المصادر والمراجع: 103

فهرس المحتويات 107